وزراء ولكنهم شعراء

في العصر القديم والحديث

السعيد عبد العاطي مبارك

(الفايدي)



بطاقة فهرسة

الطبعة الأولى 2013

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : وزراء ولكنهم شعراء

المـــــــؤلف : السعيد عبد العاطي مبارك

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا

Tokoboko_5@yah

وَكَانَ لَنَا النّبيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ   بِهِ نَعْلُو البَرِيَّة أجْمَعِينَا

(كعب بن مالك الأنصاري)

الإهداء

إلي كل وزير يتولي شرف الوزارة :

هذه مسؤولية إذا صلح حال الوزير ، صلح حال المدير.

وشعرت الرعية بالرعاية والخدمات الحقيقية ، ونهضت الدولة.

تصدير

قال تعالي

﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾﴾

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

(أبو الفتح البستي)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي ختام الأنبياء والمرسلين ، وعلي آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين .

أما بعد :

هذا الكتاب « وزراء ولكنهم شعراء » بدأت فكرته معي عندما التحقت بكلية دار العلوم بالقاهرة ، - وكانت لي وقتئذ محاولات أدبية مبكرة في المرحلة الثانوية - وعلمت أن أستاذنا الكريم (د . أحمد هيكل) رحمة الله عليه ، أستاذ لتاريخ الأدب الأندلسي ، وعميد الكلية ، وشاعرا مبدعا وخطيبا بليغا في كل المناسبات ، وكنا نأنس معه في واحة الأدب ، وتمر الأيام وأصبح وزيرا للثقافة ، فلفت نظري عبارة « وزير شاعر » كما كان ابن المعتز « خليفة ليلة شاعر » وعندما فتحت عيني علي الأدب الأندلسي ، وجدت جل الخلفاء شعراء ، و الوزراء شعراء أيضا ! .و أن الشاعر يساوي وزيرًا في هذه البيئة .

فطفقت أقلب في (ديوان العرب) وتصفحت الصفحات المجهولة لي من هذا اللون، وجمعت عدد لا بأس به من الوزراء الشعراء..

وتوقفت مليا أمام هذه الدراسة الشيقة ، متسائلا : فهل ياترى أتتناول عصر واحد منفصلا علي حده ؟ !.

أم الأفضل أن أقطف من كل عصر ما شاع منه وكتب له الشيوع والذيوع في كتب الأدب .

وأخيرا بإذن الله تعالي استقريت علي الإلمام بعدد منهم بداية من : صدر الإسلام ، فالأموي ، فالعباسي ، فالأندلسي ، ثم عصرنا المعاصر .

و الأخير مهم جدا ، حيث أنه إضافة إلى المراجع والمصادر السابقة ، ويكاد يكون لونا فريدا نادرا ربما لا يلتفت إليه إلا المتذوقين لهذا الفن الجميل ، في شعرنا العربي الحديث .وظلت الفكرة قائمة علي أصولها في المخاض ، حتى قيض لها الولادة إلى النور بفضل الله عز وجل ، ودفع من محبي الدراسات الأدبية من النابهين ، وزوجتي التي ألحت علي ، بغية مواصلة هذا العمل الرائع والمفيد والجديد ، علي الساحة الأدبية الآن، بغض النظر عن بعض التنويه عنهم في الكتب التراثية القديمة ، وأننا بحاجة ماسة لمواصلة الرحلة إلى وقتنا كي نكتمل دائرة التواصل أمام الجميع .

و أنني لا أزعم أنه سهل ، ولكنني توخيت في هذه الأطروحة (وزراء ولكنهم شعراء) طريقة ربط العصور في إلقاء الضوء علي الوزير الشاعر من خلال واقعه في لمحة سريعة ، أنطولوجيا – و قد جاءت على النحو التالي :

تمهيدًا لمعنى الوزارة ، مع كلام مبسط يخدم الموضوع ، في رسم بياني يرصد مجمل الأحداث .

القسم الأول : بعض الوزراء الشعراء منذ صدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي وعصر الدويلات .

القسم الثاني : العصر الأندلسي وبه كم حافل ، وركزنا علي المفيد منه دون نقص أو خلل ، ويتصدرهم الوزير العاشق (ابن زيدون) .

القسم الثالث : العصر المعاصر الحديث منذ عهد حكم محمد علي باشا وأسرته ، وأثناء موجة الاحتلال الأوربي للوطن الكبير ، من قبل إنجلترا وفرنسا ، ومحاولات التحرير الوطني ، مع رب السيف والقلم « محمود سامي البارودي » رائد الكفاح والنضال ، بجانب ريادته للشعر العربي وحركة التجديد الحديثة ، أليس هو الذي بعث القصيدة العربية من مرقدها ، ومواقفه النبيلة ، منعته من الوزارة ، وكتب أجمل قصائده في المنفي بعيدا عن الأهل والوطن .

فقد قدمنا قصيدة الشعر العمودي و الشعر المرسل ، إضافة إلى شعر المرأة الوزيرة ، وركزنا علي شعر الفصحي في هذا العمل ، أضف إلى نموذجين من الشعر العامي كي تكتمل الحلقة هنا.

وفي النهاية جاءت (الخاتمة) لتمسك بالحقيقة من خلال النتائج التي تفيد القصد من وراء هذا الموضوع حيث معظم الوزراء الشعراء يجمعهم عناصر متشابهه برغم اختلاف عنصري الزمان والمكان ، و قد تعرض عدد منهم لدخول السجن بسبب مواقفهم النبيلة، إيمانا منهم بالعدل و الحرية قبل وبعد تولي المسؤولية . ولكن مجموع المشاعر في النهاية تساوي « إنسان » بمعني الكلمة ، يحمل علي كاهله مسئولية أجيال ، و قضايا ، وهموم وطن !

و ثمة وزراء شعراء لم نتمكن من رصدهم في هذه الصفحات المشرقة ، ونأمل أن نضيف هذا الجزء في ملحق آخر بأذن الله تعالي .

وعلي الله قصد السبيل .

السعيد عبد العاطي مبارك « الفايدي »

2013 م

تمهيد

معني الوزارة :

جاء في معجم « أساس البلاغة » للزمخشري :

وزر : حمّلته الوزر وهو الحمل الثقيل، ووزره يزره: حمله، وهو وازره ، ووازَرَه: حامَلَه.

وهو موازِره ووزيره، كقولك: مجالسه وجليسه.

وهو وزير الملك : للذي يوازره أعباء الملك أي يحامله .

ووزر فلان للأمير يزر له زارةً .

وجاء في لسان العرب أيضا :

« وزر »

الوَزَرُ: المَلْجَأُ، وأَصل الوَزَرِ الجبل المنيع، وكلُّ مَعْقِلٍ وَزَرٌ.

وفي التنزيل العزيز: « كَلاَّ لا وَزَر » .

قال أَبو إِسحق:الوَزَرُ في كلام العرب الجبل الذي يُلْتَجَأُ إِليه، هذا أَصله.

وكل ما الْتَجَأْتَ إِليه وتحصنت به، فهو وَزَرٌ.

ومعنى الآية لا شيء يعتصم فيه من أَمر الله .

والوِزْرُ: الحِمْلُ الثقيل. والوِزْرُ: الذَّنْبُ لِثِقَلِهِ، وجمعهما أَوْزارٌ. وأَوْزارُ الحرب وغيرها :

الأَثْقالُ والآلات، وأحدها وِزرٌ؛ عن أَبي عبيد، وقيل: لا واحد لها. والأَوْزارُ: السلاح .

والوَزِيرُ: حَبَا المَلِكِ الذي يحمل ثِقْلَه ويعينه برأْيه، وقد اسْتَوْزَرَه، وحالَتُه الوَزارَةُ والوِزارَةُ .

ووَازَرَه على الأَمر: أَعانه وقوّاه، والأَصل آزره.

قال ابن سيده: ومن هاهنا ذهب بعضهم إِلى أَن الواو في وزير بدل من الهمزة؛ قال أَبو العباس: ليس بقياس لأَنه إذا قال العزيز:

«واجْعَلْ لي وَزيراً من أَهلي» ؛ قال: الوزير في اللغة اشتقاقه من الوَزَرِ، والوَزَرُ الجبلُ .

وفي التنزيل الذي يعتصم به ليُنْجى من الهلاك، وكذلك وَزِيرُ الخليفة معناه الذي يعتمد على رأْيه في أُموره ويلتجئ إِليه، وقيل: قيل لوزير السلطان وَزِيرٌ لأَنه يَزِرُ عن السلطان أَثْقال ما أُسند إِليه من تدبير المملكة أَي يحمل ذلك.

الجوهري: الوَزِيرُ المُوازِرُ كالأَكِيلِ المُواكِلِ لأَنه يحمل عنه وِزْرَه أَي ثقله.

وقد اسْتُوزِرَ فلان، فهو يُوازِرُ الأَمير ويَتَوَزَّرُ له.

وفي حديث السَّقِيفة:

والذي يلتجئ الأَمير إِلى رأْيه وتدبيره، فهو ملجأٌ له ومَفْزَعٌ .

(نحن الأُمراء وأَنتم الوزراء) ، جمع وزير وهو الذي يُوازِرُه فيحمل عنه ما حُمِّلَه من الأَثقال .

والخلاصة :

أننا نري كل هذه المعاني تتلاقى في عنصر المشاركة ، في حمل الأعباء المنوط بها عند المسئولية ، وتقاسم الأمور المعنوية والمادية سلبا وإيجابا ، في سدة الحكم بكل أشكاله حتى في المجتمع الحديث .

قال الله تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام :

﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ ﴾ .

فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام .

و عن حكمة الوزارة، قال :

﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ ﴾.

دلت هذه الآية على أن الوزارة تشد قواعد المملكة، وأن يفوض إليه السلطان إذا استكملت فيه الخصال المحمودة، ثم قال تعالي :

« كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً »

دلت هذه الآية على أن بصحبة العلماء والصالحين أهل الخبرة والمعرفة، تنتظم أمور الدنيا والآخرة، وكما يحتاج أشجع الناس خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه .

اللهم اجعلنا بطانة خير .

موقع الوزارة من المملكة :

يجب أن يكون الوزير كثير الرحمة للخلق رؤوفاً بهم.. وليس للوزير أن يكتم عن السلطان نصيحة، وإن السلطان إذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها .

ومن شروط الوزير : أن يكون كموقع المرآة من البصر، فكما أن من لم ينظر في المرآة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه، كذلك استقلها، وموضع الوزير من المملكة كموضع العينين من الرأس، وكما أن المرآة لا تريك وجهك إلا بصفاء جوهرها وجودة صقلها ونقائها من الصدأ .

كذلك السلطان لا يكمل أمره إلا بجودة عقل الوزير، وصحة فهمه، ونقاء قلبه .

وجاء في مقدمة ابن خلدون عن مساعدة الوزير للحاكم :

وهو أما يستعين في ذلك بسيفه ، أو قلمه ، أو رأيه ، أو معارفه ، أو بحجابه عن الناس، أن يدخلوا عليه فيشغلوه عن النظر في مهماتهم ، أو يدفع النظر في الملك كله ..

ويعرف ابن خلدون « الوزارة » :

هي أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل علي مطلق الإعانة فإن الوزارة مأخوذة من المؤازرة وهي المعاونة ، أو من الوزر ، وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره ، وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة .

وقد روي أن النبي ﷺ كان يشاور أصحابه ويفاوضهم في مهماته العامة والخاصة ، ويخص مع ذلك أبا بكر بخصوصيات أخري ، حتى كان العرب الذين عرفوا « الدول » وأحوالها في (كسري ، وقيصر ، والنجاشي ، ..) يسمون أبا بكر وزيره ! .

ولم يكن لفظ « الوزير » يعرف بين المسلمين لذهاب رتبة الملك بسذاجة الإسلام، وكذا عمر الفاروق مع أبى بكر ، وعلي وعثمان مع عمر .

فالمشاور ، والمعين ، في أمور القبائل والعصائب ، وأسلافهم ، أطلق عليهم اسم (الوزير) ، وكانت الوزارة ارفع رتبه ولسان السلطان .

أما الخط والكتاب والفصل في الأمور من خصوصيات الكتاب والقضاة .

فالوزارة ارفع رتبة في سائر دولة « بني أمية » ، وعظم شأن (الوزير) في دولة بني العباس ، وصارت إليه النيابة في إنقاذ (الحل والعقد) تعينت مرتبته في الدولة .

وصار اسم السلطان جامعا لخطتي « السيف والقلم » وسائر معاني الوزارة والمعاونة حتى لقد دعي جعفر بن يحي ب (السلطان) أيام هارون الرشيد إلى عموم نظره وقيامه بالدولة .

ولم يخرج عنه من الرتب السلطانية كلها إلا « الحجابة » التي هي القيام على الباب فلم تكن له لاستنكافه عن مثل ذلك .

وقد انقسمت الوزارة في الدولة العباسية إلى :

وزارة تنفيذ وهي حال ما يكون السلطان قائما علي نفسه .

وزارة تفويض وهي حال ما يكون الوزير مستبدا عليه .

ثم وجدت طبقات خادمة للوزير ، واختص اسم (الأمير) بصاحب الحروب والجند.

أما دولة بني أمية في الأندلس :

فأنفوا اسم الوزير في مدلوله أو الدولة ، ثم قسموا خطته أصنافا ، وافردوا لكل صنف وزيرا ، فجعلوا لحسبان المال وزيرا ، وللترسل وزيرا ، وللنظر في أمور الناس وحوائج المتظلمين وزيرا ، وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيرا ، وجعلوا لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضدة لهم ، وينفذون أمر السلطان هناك كل فيما جعل له ، وافردوا للتردد بينهم وبين الخليفة واحد ،

ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل وقت ، فارتفع مجلسه عن مجالسهم ، وخصوه باسم (الحاجب) ومرتبته على سائر الرتب ، حتى صار ملوك الطوائف ينتحلون لقبها فأكثرهم يومئذ يسمي « حاجب » .

وعلي أية حال ، فالحاجب : هو همزة الوصل بين السلطان والوزراء ، والحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة .

وملوك الطوائف بالأندلس : لم يتركوا لقبها ويعدونه شرفا لهم ، وقد انتحلوا ألقاب الملك و أسمائه .

وذكر الحاجب ، وذي الوزارتين يعنون به :

(السيف والقلم) .

فنهاية القول : فالوزير له الرأي والمشورة .

وكل التقسيمات القديمة والحديثة تتلاقى جوهريا ، و إن اختلفت شكليا ، في إدارة نظام الحكم .

ويتبقى دور الصدق والإخلاص ، في المشاركة والمعاونة ، لنجاح الدولة بالمفهوم الحديث .

وقال كعب بن مالك الأنصاري ، مبيننا فضل الوزير في الصدق :

وَكَانَ لَنَا النّبيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ   بِهِ نَعْلُو البَرِيَّة أجْمَعِينَا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن الله عز وجل اختارني، واختار لي أصحاباً، فجعل لي فيهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً، فمن سبهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم، يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

وكان بعض الصحابة وزراء للنبي ﷺ، قال الشعبي :

كان أبو بكر يقول الشعر ، وكان عمر يقول الشعر ، وكان عثمان يقول الشعر ، وكان علي أشعر الثلاثة .

وخير مثال أبو بكر ، وكان عالما بالأنساب ، ويقول الشعر ، ومن شعر أبي بكر الصديق الذي رثى به رسول الله ﷺ، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

يا عين فابكي ولا تسأمي   وحق البكاء على السيد
على خير خندف عن البلا   ء أمسى يغيب في الملحد
فصلى المليك ولي العباد   ورب البلاد على أحمد
فكيف الحياة لفقد الحبيب   وزين المعاشر في المشهد

يقول إبراهيم الرياحي التونسي مادحا وزيرا :

وبك الوزارة أشرقت لو جئتَها   بادي السّداد وحدّ سيفك
وقد مدح أبو حامد الأنطاكي بعض الوزراء قائلا في فضله :

لم يدع للعزيز في سائر الأر   ض عدواً إلا وأخمد ناره
فلهذا اجتباه دون سواه   واصطفاه لنفسه واختاره
لم تشيد له الوزارة مجداً   لا ولا قيل رفعت مقداره
بل كساها وقد تخرمها الده   ر جلالاً وبهجةً ونضاره
كل يوم له على نوب الده   ر وكر الخطوب بالبذل غاره

ومهما يكن من الأمر فالوزارة لم تعد تشريفا ، بقدر ما هي تكليفا في وقتنا الحالي ، من أجل السهر علي حاجات الناس المتعددة ، مع صعوبة الحياة ، وباتت صعبة النوال ، ولم تعد للترف والنزهة ، فهذا مصير شعب وحلم أجيال ينتظر العمل الدءوب ، من كل وزير ، ولذلك – في اعتقادي – لم يفلح الآن صاحب موهبة ومشاعر أن يعبر بها منفردا عن التفكير في هذا الحمل الثقيل ، في خضم المشاكل والاستجوابات التي تحل بالوزير من البرلمان والمؤتمرات والاجتماعات ، والنقابات ، والمجالس ، فيندر أن نجد وزيرا شاعرا ، حتى ولو كانا متخصصا ، فكل نتاجه قبل كرسي الوزارة ، ويتحول فكره إلى خدمة هدفه الاسمي بنجاحه وإسهاماته في العمل المنوط به .

وكم جرت الوزارة الحقد والحسد والاختلافات علي صاحبها ، يصبح كل الناس أحبابه ، ويمسي وكل الناس أعدائه ، تبعا للهوي والمصلحة الشخصية ، أو للتعنت والاختلاف بكل مقاييسه ، وحدث ولا حرج ، وربما تعرض الكثير منهم للقتل ، أو السجن ، أو النفي ، أو ...

ويكفي تعبيرا في هذا المضمار قول أبو الفتح البستي :

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينتظر ببابه أحداً من أصحابه الذين كانوا يألفونه في

ولايته، فلما ردت إليه الوزارة وقف أصحابه ببابه ثانياً فقال :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكلما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

لقد عرف شعرنا العربي قديما وحديثا « وزراء شعراء » ، كما عرف من قبل ألوانا من التصانيف التي تحتاج إلى موسوعات مطولة :

ملوك وأمراء شعراء ، وشعراء صعاليك ، و أطباء شعراء ، وشعراء عشاق متيمون وفرسان ، وشعراء علماء في شتي الجوانب ، وهلم جرا ..

وعلي سبيل المثال :

في العصر الجاهلي ، نفتتح بالملك الضليل (امرئ القيس) صاحب معلقة :

قفا نبكي من ذكري حبيب ومنزل عند سقط اللوي فحومل

ثم نجد في عصر الإسلام ، الخلفاء الراشدين ، و عمرو بن العاص ، كان يقول الشعر، والخليفة يزيد بن معاوية ، ثاني ملوك الدولة الأموية ، وحاضرتها « دمشق الفيحاء» ومن شعره الرائع :

أمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

والخليفة عبد الملك بن مروان له شعر جزل ، وكان ينقد الشعراء ويقربهم من مجالسه!.

وأبو جعفر المنصور، صاحب بغداد كان شاعرا تفوح منه الحكمة ، أليس هو القائل:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة   فإن فساد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يوما بقدرة   وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

وللخليفة المهدي أشعار رقيقة ولطيفة و جميلة أيضا .

والخليفة « هارون الرشيد » له صولات وجولات مع الشعر ، أجل فالشعر ديوان العرب !.

والمأمون والمعتصم كانا من الشعراء المجدين .

وها هو الخليفة العباسي الشاعر عبد الله بن المعتز بالله ، والذي جلس على سدة العرش (كرسي الخلافة) يوم وليلة ، وعندما تولي الخلافة قالوا :

« خليفة شاعر!! » وقد قتل .

والخليفة المسترشد ، كان أديبا بليغا وخطيبا مفهوما ، وكان ينظم الشعر الجيد ومن شعره :

ولا عجبا للأسد إن ظفرت بها   كلاب الأعادي من فصيح

وفي الدولة الحمدانية ، نقف أمام سيف الدولة الحمداني ، وأبي فراس الحمداني الشاعر الملك الفارس العاشق الأسير ، ومن شعره :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي

ولا ننس سيفيات المتنبي في مدح هؤلاء الأماجد ، ومدي إدراكهم لحلبة الشعر ، فشعر الملوك والخلفاء والوزراء والعلماء يشع بالحكمة والرأي ! .

لقد قال لنا الرسول الكريم ﷺ :« إن من البيان لسحرا ، ومن الشعر لحكمة »

.

وفي الدولة الفاطمية نلمح الخليفة العاضد شاعرا حكيما.

وفي دولة الأندلس نجد عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » الذي أسس ملكا لبني أمية في الغرب ، ملك شاعر أيضا ، ومن شعره :

دعني وصيد وقع الغرانق فإن همي في اصطياد المارق
في نفق إن كان أو في حالق إذا التظت لوافح الضوائق
كان لفاعي ظل بند خافق غنيت عن روض وقصر شاهق

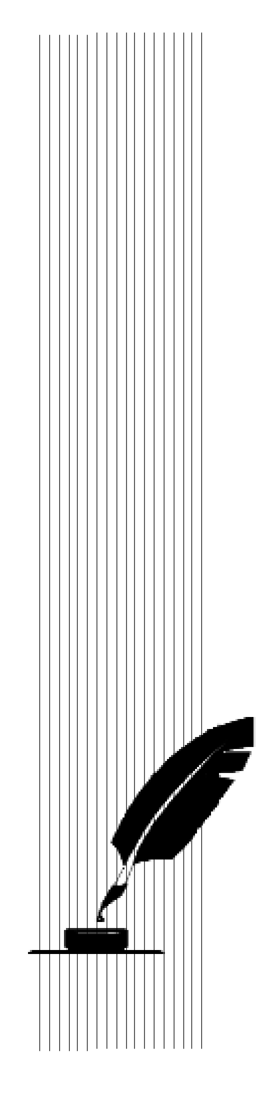
ثم يطالعنا ملك الطوائف – المعتمد بن عباد – الذي كان لا يستوزر إلا من كان شاعرا .

وهذا إن دل فإنما يدل علي موقع الشعر والأدب في الخلافة والحكم ، فالشعر ديوان العرب ، وتاريخهم الذي يسجل الأحداث عبر العصور .

وعصرنا المعاصر نجد الأمير عبد الله الفيصل صاحب قصيدة « ثورة الشك » والتي غنتها السيدة أم كلثوم ، والأمير الشيخ زايد الخير ، وفي الغرب رئيس مالطا (أنطوان) وغيرهم ..

ولكننا نقف أمام طائفة – الوزراء الشعراء – حيث الوزير يتحمل المشقة في إدارة أعباء الحكم ، وينسب عنصر النجاح والفشل إليه دائما في كل عصر من مراحل الحكم عبر تاريخ العصور المختلفة ، ونحن نسلط الضوء في البيئة العربية والإسلامية شرقا وغربا ، حتى نتوغل إلى الأندلس الضائع ، ثم نعرج إلى وزراء شعرنا العربي المعاصر ، لنتعرف عليهم من خلال رحلة عملهم ، وكيف يمتلكون الوقت للتعبير عن مواهبهم الشعرية ، فملكة الإبداع عندهم وليدة منذ نعومة أظفارهم ، في رحم الحياة يصورنها بين فرح وترح ، ليسجلوا لنا مسيرة الإنسان المبدع الفنان ، في إطار منظومة رسالة الفن إلى الشعوب كي تتواصل الثقافات والحضارات لترسم عبقرية الزمان والمكان دائما إلى البشرية التي تعصف بها الحروب ، وهم ينشدون السلام .





الفصل الأول

مع الوزراء الشعراء

ابن الزيات

173ـ233 هـ/ 786ـ847م

سل ديار الحي من غيرها ومحاها وعفا منظرها
وهل الدنيا إذا ما أقبلت صيرت معروفها منكرها
إنما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات.

وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء.

نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة. وعول عليه المعتصم في مهام دولته. وكذلك ابنه الواثق ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على توليه ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح، وولي المتوكل فنكبه وعذبه إلى أن مات ببغداد.

وكان من العقلاء الدهاة وفي سيرته قوه وحزم.

وكان أبوه زياتاً إلا أنه كان كثير المال.

وأول من وزر لثلاثة من ولد العباس محمد بن عبد الملك الزيات:

وزر للمعتصم والواثق والمتوكل، وكان سبب وزارته ما روي عن أحمد بن سعيد بن مسلم قال:

ورد كتاب من الجبل على المعتصم، يوصف فيه خصب السنة وكثرة الكلأ، فقال لأحمد بن عمار: ما الكلأ؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن عبد الملك فسأله عنه فقال: ما رطب من النبات فإذا جف فهو حشيش، ويسمى أول ما نبت الرطب والبقل، فقال لأحمد: أنت انظر في الأمور والدواوين والأعمال، وهذا يعرض عليه، فعرض عليه أياماً، ثم استوزره، وعزل أحمد، وكان أحمد قبل ذلك يلي أمور المطبخ والفرش وكان كثير الأدب جيد الشعر، فمن شعره في جاريته شكرانه أن ابنه عمرو- وقد ماتت- وهو أجود شعر قيل في رثاء الزوجة قديما وحديثا ، شريكة العمر الجميل .

و في هذا المعني الموجع ، يقول في مرثيته والتي يرثي فيها زوجته أم ولده « محمد » ومنها :

تقول لي الخلان لو زرت قبرها ... فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فأجهل قدرها ... ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال فيه الشاعر علي بن الجهم :

عَلى اِبنِ عَبدِ المَلِكِ الزَيّاتِ		عَرَّضَ شَملَ المُلكِ لِلشَّتاتِ
وَأَنفَذَ الأَحكامَ جائِراتِ		عَلى كِتابِ اللهَ زارِياتِ
وَعَن عُقولِ الناسِ خارِجاتِ		يَرمي الدَواوينَ بِتَوقيعاتِ

وكان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من حديد وفيه مسامير أطرافها المحددة إلى داخل التنور ، وهي قائمة مثل رؤس المسال يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب أحدهم أو تحرك من حرارة الضرب دخلت تلك المسال في جسمه فيجد لذلك ألماً عظيماً وكان إذا قال أحدهم: أيها الوزير ارحمني، فيقول: الرحمة خور في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكل أدخله ذلك التنور وقيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال:

يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال: الرحمة خور في الطبيعة، فطلب دواةً وقرطاساً فأخذ ذلك وكتب:

هي السبيل فمن يوم إلى يوم		كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويداً إنها دولٌ		دنيا تنقل من قوم إلى قوم
إن المنايا وإن طال الزمان بها		تحوم حولك حوماً أي ما حوم

وسيرها إلى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلا في الغد فلما قرأها أمر بإخراجه فجاؤوا إليه فوجدوه ميتاً سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت إقامته في التنور أربعين يوماً ووجد قد كتب بالفحم على جانب التنور:

من له عهدٌ بنوم   يرشد الصب إليه
رحم الله رحيماً   دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت   عين من هنت لديه

وقال في التنور:

سل ديار الحي من غيرها   ومحاها وعفا منظرها
وهل الدنيا إذا ما أقبلت   صيرت معروفها منكرها
إنما الدنيا كظل زائل   نحمد الله كذا قدرها

ومن عجيب قوله في الشيب :

وعائب عابني لشيبي   لم يعد لما ألم وقته
قلت له قول ذي صواب   يا عائب الشيب لا بلغته



الوزير المهلبي

291ـ352 هـ/ 903ـ963م

إني ليعصمني هواك عن الهوى حتى كأن على منك رقيبا
وأجول في غمرات حبك جاهدا طورا فيحسبني الجليس رهيبا
ما إن هممت بشم نحرك ساعة إلا ملأت من الدموع جيوبا

هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون، من ولد المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو محمد.

من كبار الوزراء الأدباء الشعراء، اتصل بمعز الدولة بن بويه فكان كاتباً في ديوانه، ثم استوزره، وكانت الخلافة للمطيع العباسي، فقربه المطيع، وخلع عليه، ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، ولقب بذي الوزارتين، وكان من رجال العالم حزماً ودهاءاً وكرماً وشهامة .

فلا عجب فهو وزير آل بويه وكاتبهم وأحد المذيعين للسجع والجناس ، وقد تعلم العلم والأدب والكتابة عن أبيه ويعد في الكتابة ثاني ابن العميد أبو الفضل محمد بن الحسين العميد كاتب المشرق وعماد ملك بويه .

وقد لقب بالأستاذ الرئيس الوزير .

له شعر رقيق، مع فصاحة بالفارسية، وعلم برسوم الوزارة، ولد بالبصرة، وتوفي في طريق واسط، وحمل إلى بغداد سنة 360 هـ .

له شعر جمعه جابر بن عبد الحميد الخاقاني في 13 صفحة كبيرة.

شربنا الكبير والصغير ولم نحفل بأحداث الدهور
لقد ركضت بنا خيل الملاهي وقد طرنا بأجنحة السرور

ومن شعره

طلع الفجر من كتابك عندي فمتى باللقاء يبدو الصباح
ذاك إن تم لي فقد عذب العيش ونيل المنى وريش الجناح

وله أيضا :

لقد واظبت نفسي على الحب في بإنسانة ترعى الهوى وتواظب
صفا لي منها العيش والشيب شامل كما كان يصفو والشباب

المهلبي يشتهي اللحم قبل الوزارة :

وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالاً:

ألا موت يباع فأشتريه   فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي   يخلصني من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد   وددت لو أنني مما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر   تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له: أبو عبد الله الصوفي، وقيل أبو الحسين العسقلاني، فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحماً وطبخه وأطعمه، وتفارقا.

وتنقلت بالمهلبي الأحوال، وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور، ضاقت الحال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم، وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب إليه:

ألا قل للوزير فدته نفسي   مقالة مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لنضك عيش   «ألا موت يباع فأشتريه»

فلما وقف عليه تذكره وهزته أريحية الكرم، فأمر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملاً يرتفق به.

ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الإضافة عمل:

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي
فأنالني ما أرتجيه وحاد عماه أتقى
فلأطفحن عما أتا ه من الذنوب السبق
حتى جنايته بما صنع المشيب بمفرقي

وله أيضاً:

قال لي من أحب والبين قد ج   د وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي   قلت أبكي عليك طول الطريق



الحسن بن سهل «وزير المأمون»

66 ـ 263هـ

وقد قال في حقه أبو العلاء المعري شهادة يفخر بها الزمان في فضله :

فَهَبني كُنتُ في مَدحي رَزيناً يَرومُ فَواضِلَ الحَسَنِ بنِ سَهل

قال علي بن عبيدة:

أتيت الحسن بن سَهل بفم الصلح؛ فأقَمتُ ببابه ثلاثة أشهر لا أحظَى منه بطائل، فكتبت إليه: الطويل:

مَدَحْتُ ابن سهل ذا الأيادي وما لهُ بذاك يدٌ عندي ولا قَدَم بَعْدُ
وما ذَنْبُه، والناس - إلاَّ أقلّهم - عيالٌ له، إن كان لم يَكُ لي جَدُ
سأحمده للناس حتى إذا بَدَا له فيَّ رَأيٌ عادَ لي ذلك الحمد

فكتب إليَ: باب السلطان يَحْتَاج إلى ثلاث خِلال: عقل وصَبْرٌ ومال، فقلت للواسطة: تؤدّي عني؟ قال: نعم.

قلت: تقول له: لو كان لي مال لأغْناني عن الطلب إليك، أو صبْرٌ لصبرت عن الذلَ ببابك، أو عَقْل لاستدللت به على النزاهة عن رِفْدك! فأمر لي بثلاثين ألف درهم.

وقال بعضهم: حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة، فجعل الرجل يشكره، فقال الحسن: يا هذا، علام تشكرنا؟ إنا نرى الشفاعات زكاة مروءاتنا ثم أنشأ يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي و زكاة جاهلي أن أعين و أشفعا
فإذا ملكت فجد فإن لم تستطيع فاجهد بوسعك كله أن تنفعا



الصاحب بن عباد

326ـ385 هـ/ 938ـ995م

وَكَم شامَت بي بَعد موتِيَ جاهِلاً بِظُلمي يسلُّ السَيفَ بَعد وَفاتي
وَلَو عَلم المِسكينُ ماذا يَنالُهُ من الظُلم بَعدي ماتَ قَبل مَماتي

هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الطالقاني .

وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي .

استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة.

ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه. فكان يدعوه بذلك.

كما لقب بـ(كافي الكفاة).

ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها .

له تصانيف جليلة، وشعر فيه رقة وعذوبة، وتواقيعه آية الإبداع في الإنشاء له معرفة وإلمام بالتفسير والحديث واللغة والتاريخ.

قال الصاحب بن عباد:

أشتهي أن أزور بغداد فأشاهد جرأة محمد بن عمر العلوي، وتنسك أبي أحمد الموسوي، وظرف أبي محمد بن معروف.

ومن آثاره له :

(المحيط - خ) سبع مجلدات في اللغة، وكتاب (الوزراء)، و(الكشف عن مساوئ شعر المتنبي-ط)، و(الإقناع في العروض وتخريج القوافي-خ)، و(عنوان المعارف وذكر الخلائف-خ) رسالة.

وحكي عن الصاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها، فلما وصل إليه كتاب «الأغاني» لم يكن بعد ذلك .

وله شعر في حب النبي ﷺ وعترته ، يقول الصاحب بن عباد في هذه المقطوعة :

أُحِبُّ النَبِيَّ وَآلَ النَبِيِّ لأَنّي وُلِدتُ عَلى الفِطرَةِ
إِذا شَكَّ في وَلَدٍ والِدٌ فَآيَتُهُ البُغضُ لِلعِترَةِ

وله أيضا :

شَتَمتُ مَن تَيَّمَني مُغالِطاً لِأصرفَ العاذِلَ عَن لجاجَتِه
فَقالَ لَمّا وَقَعَ البزّار في الث ثَوبِ علمنا اِنَّه مِن حاجَتِه

ومن شعره :

يا طالِباً سمتَ الرَشادِ وَالسَدَد لا تَحسِدَنَّ كَيفَما كُنتَ أَحَد
كَيلا تَضيفَ كَمداً إِلى كَمَد فَلَيسَ لِلحاسِدِ إلا ما حَسَد

قال ابن عباد الصاحب عن « الغيبة » :

احذر الغيبة فهي ال فسق لا رخصة فيه
إنَّما المغتاب كالآ كل من لحم أخيه

قصة الصاحب بن عباد ودخول أبي بكر الرازي عليه :

قال الحاكم في تاريخه :

كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر وكان يذاكرني بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه !!.

ويقال : إنه لما قصد الصاحب بن عباد فطلب الإذن من حاجبه فدخل وقال لك بالباب شاعر، فقال له الصاحب:

قل له:

لا تدخل إلا إن كنت تحفظ للعرب عشرين ألف بيت شعر، فلما قال له ذلك قال: قل له للنساء أو للرجال؟ !.

فلما قال ذلك للصاحب قال له :

هذا أبو بكر الخوارزمي، فتلقاه الصاحب وأكرمه وأقام في نعمته مدة ثم إنه كتب يوماً هذين البيتين وجعلهما في مكان يجلس فيه الصاحب وهما :

لا تحمدن ابن عباد وإن هطلت   كفاه بالجود حتى أخجل الديما
فإنها خطرات من وساوسه   يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

وقال إسماعيل بن عبَّاد، الصَّاحب:

قالوا ربيعُكَ قد قَدِمْ   فلكَ البِشارَةُ بالنِّعَمْ
قلتُ الرَّبيعُ أخو الشِّتا   ءِ أم الرَّبيعُ أخو الكَرَمْ
قالوا الَّذي بنَوَالِه   أمِنَ الفقيرُ أذَى العَدَمْ
قلتُ الرَّئيسُ ابنُ العَمِي   دِ إذاً فقالوا لي نَعَمْ

وقوله في الاستشفاء من المرض بالحبيب دون الطبيب :

لقد قلتُ لما أتوا بالطبيبِ وصادفني في أَحَرِّ اللهيبِ
وداوى فلم أنتفعْ بالدواء دعوني فإنَّ طبيبي حبيبي
ولستُ أريدُ طبيبَ الجسوم ولكن أريدُ طبيبَ القلوبِ

وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد، فلما عاد إليه قال له ابن العميد : كيف وجدتها؟

قال: بغداد في البلاد، كأستاذ في العباد .

وقيل: إن الصاحب بن عباد اجتاز بدار ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحداً بعد أن كان الدهليز يغص من زحام الناس، فقال:

أيها الربع لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم في التراب تراب

مختارات من شعره :

وله مقطوعة رائعة فيها يعاتب علوية ويذكرها بالعهد والحب والذكريات ، ويخبرها بشبابه الغض ، وأن منزلته مازالت سامقة كالنجوم بين الناس في الليلة الظلماء ، وقربه من آل النبي الكريم عليه السلام ، فيقول فيها :

ما بالُ عَلوى لا تردُّ جَوابي   هذا وَما وَدَّعتُ شَرخَ شَبابي
أَتَظُنُّ أَثوابَ الشَبابِ بِلَمَّتي   دَورَ الخضابِ فَما عَرَفتُ خضابي
أَوَلَم تَرَ الدُنيا تطيعُ أَوامري   وَالدَهرُ يَلزمُ كيفَ شِئتُ جنابي
وَالعيش غَض وَالمَسارِح جمَّة   وَالهَمُّ أَقسَمَ لا يَطورُ ببابي
وَوَلاءُ آلِ محمدٍ قَد خيرَ لي   وَالعَدل وَالتَوحيدُ قَد سَعدا بي
من بَعدِ ما اِستَدَّت مَطالِبُ طالِبِ   بابَ الرشادِ إِلى هُدىً وَصَوابِ
عاوَدتُ عرصَةَ أَصبَهانَ وَجَهلُها   ثَبتُ القَواعِدِ مُحكمُ الإطنابِ
وَالجَبر وَالتَشبيه قَد جثما بها   وَالدينُ فيها مَذهَبُ النُصّاب
فَكَفَفتُهُم دهراً وَقد نَفَّقتُهُم   إِلّا أَراذِلَ من ذَوي الأَذناب
وَرَوَيتُ من فَضل النَبِيِّ وَآلِه   مالا يُبَقي شَبهةَ المُرتابِ
وَذَكرتُ ما خُصَّ النَبيُّ بِفَضلِه   من مَفخر الأَعمالِ وَالأَنسابِ
وَذَرِ الَّذي كانَت تَعَرَّفُ داءَهُ   اِنَّ الشِفاءَ لهُ اِستِماعُ خِطابي
يا آلَ أَحمدَ أَنتُمُ حِرزي الَّذي   أَمنَت بِهِ نَفسي من الأَوصابِ
أُسعِدتُ بِالدُنيا وَقد والَيتكُم   وَكَذا يَكونُ مَع السعود مَابي
أَنتُم سراجُ اللهَ في ظُلَم الدُجى   وَحسامهُ في كُلِّ يوم ضراب

وفي قصيدة مطولة يقول فيها :

حَمداً لِرَبٍّ جلَّ عَن نَديد　　وَجَلَّ عن قَبائِح العَبيدِ
أُدينُهُ بِالعَدلِ وَالتَوحيد　　وَالصِدقِ في الوَعدِ وَفي الوَعيدِ
ثُمَّ الصَلاةَ عَدَدَ الوَسمِيِّ　　وَعَدَدَ الحَبِيِّ وَالوَلِيِّ
عَلى النَبِيِّ أَحمَد الزكيِّ　　وَصنوِهِ الزاكي الوَصِي عَلِيِّ
وَآلِهِ جَميع أَهل الزُلفَةِ　　وَالدين وَالتَقوى وَأَهل الصِفَةِ
أَكرَم أَقوام وَخيرِ عترةِ　　أَفضل مَن أُخرِجَ من ذريَّة
قَصيدَةٌ قَد صاغَها مُوَحِّدُ　　يَكمَدُ اِذ يُصغي إِلَيها المُلحِد
يُهدى الَّذي بِنورِها يَستَرشِدُ　　هِدايَةً يَلوحُ فيها الجَددُ
أَصغ إِلى وَصفي حُدوثَ العالَمَ　　بِحُجَّةٍ كَحَدِّ سَيفٍ صارِم
كَم أَعجَزت من فَيلَسوفٍ عالِمِ　　فَعادَ لِلحَقِّ بِأَنفٍ راغِم
جَميعُ ما نشهدُهُ مُؤَلَّفُ　　مركَّبٌ مُنَوَّعٌ مُصَنَّفُ
وَفيهِ لِلصُّنع دَليلٌ يُعرفُ　　لِأَنَّهُ مدبَّر مُصَرَّف
ما بَينَ ماء الظَهرِ مِنهُ دافِقُ　　حَتّى يَكونَ مِنهُ حَيٌّ ناطِقُ
فَها هُنا قَد ذَلَّت الخَلائِق　　وَعَزَّ ذو العَرشِ القَديمُ الخالِق
ثُمَّ اِختِلافُ اللَيل وَالنهارِ　　وَمخرجُ الغروس وَالأَشجارِ
وَمَهبَط الثُلوج وَالأَمطارِ　　جَميعُ ذا من صُنعةِ الجَبّارِ



ابن العميد

(ت 367هـ)

قد كنتُ أُخفي الوشاة جهدي فنمَّ مني به الوجيبُ
قَلبِيَ دام به نُدوبُ يكادُ مما بِه يَذوبُ

ابن العميد الكاتب محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل بن أبي عبد الله الكاتب المعروف بابن العميد لقب والده بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم وكان والده يلقب « بكله » بضم الكاف وفتح اللام مخففة وبعدها هاء، وسيأتي ذكره في ترجمة على بن محمد الإسكافي الكاتب، وكان ابن موت وزيره أبي على القمى سنة ثمان وعشرين وثلث ماية، وكان متوسعاً في علوم الفلسفة.

العميد وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه والد عضد الدولة، تولى وزارته عقيب والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه في ذلك أحد في زمانه كان يسمى الحافظ الثاني، كان ابن العميد حسن الكتابة، غزير الإنشاء، جيد الحفظ، ولم يكن له في كتابته حساب ولا تحصيل لوجوه الأموال، ولا معرفة بالدواوين، ولكنه كان بفضل الكيس يتأتّى له ويتلطّف .

توفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلث مائية ، وقيل: 367 هـ ، لما مات رتب مخدومة ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه.

ومن شعره :

قد كنتُ أُخفي الوشاة جهدي فنمَّ مني به الوجيبُ
قَلبِيَ دام به نُدوبُ يكادُ ممَا بِه يَذوبُ

وله شعر صالح في الغزل والمعاتبة؛ ومن ذلك قوله:

فهل سمِعتُم بمستهام عليه من قلبِه رقيبُ
يَعمِد ما سَاءني ضراراً ما هكذا تفعل القلوبُ
يقتادني للصِّبا غَرير كأنه شادن ربيبُ
جرَى مع الدّهر في عنانٍ فهو لأحكامه نسيبُ
فكلُّ محبوبه بعيدٌ وكلُّ مكروهِه قريبُ
وكيف يُرجَى بقاء صَبٍّ ناكده الدَّهرُ والحبيبُ

قال الثعالبي في « يتيمة الدهر » :

كان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض أتباعه الصاحب ابن عباد ولأجل صحبته له قيل له الصاحب وكان يقال له الأستاذ، توجه الصاحب إلى بغداد وعاد فقال له: كيف وجدتها فقال له بغدادي في البلاد كالأستاذ في العباد، وكان سايسا مدبرا للملك، قصده جماعة من الشعراء من البلاد الشاسعة منهم أبو الطيب المتنبي مدحه بقصيدته التي أولها:

برح اشتياق و ادكار ولهيب أنفاس حرار

فوصله بثلاثة آلاف دينار . وقال أبو الفضل به العميد أمدح بيت قول المتنبي: (الدهر لفظ وأنت معناه) .

ومدحه ابن نباتة السعدي بقصيدة أولها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك أن لم يجر دمعك أو جرى

فتأخرت صلة ابن العميد عنه وطالت المدة فدخل عليه وهو في مجلسه الحفل وجرى بينهما محاورة ومجاوبة طويلة إلى أن قام ابن العميد من مجلسه مغضبا

ولما كان ثاني يوم طلبه ليصله فلم يقع له علي خبر وكان حسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن نباته ، ولابن عباد فيه مدائح كثيرة .

ومن شعر ابن العميد:

رأيت في الوجه طاقة بقيت   سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض إذ تروعها   بالله إلا رحمت وحدتها
فقل لبث السوداء في بلد   تكون فيه البيضاء ضرتها

وقال ابن العميد عن « الأقارب » بعد أن جرب منهم المكيدة :

آخ الرجال من الأبا   عد والأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالعقا   رب أو أشدّ من العقارب



الوزير المهلبي

(437 – 488 هـ)

وإِنّي لأُبْدي من هواك تَجَلُّداً وفي القلبِ منّي لوعةٌ وغليلُ
فلا تَحسَبي أنّي سَلوت فربّما تُرى صِحّةٌ بالمرء وهو عليلُ
أبيتُ بليل ليس فيه راحِمٌ ولا مُسْعدٌ إِلاّ الحَمام السّواجع

محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الملقب ظهير الدين أبو شجاع الروذاروري الأصل الهوازي المولد، قرأ الفقه على الشيخ أبي إسحاق وقرأ الأدب، وولي الوزارة للإمام المقتدى بعد عزل عميد الدولة أبي منصور بن جهير ثم أعيد عميد الدولة، ولما قرأ شجاع التوقيع بعزله أنشد:

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشياً يوم الجمعة إلى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له، فألزم لذلك بالجلوس في بيته، ثم أخرج إلى روذراور فأقام هناك مدة، ثم خرج إلى الحج وخرجت العرب على الحج فلم يسلم غيره، وجاور بعد الحج إلى أن توفي بمدينة النبي ﷺ سنة ثمان وثمانين

وأربع ماية ودفن بالبقيع عند قبة إبراهيم بن النبي ﷺ وقد اثنى العماد الكاتب على أيام وزارته وكذلك ابن الهمذاني في الذيل رحمه الله تعالى، لما قرب أمره وحان ارتحاله حمل إلى مسجد النبي ﷺ بذنوبي وجرايمي أرجو شفاعتك، وبكى ورجع فتوفي من يومه، وكان أيام وزارته لا يخرج من جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما ولقد جئتك معترفا بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن ويقرأ في المصحف ويزكى أمواله الظاهرة والباطنة في ضياعه وأملاكه ويتصدق سرا واذكر الناس بأيامه عدل العادلين، وعمل ذيلاً على تجارب الأمم، وإني أذكر من فضائله مما ذكره ابن الهمذاني لمعاً، وهو أنه ظهر منه من التلبس بالدين وإظهاره، وإعزاز أهله والرأفة بهم، والأخذ على أيدي الظلمة ما أذكر به عدل العمرين، وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرن ويقرأ في المصحف ما تيسر، وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه وإقطاعه، ويتصدق سراً.

وعرض عليه رقعةٌ فيها:

إن في الدار الفلانية بدرب القيار امرأة معها أربعة أطفال أيتام وهم عراة جياع، فاستدعى صاحباً له وقال له: مر واكسهم، وأشبعهم. وخلعَ أثوابه – و انتظر أن عاد صاحبه إليه وأخبره بذلك.

فلا جرم أن الله تعالى ختم له بالخير.

وحلف: لا لبستها ولا دفئت حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم.

ولم يزل يرعد إلى أن عاد و أخبره اليقين .

وله شعر حسن مدون، منه:

أيذهب جل العمر بيني وبينكم   بغير لقاء إنيّ ذا لشديد
فإن يسمح الدهر الخؤون بوصلكم   على فاقتي إني إذاً لسعيد

ومنه وهو لطيف:

لأعذبن العين غير مفكر   فيها بكت بالدمع أو فاضت دما
ولأهجرن من الرقاد لذيذه   حتى يعود على الجفون محرما
هي أوقعتني في حبائل فتنة   لو لم تكن نظرت لكنت مسلما

فوقف عند الحظيرة وبكى وقال:

يا رسول الله، قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾.

سفكت دمي فلأسفحن دموعها　　　وهي التي ابتدأت فكانت أظلما

وهذا مثل قول الآخر:

يا عين ما ظلم الفؤا　　　د ولا تعدى في الصنيع
جرعته مر الهوى　　　فمحا سوادك بالدموع

وله شعر حسن، وذكر أنه لم يقل بعد الوزارة غير هذه القطعة في الزهد:

قد آن بعد ظلام الشَّيب إبصاري　　　للشّيب صبحٌ يناجيني بإِسفار
ليلُ الشّباب قصيرٌ فاسْرِ مُبتكراً　　　إنَّ الصّباحَ قصارى المُدْلِجِ
كم اغتراريَ بالدُّنيا وزُخْرُفِها　　　أبني بِناها على جُرْفٍ لها هارِ
وكم كذوبِ بعهدٍ لا وفاءَ له　　　تعّلم الغَدرَ منها كلُّ غدّارِ
دارٌ مآثمها تبقَى ولذّتُها　　　تفنى ألا قُبِّحت هاتيك من دارِ
فما انتفاعي بأوطارٍ مضت سَلَفاً　　　قضيتُها وكأنْ لمْ أقضِ أوطاري
فليت إذ صَفِرتْ ممّا كسبْتُ يدي　　　لم تعتَلِقْ مِن خطاياها بأوزارِ
ليس السَّعيدُ الّذي دُنياهُ تسعدهُ　　　إنَّ السّعيدَ الّذي ينجو من النّارِ

أصبحت من سيأتي خائفاً وَجِلاً   والله يعلم إعلاني وإسراري
إذا تعاظَمَني ذنبي وآيَسَني   رجوتُ عفوَ عظيم العفوِ غفّارِ

وقرأت في المذيل تاريخ أبي سعد السمعاني: سمعتُ أبا علي أحمد بن سعيد العجلي يقول:

قلت للوزير أبي شجاع: أردت أن أقرأ عليك ديوان شعرك.

فقال: لا، ولكن أنشدك أبياتاً من شعري. وأنشدني لنفسه:

ليس المقادير طوعاً لامرئ أبداً   وإنّما المرء طوعٌ للمقاديرِ
فلا تكن إن أتت باليُسْر ذا أشَرٍ   ولا يَؤُوساً إذا جاءت بتَعسيرِ
وكن قنوعاً بما يأتي الزَّمانُ به   فيما يَنوبُك من صفوٍ وتكديرِ
فما اجتهادُ الفتى يوماً بنافعه   وإنّما هو إبلاءُ المعاذير

وأورد السَّمعانيّ في المذيّل: أنشدني المُباركُ بن مَسْعود الغَسَّال له:

ما كان بالإِحسان أوْلاكُم   لو زرتُمُ من كان يهواكُمُ
أحبابَ قلبي ما لكم والجفا   ومَنْ بهذا الهَجر أغراكُمُ
ما ضركُمْ لو عُدتُمُ مُدْنَفاً   مُمرّضاً من بعض قتلاكُمُ
أنكرتمونا مُذْ عهدناكمُ   وخُنْتُمونا مذ حَفِظْناكمُ
لا نظرتْ عيني سوى شخصِكمْ   ولا أطاع القلب إلاّكمُ
جُزتمْ وخُنْتمْ وتحاملْتُم   على المُعَنّى في قضاياكمُ

ما كان أغناني عن المُشتكى		إلى نجوم الليل لولاكمُ
سَلُوا حُداةَ العيس هل وردت		ماءً سوى دمعي مطاياكمُ
أو فاسألوا طَيْفَكمُ هل رأى		طَرْفي غَفا من بَعْدِ مَسْراكمُ
أحاول النَّوم عسى أنّني		في مُستَلَذّ النَّوم ألقاكمُ
يا ظَبَيات الإِنس في ناظري		وُرودُكم والقلب مرعاكمُ
خونوا وُجوروا وانصفوا واعدلوا		في كلّ حالٍ لا عدِمْناكمُ
ما آن أنْ تَقضُوا غَرِيماً لكم		يخشاكمُ أن يتقاضاكم

ونقلت ببغداد من مجموع له:

وإِنّي لأُبْدي من هواك تَجَلُّداً		وفي القلبِ منّي لوعةٌ وغليلُ
فلا تَحسَبي أنّي سَلوت فربّما		تُرى صِحّةٌ بالمرء وهو عليلُ

وله:

أيذهب جُلُّ العُمْرِ بيني وبينكمْ		بغير لقاءٍ إنَّ ذا لَشَدِيدُ
فإِن يسمح الدَّهْر الخؤون بوصلكم		على فاقتي إني إذَنْ لَسعِيدُ

وله، نقلتهُ من مجموع آخر:

وأسلمني الباكون إلا حمامة مطوَّقة قد صانعت ما أصانِعُ
إذا نحن أنفَدْنا الدُّموعَ عَشيّةً فموعدُنا قَرْنٌ من الشَّمس طالع
إذا لم يكن إلا صدودٌ وجفوةٌ فما أنا فيما بين هذين صانع
أبيتُ بليل ليس فيه راحِمٌ ولا مُسْعدٌ إلاّ الحَمام السّواجع
وإنّي لأُبْدي من هواك تَجَلُّداً وفي القلبِ منّي لوعةٌ وغليلُ
فلا تَحسَبي أنّي سَلوت فربّما تُرى صِحّةٌ بالمرء وهو عليلُ

ونقلت من ذيل التاريخ لابن الهمَذاني: أنه سئل الوزير أبو شجاع إجازة أبيات كثيرٍ التي منها:

إذا قيل هذا بيتُ عزة قادني إليه الهوى واستعجلتني البوادر

فقال:

ألا ليتَ شعري والعِدا يُوعدونني أيعذُرني إنْ زرْتُ عَزَّةَ عاذر
أمر على أبيات عزّة خائفاً عِداها فجنْبي عنهُمُ متزاوِرُ
ألا إنّ بيتاً لا أزورُ فِناءَهُ لأشهَى من البيت الّذي أنا زائرُ
إذا حضر الواشونَ أبديت سَلْوةً وفي القلب من حُبِّكِ داءٌ مخامرُ
تعاللتِ عنّي كي تخوني مودَتي وتلك التي يا عَزِّ كنتُ أحاذِرُ
تقولين لم أضْمِرْ بقلبي خيانةً دَعِيني فما للنّاس إلاّ الظَّواهرُ

وله في نظام الملك لمّا قصده إلى أَصفهان، وكتب بذلك إلى بغداد:

مَن مبلغٌ ساكني الزوراء مَأْلكةً ... أنّي بمنزل عزٍّ صِينَ من هُون
حيث اشتريتُ غلاء العِزّ مرتخصاً ... بصفقةٍ لم أكن فيها بمغبون
فاليوم أيقنت أنَّ الدَّهْرَ سالمني ... وأن أيدي العدا قد قصّرت دُوني
لا زال ركن قوام الدّين مُستَلَماً ... مُشَيّداً بالمعالي غير مَعْيُون
يفيض في النّاس فضلاً ينعشون به ... والله يُعطيه أجراً غيرَ ممنون

وله فيه:

أترى الزْمانَ يجور في أحكامه ... والدَّهْر ينصُرني بعدل قوامه
كلاّ فجارُ أبي عليّ في الحِمى ... من عِزّهِ والخصبُ من إنعامه
متبوِّئاً للعزّ في سلطانه ... متهنّئاً بالأمن في أيّامه
من مبلغٌ أهل العراق وفيهمُ ... مَن لو ذُكرتْ له بكى بسجامه
أني نزلتُ بدار أكرم طائع ... لإلهه ونبيّه وإمامه
هيهات أخشى الدّهر بعد تحرُّمي ... بجواره وذمامه وطعامه
ذاك امروٌ يخشى الإله ويتَّقي ... متحرّجاً في حلّه وحَرامه
فسل اللّياليَ إن جهلت حديثه ... تخبر بطول سجوده وقيامه
فليهن سلطان البلاد سُعودُه ... فالله يكلأ ملكه بنظامه



الوزير علي بن عيسى

(245 — 334 هـ)

ومن يك عني سائلا لشماتة لما نابني أو شامتا غير سائل
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة صبورا على أحوال تلك الزلازل

الوزير الإمام المحدث الصادق الوزير العادل أبو الحسن ، علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، البغدادي الكاتب .

وزر غير مرة للمقتدر وللقاهر وكان عديم النظير في فنه .

ولد سنة نيف وأربعين ومائتين .

سمع حميد بن الربيع ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، وأحمد بن بديل القاضي ، وعمر بن شبة النميري ، وطائفة .

حدث عنه ولده عيسى ، وأبو القاسم الطبراني ، وأبو الطاهر الذهلي ، وغيرهم .

كان على الحقيقة غنيا شاكرا ، ينطوي على دين متين وعلم وفضل ، وكان صبورا على المحن ، ولله به عناية ، وهو القائل يعزي ولدي القاضي عمر بن أبي عمر القاضي في أبيهما: مصيبة قد وجب أجرها خير من نعمة لا يؤدى شكرها .

وكان –رحمه الله – كثير الصدقات والصلوات ، مجلس موفور بالعلماء . صنف كتابا في الدعاء ، وكتاب « معاني القرآن » أعانه عليه ابن مجاهد المقرئ ، وآخر . وله ديوان رسائله.

وكان من بلغاء زمانه . وزر في سنة إحدى وثلاث مائة أربعة أعوام ، وعزل ثم وزر سنة خمس عشرة .

***

وفاة الوزير علي بن عيسي :

في الثلاثين من ذي الحجة من عام 334 توفي في بغداد عن 9. عاماً، الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، الوزير الفاضل والعالم التقي، كان في الوزراء، كعمر بن بن عبد العزيز في الخلفاء.

قال الصولي : لا أعلم أنه وزر لبني العباس مثله في عفته وزهده وحفظه للقرآن ، وعلمه بمعانيه ، وكان يصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وما رأيت أعرف بالشعر منه ، وكان يجلس للمظالم ، وينصف الناس ، ولم يروا أعف بطنا ولسانا وفرجا منه ، ولما عزل ثانيا، لم يقنع ابن الفرات حتى أخرجه عن بغداد ، فجاور بمكة .

وله في نكبته :

ومن يك عني سائلا لشماتة   لما نابني أو شامتا غير سائل
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة   صبورا على أحوال تلك الزلازل
إذا سرِّ لم يبطر وليس لنكبة   إذا نزلت بالخاشع المتضائل

وقد أشار على المقتدر ، فأفلح ، فوقف ما مغله في العام تسعون ألف دينار على الحرمين والثغور ، وأفرد لهذه الوقوف ديوانا سماه ديوان البر .

قال المحدث أبو سهل القطان: كنت معه لما نفي بمكة فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف ، فطاف يوما ، وجاء فرمى بنفسه ، وقال : أشتهي على الله شربة ماء مثلوج . قال : فنشأت بعد ساعة سحابة ورعدت ، وجاء برد كثير جمع منه الغلمان جرارا ،

وكان الوزير صائما ، فلما كان الإفطار جئته بأقداح من أصناف الأسوقة ، فأقبل يسقي المجاورين ، ثم شرب وحمد الله ، وقال : ليتني تمنيت المغفرة .

وكان الوزير متواضعا ، قال : ما لبست ثوبا بأزيد من سبعة دنانير .

قال أحمد بن كامل القاضي : سمعت علي بن عيسى الوزير ، يقول :

كسبت سبع مائة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البر ست مائة ألف وثمانين ألفا.

قلت : وقع لي من عواليه في أمالي ولده .

توفي في آخر سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وله تسعون سنة .

وللوزير علي بن عيسى أولاد تقلدوا مناصب كبيرة في الدولة، منهم ابنه أبو نصرٍ واسمه إبراهيم، وزر للمطيع في سنة 347، وتوفي فجأةً في سنة 350، وله ولدٌ محدِّثٌ عالمٌ، هو أبو القاسم، عيسى بن علي، المولود سنة 302 هـ والمتوفى سنة 391هـ، كتب للخليفة الطائع أيضا، وسمع الحديث الكثير، وكان صحيح السماع كثير العلوم، وكان عارفا بالمنطق وعلم الأوائل فاتهموه بشئ من مذهب الفلاسفة، ومن جيد شعره قوله:

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا لا تعدو الحياة في الجهل شيا

ولما عزل الراضي ابن مقلة وقبض عليه، أحضر علي بن عيسى بن الجراح وأراده على الوزارة، فأبى وامتنع وأظهر العجز، فاستشاره فيمن يوليه، فأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى، فأحضره وقلده الوزارة وركب والموكب بين يديه، ثم لم تطل أيامه واختلَّت الأمور عليه، فاستعفى من الوزارة فقبض عليه، ولم يكن له سيرة تؤثر.

ثم عزل المقتدر الوزير أبا العباس الخصيبي بعد سنة وشهرين في أواخر سنة 314، وأعلن أنه قد قلد علي بن عيسى الوزارة وهو بدمشق، وإلى أن يقدم يصرِّفُ الأمور عبيد الله الكلواذي، وجاء علي بن عيسى في أوائل سنة 315، فلما خُلِع عليه بالوزارة أنشد:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وخشي الذين أساءوا إلى علي بن عيسى أن تدور عليهم الدوائر، ويمسهم انتقامه، فقال: ليس من مذهبي أن أذكر إساءة أحد، ولما خلصني الله تعالى من صنعاء وعدت إلى مكة عاهدته سبحانه على ترك مقابلة كل من سعي علي في ولايتي ونكبتي، ووكلت جميعهم إلى الله. قال ابنه أبو القاسم: أنشدني أبي، وكان كثيراً يتمثل بهذا البيت:

والله ما صان وجهَه رجلٌ   كافا لئيماً بسوء ما صنعا

وعين المقتدر أبا الحسن ابن الفرات، علي بن محمد بن موسى، وزيراً له، ثم سرحه في آخر سنة 299 واستوزر أبا علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، الذي أساء السيرة وبالغ في أخذ الرُشا، حتى كان يرتشي من جماعة على المنصب الواحد، حتى قيل فيه:

وزيرٌ لا يمل من الرقاعه   يولي ثم يعزل بعد ساعة
ويدني من تعجل منه مال   ويبعد من توسل بالشفاعة
إذا أهل الرُشا صاروا إليه   فأحظى القوم أوفرهم بضاعه

فأرسل المقتدر في طلب علي بن عيسى من مكة، وعزل ابن خاقان وعين علي بن عيسى وزيراً لأول مرة في سنة 301، دون رغبة منه أو سعي،

وتم الاستلام والتسليم بين الوزيرين بطريقة فيها عبرة للمعتبر، فقد التقى علي بن عيسى بالمقتدر بالله، وخاطبه وقلده وزارته وتدبير أمره، وخرج الوزير المعين ومعه الحاجب مؤنس، وابن خاقان الوزير المعزول دون أن يدري جالس في مجلس جرت العادة أن يجلس فيه قبل الوصول إلى الخليفة، فقال مؤنس للحجاب وخواص الغلمان: اتبعوا الوزير وامشوا بين يديه. فارتاع ابن خاقان وقال: من الوزير؟ فقال له مؤنس: أبو الحسن علي بن عيسى.

فقال أبو علي: الله الله يا أبا الحسن في دمي، فإنني ما أردت الدخول في هذا الأمر، وإنما أُجبرت عليه.

فأجابه جواباً سكته فيه، ونُقِلَ إلى الاعتقال في موضع أُعد له، ومضى علي بن عيسى إلى داره، والناس في موكبه، وبكر إلى الدار من غد وخلعت عليه الخلع السلطانية.



شاعر وزير رثى يده فقُطع لسان ابن مقلة

(886 ـ 939 م)

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني
ولقد حُطتُ ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيشٍ يا حياتي بانت يميني فبيني

ابن مقلة، وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة (ولد ببغداد عام 272 هـ/ 886 م وتوفي بها 939 م / 328هـ ، خطاط عربي، وكان من أشهر خطاطي العصر العباسي وأول من وضع أسسًا مكتوبة للخط العربي. يُعتقد بأنه مخترع خط الثلث، لكن لم تبق أي من أعماله الأصلية.

تعليمه :

ولد في أسرة عملت في الخط زمناً طويلاً، فكان جده خطاطاً، وأما أبوه فقد كان أستاذه الذي علمه الصناعة، وكذلك كان أستاذه إسحاق بن إبراهيم الأحول صاحب كتاب « تحفة الوامق » وتتلمذ على يد ثعلب وابن دريد.

وكان من إنجازات هذا الوزير أنه أول من هندس حروف الخط العربي، ووضع لها القوانين والقواعد، وإليه تنسب بداية الطريقة البغدادية في الخط، وأول من كتب مصنفاً في الخط العربي ذكر فيها مصطلحات هذا العلم البديع، مثل مصطلحات «حسن التشكيل» وهي التوفية، والإتمام، والإكمال، والإشباع، والإرسال، ومصطلحات «حسن الوضع» وهي : الترصيف، والتأليف، والتسطير، والتنصيل.

كما أنه وضع قواعد دقيقة في ابتداءات الحروف وانتهاءاتها، وفي علل المدّات، وأنواع الأحبار، وفي أصناف بري القلم .

- تقلده الوزارة ثلاث مرات، لثلاثة خلفاء عباسيين هم المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله، ثم وُشي به فقطع الراضي بالله يده اليمنى، وقيل إنها أُلقيت في دجلة ! وكان يبكي على يده ويقول : « قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وكتبت بها القرآن دفعتين، تُقطع كما تقطع أيدي اللصوص »

.

فكان يكتب بيده اليسرى، وقيل كان يشد القلم على ساعده اليمنى وهو مقطوع اليد .

- كتب أبياتاً فريدة في معناها العميق، مملوءة بحزن سرّي عجيب، مرسومة بحروف تساقطت منها صيحات الألم والدموع على اليد التي أبدعت أيّما إبداع فقال :

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني
ولقد حُطتُ ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيشِ يا حياتي بانت يميني فبيني

فقُطع لسانه وحبس .

- ومن أعجب ما حصل له أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات، ودفن بعد موته ثلاث مرات !

ما قاله النقاد :

قال صاحب صبح الأعشى عن خط ابن مقلة : ثم انتهت جودة الخط وتحريره على رأس الثلاث مئة إلى الوزير ابي علي محمد بن علي بن مقلة، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها »

مما يعني أن خطه اتسم بالجمال البديع وذاع صيته في الدنيا، وبلغ به درجة عالية في نفوس الناس حتى وصفوه بأنه أجمل خطوط الدنيا .

وقال عنه(ياقوت الحموي) أيضاً :

كان الوزير أوحد الدنيا في كتبه قلم الرقاع والتوقيعات، لا ينازعه في ذلك منازع، ولا يسمو إلى مساماته ذو فضل بارع .

وقال(الثعالبي) :

خط ابن مقلة يُضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن خطوط الدنيا، وما رأى الراؤون بل ما روى الراوون مثله .

يقول (إداورد روبرتسن): إن ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقياس عن طريق النقط، وجعل الريشة وحدةً للقياس، فقد جعل من حرف الألف الكوفي مستقيماً بعد أن كان منحنياً من الرأس نحو اليمين كالصنارة، وقد اتخذه مرجعاً لقياساته، وخطا ابن مقلة خطوة أخرى، إذ هذّب الحروف، وأخذ الخط الكوفي كقاعدة، وأخرج من هذه الحروف أشكالاً هندسية، وبذلك أمكنه قياس هذه الحروف.

مؤلفاته :

ترك ابن مقلة عدداً من المؤلفات والرسائل والأشعار بعضها ضاع بفعل الزمن

- رسالة الوزير ابن مقلة في علم الخط والقلم.

وفاته :

توفي أثناء وجوده بالسجن في بغداد سنة 328ه =939 م

لقب بـ « ابن مقلة » :

وذلك لأنه عُرف هذا الوزير باسم «ابن مقلة » لأن له أمًا كان أبوها يلاعبها في صغرها ويقول لها ؛ « يا مقلة أبيها » فغلب عليها هذا الاسم واشتهرت به، فاتصل هذا الاسم المشهور بابن مقلة .

ومن العلم ما قتل .. هذا ما يقوله الشاعر بشارة الخوري وهذا مايطرحه الشاعر محمد جميل شلش في مسرحيته مأساة محمد بن مقلة إذ يطرح فيها قضية مهمة وهي قضية انتهاك المبدعين وذوي المواهب وذلك بوضع العصا في عجلة إبداعهم أو عجلة حياتهم ليقضوا أنحابهم غير مأسوف عليهم البتة .

ومن أشعار ابن مقلة :

إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فإن البعض من بعض قريب

وله أيضا :

تحب عدوي ثم تزعم أنني أودك إن الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودني بلسانه ولكن أخي من ودني وهو غائب
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ومالي له إن أعوزته النوائب

قطع اليد :

أمر الراضي العبّاسي بقطع يد ابن مقلة، وكان ذلك يوم عرفة، فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد إليه ولا توجع له. ثمّ اتضحت القضية في أثناء النهار للخليفة أنها من جهة اليهودي والجارية فقتلهما شر قتلة، ثم أرسل إلى ابن مقلة أموالاً كثيرة وخلعاً سنية وندم من فعله واعتذر إليه فكتب ابن مقلة على باب داره يقول:

تحالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم فانكشف الناس لي وبانوا
يا أيها المعرضون عنا عودوا فقد عاد لي الزمان

بعض أشعاره وأقواله:

له أشعار في شرح حاله وما انتهى أمره إليه ورثاء يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول، فمن ذلك قوله:

ما سئمت الحياة لكن توثقـ ... ـت بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى ... حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطمت ما استطعت بجهدي ... حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب إلى ابن مقلة أيضاً:

لست ذا ذلّة إذا عضّني الدّهـ ... ـر ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نار في مرتقى نفس الحا ... سد ماء جار مع الإخوان

وله:

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة ... في شامخ من عزّه المترفّع
قالت لي النفس العروف بقدرها ... ما كان أولاني بهذا الموضع

ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة، فمن ذلك قوله:

-إذا أحببت تهالكت، وإذا أبغضت أهلكت، وإذا رضيت آثرت، وإذا غضبت أثرت.

- يعجبني من يقول الشعر تأدّباً لا تكسّباً، ويتعاطى الغناء تطرّباً لا تطلّباً.

وكان ابن الروميّ الشاعر - يمدحه، فممّا قاله فيه:

إن يخدم القلم السيف الذي　　　له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت، والموت لا شيء يعادله　　　ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت　　　أن السيوف لها مذ أرهفت خدم
وكل صاحب سيف دائماً أبداً　　　ما يزال يتبع ما يجري به القلم

وكان ابن مقلة ينوح على يده ويبكي ويقول: خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين، تقطع كما تقطع أيدي اللصوص!!! ثم يتمثّل بيت أبي يعقوب الخريمي:

إذا ما مات بعضك فابك بعضا　　　فإن البعض من بعض قريب

وقال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد في جمل خطّه:

خط الوزير ابن مقله　　　بستان قلب ومقله

رثاء الأنباري لابن مقلة :

وقال أبو الحسن الأنباري في « ابن مقلة » لما صلبه عضد الدولة فوصف حاله وإن كان مخرجه مخرج التأبين:

عُلوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ بحَقٍّ أَنت إحدى المعجزاتِ
كأنّ الناسَ حَوْلَك حينَ قاموا وُفودُ نداك أيّامَ الصِّلاتِ
كأنك قائمٌ فيهم خطيباً وكلُّهُمُ قيامٌ للصَّلاةِ
مددتَ يَدَيْك نحوهُمُ احتفاءً كمدِّهما إليهم بالهِبَاتِ
ولما ضاق بطنُ الأرض عن أنْ يَضُمَّ عُلاكَ من بعد المماتِ
أصَاروا الجوَّ قبرَك واستَنَابُوا عن الأكفانِ ثوبَ السَّافياتِ
لعُظْمك في النفوس تبيتُ تُرعَى بحُرَّاس وحُفَّاظٍ ثِقاتِ
وتُشعَلُ عندك النيرانُ ليلاً كذلك كنتَ أيامَ الحياةِ
ركبتَ مَطِيَّة، من قَبلُ زيدٌ عَلاَهَا في السِّنين الماضياتِ
وتلك فضيلةٌ فيها تَأَسٍّ تُباعد عنك تَعييرَ العُداةِ
أسأتَ إلى الحوادث فاستثارت فأنت قتيلُ ثَأْرِ النائباتِ
ولَوْ أنّي قَدَرتُ على قِيامي بفَرْضك والحقوق الواجباتِ
مَلأْتُ الأَرض من نَظْم القوافي ونُحْتُ بها خِلال النائحاتِ
ولكنّي أُصَبِّر عنك نفسي مخافةَ أن أُعَدَّ من الجُنَاةِ
وما لك تُرْبةٌ فأقول تُسْقَى لأنّك نُصْبُ هَطْل الهاطلات
عليك تحيّةُ الرَّحمن تَتْرَى برَحْمَاتٍ غوادٍ رائحاتِ



الكافي الأوحد الوزير أحمد بن إبراهيم الضبي

(.... ـ 399هـ)

لا تركنن إلى الفراق فإنه مر المذاق
والشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق

هو أبو العباس الملقب بالكافي الأوحد، الوزير بعد الصاحب أبي القاسم بن عباد، لفخر الدولة أبي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه، مات في صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ببروجرد، من أعمال بدر بن حسنويه .

كتب رقعة وقال في فصل منها:

الأرض زمردة والسماء سمير والأشجار وشي والنسيم عبير والماء راح والطيور قيان .

ذكره الثعالبي فقال:

هو جذوة من نار الصاحب أبي القاسم، ونهر من بحره، وخليفته النائب منابه في حياته، القائم مقامه بعد وفاته، وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا، واجتمع فيه الرأي والهوى،

فاصطنعه لنفسه، وأدبه بآدابه، وقدمه بفضل الاختصاص على سائر صنائعه وندمائه،وخرج منه صدراً يملأ الصدور كمالاً، ويجري في طريقه ترسماً وترسلاً، وفي ذرا المعالي توقلاً، ويحقق قول أبي محمد فيه من قصيدة:

تزهى بأترابها كما زهيت ... ضبة بالماجد ابن ماجدها
سمائها شمسها غمامتها ... هلالها بدرها عطاردها
يروى كتاب الفخار أجمع عن ... كافي كفاة الورى وواحدها

وكادت تشيب بعده لمم الأقلام، وتجف غدر محاسن الكلام، وقد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابئ بقيت متماسكة بأبي العباس.

ومن شعر أبي العباس الضبي :

لا تركنن إلى الفرا ... ق فإنه مر المذاق
والشمس عند غروبها ... تصفر من ألم الفراق

وكتب إلى الصاحب كافي الكفاة:

أكافي كفاة الأرض ملكك خالد ... وعزك موصول فأعظم بها نعمى
نثرت على القرطاس دراً مبدداً ... وآخر نظماً قد فرعت به النجما
جواهر لو كانت جواهر نظمت ... ولكنها الأعراض لا تقبل النظما

وقوله في قصر الليل:

وليلة أقصر من فكري في مقدارها
بدت لعيني وانجلت عذراء من قرارها

وقوله في طول الليل :

رب ليل سهرته مفكراً في امتداده
كلما زدت رعيه زادني من سواده
فتبنيت أنه تائه في رقاده
أو تفانت نجومه فبدا في حداده



فخر الدين ابن الساعاتي – الوزير الحكيم رمضان بن رستم

(.... – 1221م)

يحسدني قومي على صنعتي لأنني بينهم فارس
سهرت في ليلى واستنعسوا لن يستوي الدارس والناعس

ابن محمد بن علي بن رستم بن هردوز، فخر الدين ابن الساعاتي الخراساني الأصل الدمشقي، وهو أخو بهاء الدين أبي الحسن علي بن رستم بن الساعاتي الشاعر المشهور، وكان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً أديباً شاعراً. وله معرفة تامة بالمنطق والعلوم الحكمية، وكان يكتب خطا منسوباً في غاية الجودة، وتلقى صناعة الطب عن رضي الدين أبي الحجاج يوسف بن حيدرٍ الرحبي الموجود الآن في دمشق، ولازمه زماناً طويلاً، والعلوم الأدبية عن تاج الدين زيدٍ الكندي، وكان خبيراً بعلم الموسيقى ويحسن الضرب بالعود،

وروضةٍ زاد بالأترج بهجتها في صفرة اللون يحكي لون
وغير ذلك، ومن شعره:

التصانيف: حواش على القانون لابن سينا، وتكملة كتاب القولنج له، والمختار من الأشعار، وفاته سنة ثماني عشرة وستمائةٍ ، 1221 م .

مختارات من شعره :

عجبت منه فما أدرى أصفرته من فرقة الغصن أم من خوف

وقال:

يحسدني قومي على صنعتي لأنني بينهم فارس
سهرت في ليلى واستنعسوا لن يستوي الدارس والناعس

وقال:

حسب المحب تلذذ بغرامه من كل ما يهوي وما يتحبب
راح المحبة لا تريح بروحها من كان في شيء سواها يرغب



موفق الدين خالد القيسراني وزير نور الدين زنكي

(.....- 588هـ)

من أعلام عصر الحروب الصليبية

ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى فردا، وجاءك منكر ونكير
وتعلقت فيك الخصوم وأنت في يوم الحساب مُسَحَّبٌ مجرور

موفق الدين القيسراني ، خالد بن محمد بن نصر بن صغير الرئيس موفق الدين أبو البقاء الكاتب البارع المخزومي الخالدي الحلبي ابن القيسراني وزير السلطان نور الدين محمود بن زنكي.

كان صدرا نبيلا وافر الجلالة بارع الكتابة كتب المحقق وتفرد به في زمانه سمع من عبد الله بن رفاعة والسلفي وسمع بدمشق من ابن عساكر وحدث بحلب وروى عنه الموفق بن يعيش النحوي وغيره، وتوفي بحلب في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمس مائة .

وهو أصل سعادة بني القيسراني ومنه تفرع البيت يقال: أن والده مهذب الدين بن القيسراني الشاعر المقدم.

ولد موفق الدين خالد بن محمد بن نصر المخزومي الخالدي القيسراني في مدينة حلب، ذلك أن والده قد انتقل من عكا إلى حلب.

كان وزيراً لنور الدين محمود، وكان من الكتاب المجيدين المتفننين، فأقره نور الدين على هذا الدعاء.
رد إبرل ووعظ بها وكان له قبول عظيم، وسافر إلى نور الدين محمود بن زنكى ابن آق وسنقر إلى الشام بسبب الغزاة، وأنفذ له نور الدين جملة من مال فلم يقبلها وردها عليه؛ أنشد له يحيى بن محمد بن صدقة ، هذه قصيدته التي كتبها في « نور الدين » ولعل هذه الأبيات كانت من أقوى الأسباب المحركة إلى إبطال تلك المظالم والخلاص من تلك المآثم قصيدة عملها في نور الدين ، و فيها يقول :

مثل وقوفك أيها المغرور يوم القيامة والسماء تمور

إن قيل نور الدين رحت مسلما فأحذر بأن تبقى ومالك نور

أنهيت عن شرب الخمور، وأنت كأس المظالم طافح مخمور

عطلت كاسات المدام تعففا وعليك كاسات الحرام تدور

ماذا تقول إذا نقلت إلى البلى فردا، وجاءك منكر ونكير

وتعلقت فيك الخصوم وأنت في يوم الحساب مُسَحَّبٌ مجرور

وتفرقت عنك الجنود وأنت في ضيق اللَّحود مُوَسَّدٌ مقبور

ووددت أنك ما وليت ولاية يوماً، ولا قال الأنامُ: أمير

وبقيت بعد العزّ رَهْن حُفيرة في عالم الموتى وأنت حقير

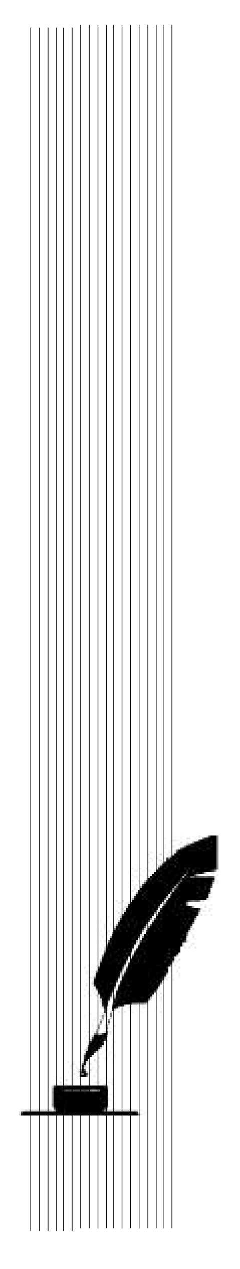
وحشرت عريانا،حزينا،باكيا قلقا، ومالَكَ في الأنام مجير

أرضيت أن تحيا وقلبك دارس عافي الخراب وجسسمُك المعمور

أرضيت أن يحظى سواك بقربه أبداً وأنت مبعد مهجور

مهد لنفسك حجة تنجو بها يوم المعاد لعلك لمعذور





الفصل الثاني

مع وزراء الأندلس
والمغرب العربي

يا أهل أندلسٍ لله درّكم ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجار
ما جنّة الخلد إلى في دياركم ولو تخيّرت هذا كنت أختار
لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سقراً فليس تدخل بعد الجنّة النار

« ابن خفاجة »

جزيرة الأندلس

إن جزيرة الأندلس تقع في أقصي بلاد المغرب العربي الكبير وقد فتحها العرب المسلمون في سنة علي يد الفارس القائد العربي طارق بن زياد ، وعبر إليها موسي بن نصير، ثم دخلها صقر قريش عبد الرحمن الداخل « الناصر » ، و في عهد ملوك الطوائف برزت في واحة (أدبية وعلمية) تحاكي دمشق وبغداد ، وانصهر المجتمع الغربي المسيحي مع الفاتحين من العرب المسلمين في نسيج واحد بعيدا عن التعصب ، وعاشوا في تسامح .. والذي يعنيننا هنا هو حالة (الأدب والشعر) ولا سيما اهتما الخلفاء بالوزراء الشعراء .

وكان الخلفاء في الأندلس (بنو حمود) كانوا يقلدون خلفاء بني العباس في الشرق ، فإذا حضرهم منشدا يمدح أو من يحتاج إلى الكلام بين أيديهم تكلم من وراء حجاب والحاجب واقف عند الستر يجاوب ما يقوله الخليفة .

ولما حضر الشاعر أبو يزيد عبد الرحمن بن مقانا الأشبوني أمام حاجب إدريس بن يحي الحمودي الذي خطب له بالخلافة في مالقة وانشده قصيدته النونية المشهورة التي مطلعها:

ألبرق لائح من أندرين ذرفت عيناك بالدمع المعين
لعبت أسيافه عارية كمخاريق بأيدي اللاعبين

ومنها :

وإذا أشكل خطب معضل صرع الشكّ بمفتاح اليقين
وإذا راهن في السبق أتى وبيمناه لواء السابقين
يا بني أحمد يا خير الورى بأبيكم كان رفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبى في الدجى فوقهم الروح الأمين
خلقوا من ماء عدل وتقى وجميع الناس من ماء وطين

إلى أن وصل إلى قوله :

انظرونا نقتبس من نوركم انه من نور رب العالمين

فرفع الخليفة الستر بنفسه وقال :

انظر كيف شئت .

وهذا يذكرنا بالملك النعمان والشاعر الأبرص في معلقته ، وقد رفع سبعة ستور ، وأجلسه بجواره ، والتي مطلعها :

أقفرَ من أهلهِ ملحوبُ فالقطبيّاتُ فالذنوبُ
وبدّلت منهمُ وحوشاً وغيّرتْ حالها الخطوبُ
أرضٌ توارثها الجدودُ فكلُّ من حلَّها محروبُ
إمّا قتيلاً وإمّا هُلكاً والشيبُ شينٌ لمن شيبُ
عيناكَ دمعهما سروبُ كأنّ شأنيهما شعيبُ
واهيةٌ أو معينٌ معنٌ أو هضبةٌ دونها لهوبُ
تصبو وأنّى لكَ التصابي أنى وقد راعكَ المشيبُ

وكذلك انتحل وزراء « الأندلس » لقب ذي الوزارتين (السيف والقلم) امتثالا لاسم صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد .

وأول من تسمى منهم بـ « وزير» هو الناصر أبو عامر ابن شهيد الكاتب الشاعر الكبير أول وزير في الإسلام ، وكان لقب الحاجب آنذاك خاصا بكبار الوزراء .

وفي الأندلس كان الشعر والأدب وسيلة ترفع من صاحبها إلى اسمي مراتب الدولة بغض النظر عن الدين والعقيدة فقد نبغ عدد من الشعراء من الشعراء غير المسلمين وتولي بعضهم الوزارة وتولى ثلاثة من اليهود الوزارة في الأندلس :

الوزير الشاعر الكاتب حسداي بن يوسف حسداي ، وكان وزيرا للمستعين أحد ملوك الأمويين بالأندلس .

وابن نغراله تولى الوزارة في غرناطة لباديس بن حيوس .

والوزير إبراهيم بن الإسرائيلي ، وشعره كله رقة وعاطفة كشعر إبراهيم ناجي في شعرنا المعاصر .

وفي ظل ملوك الطوائف والمرابطين – بني عباد – ظهر في المغرب الأقصى المعتمد بن عباد ، وهو يوازي أبو فراس الحمداني في المشرق العربي في نواحي عديدة .

وقد بز ابن عباد أباه في حلبة الشعر ، فقد جعل بلاطه محط وملتقى الرجال ومواسم الشعر بحيث لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء والأدباء مثل ما كان يجتمع ببابه !

ومن هنا قالوا : إنه كان اندي ملوك الطوائف راحة وأرحبهم ساحة .

ومن أشهر وزراءه الشعراء :

أبو بكر ابن عمار ، الذكي المبدع السياسي الوزير الشاعر القتيل وزير المعتمد ابن عباد .

وأبو الوليد ابن زيدون الوزير العاشق صاحب قصة ولادة بنت المستكفي الأميرة الجميلة ، والتي كتب فيها أجمل الأشعار ، وأشهر صوت شعري أندلسي حتى اليوم شرقا وغربا ، وقد عارض أمير الشعراء احمد شوقي في أندلسياته في المنفي بعيدا عن الوطن ، وكان ابن المعتمد ،لا يستوز وزيرا إلا أن يكون شاعرا.

وابن عبدون الشاعر الوزير ، الذي بكي دولة بني المظفر في مرثيته الخالدة ، وفيها يتعرض لسيرة الصحابة عليهم رضوان الله تعالي .

وثمة شعراء وزراء ، ومنهم :

الحبيب أبو الوليد إسماعيل بن عامر ، وزير بني عباد ، وأبو بكر محمد بن رحيم .

وابن الخصال ، وابن جاخ البطليوسي ، الذي يعد من أعاجيب الدنيا لأنه كان أميا ، وقد بلغ من حسن شعره ، أن ولاه المعتضد (رياسة الشعراء) إذا كانت لهم دارا مخصصة بهم وديوان تقيد فيه أسماؤهم فلا يدخل علي الملك غيرهم ، وربما كان يوم الاثنين .

والشعراء الوزراء في الأندلس كثيرون ، ففي (بني عبد المؤمن) :

نجد الوزير الشاعر الكاتب أبا جعفر بن سعيد وزير بني عبد المؤمن ، والذي ارتبط اسمه باسم الشاعرة « حفصة بنت الحاج » وقد نافسه في حبها الملك أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي ، وظفر بحبها وزيره ، فتلمس له أسبابا مفتعلة ، فقتله !.

والوزير الشاعر أبو بكر بن سعيد ، الذي كان بينه وبين الشاعرة « نزهون الغرناطية » مساجلات أدبية .

ف (بنو سعيد) كلهم وزراء شعراء ! ! .

ومنهم ابن سعيد المغربي صاحب الكتاب القيم – المغرب في حلي المغرب – وفيه كل معرفة منشودة عن الأندلس الغاربة .

وابن عبدوس أبو عامر ، الذي نافس ابن زيدون في حب ولادة بنت المستكفي الأميرة المدللة ، والذي كان سببا في الدس والسجن ثم الهروب والاختفاء فترة صعبة في حياته بعيدا عن وطنه وحبه ، وظل باحثا عن الحرية ، حتى كتب له الموت غريبا عن دياره ، ولم تسنح له الفرصة بإلقاء نظرة الوداع علي حبه الأخير « ولادة » .

ونلتقي بلسان الدين الخطيب الشاعر الوزير ذائع الصيت وعلامة فارقة في الأدب الأندلسي .

وبعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس ، يغيب الوزير الشاعر ، ويهجر قرطبة طائر الشعر المغرد ، وتبقي الحضارة الإسلامية شاهدة علي العلم والأدب والفن حتى اليوم تحكي قصة الحضارات للغد المشرق بالأمل المنتظر كالفجر الوليد على البشر .

مناظرة بين الأمراء :

وكانت هناك مناظرات بين الأمراء ، وأشهرها مناظرة (المعتمد والمتوكل) وابن الأفطس .

ولا ننسي ابن الشهيد وابن قزمان ، وأبا المحسن بن الحاج وأبو جعفر أحمد ابن طلحة أبى عامر بن مسلمة ، وعبد الله بن السماك .

فالأندلس بلاد ساحرة جميلة فاقت البلدان الأخرى بطبيعتها الخلابة ، والوديان والأنهار ، وحب أهلها للقراءة والعلم ، وثقافة الخلفاء والوزراء ، الذين نقلوا إليها من المشرق العربي كل فن جميل ، علاوة على نقل المعارف من الغرب ،عن طريق البعثات والترجمة والتجارة والفتوحات ..

لقد جعلت من الإنسان العادي شاعرا مبدعا مغردا مطبوعا ، فما بالنا بالمثقف الذي انخرط وزيرا وشاعرا ، ثم اعتلى دوره في إدارة الحكم !.

والخلاصة :

فالوزارة آنذاك ، كان الشعر منافسا لها ! ! .

و سنلقي الضوء في الصفحات القادمة بأذن الله تعالي عن بعض الوزراء الشعراء في الأندلس و المالك و الإمارات والدويلات في المشرق العربي الكبير .



الوزير العاشق ابن زيدون «بحتري المغرب»

(394ـ463 هـ/ 1003ـ1070م)

ودَّع الصبر محبٌّ ودَّعك، حافظٌ من سرِّه ما استودعكْ!
يقرع السنَّ على أن لم يكن زاد في تلك الخطا، إذ شيعك!
يا أخا البدر سناءً وسناً، حفظ الله زماناً أطلعكْ!
إن يطل بعدك ليلي، فلكم بتُّ أشكو قصر الليل معك!

« ابن زيدون : في التوديع »

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي، أبو ليد. وزير، كاتب وشاعر من أهل قرطبة، انقطع إلى ابن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس، فكان السفير بينه وبين ملوك الأندلس فأعجبوا به.

واتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة فلم يعطف .

فهرب واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية فولاّه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته فأقام مبجّلاً مقرباً إلى أن توفي بإشبيلية في أيام المعتمد على الله ابن المعتضد .

ويرى المستشرق كور أن سبب حبسه اتهامه بمؤامرة لإرجاع دولة الأمويين.

وفي الكتاب من يلقبه بحتري المغرب، أشهر قصائده:

(أضحى التنائي بديلاً من تدانينا) .

ومن آثاره غير الديوان رسالة في التهكم بعث بها على لسان ولاّدة إلى ابن عبدوس وكان يزاحمه على حبها، وهي ولاّدة بنت المستكفي .

وله رسالة أخرى وجهها إلى ابن جهور طبعت مع سيرة حياته في كوبنهاغن وطبع في مصر من شروحها الدر المخزون وإظهار السر المكنون .

ومن شعر ابن زيدون في الغزل:

ما للمدام تديرها عيناك فيميل في نشواتها عطفاك

هلا مزجت لعاشقيك سلافها ببرود ظلمك أو بعذب لماك

بل ما عليك وقد محضت لك الهوى في أن أفوز بحظوة المسواك

ناهيك ظلماً أن أضر بي الصدى برحا ونال الريّ عود أراك

إن تألفي سنة النؤوم خلية فلطالما نافرت في ذكراك

أو تحتبي بالهجر في نادي القلى فلكم حللت إلى الوصال حباك

أما منى نفسي فأنت جميعها يا ليتني أصبحت بعض مناك

يدنو بوصلك حين شط مزاره وهم أكاد به أقبل فاك

ومن شعر ابن زيدون قوله في الاعتذار والاستعطاف :

ما للذنوب التي جاني كبائرها   غيري يحملني أوزارها وزري
من لم أزل من تأنيه على ثقة   ولم أبت من تجنيه على حذر
الكاظم الغيظ ينتاب الضمير له   لولا الأناة سقاه من دم هدر
لا تله عني فلم أسألك معتسفاً   رد الصبا غب إيفاء على الكبر
هبني جهلت وكان الجهل سيئة   لا عذر منها سوى أني من البشر
إن السيادة بالإغضاء لابسة   بهاءها وبهاء الخود في الخفر

وقال ابن زيدون:

ما بال خدك لا يزال مضرجاً   بدم ولحظك لا يزال مريبا
لو شئت ما عذبت مهجة عاشق   مستعذب في حبك التعذيبا
ولزرته ما عدته إن الهوى   مرض يكون له الوصال طبيبا

وقال:

متى أخفي الغرام يصفه جسمي   بألسنة الضنى الخرس الفصاح
فلو أن الثياب نزعن عني   خفيت خفاء خصرك في الوشح

وقال:

يا قمراً مطلعه المغرب   قد ضاق بي في حبك المذهب
وإن من أعجب ما مر بي   أن عذابي فيك مستعذب
ألزمتني الذنب الذي جئته   صدقت فاصفح أيها المذنب

وقال:

وبنفسي وإن أضر بنفسي قمر لا ينال منه السرار
جال ماء النعيم منه بخد فيه للمستشف نور ونار
متجنّ يحلو تجنيه عندي فهو يجني ومني الاعتذار

وقال:

وقاطعاً صلتي من غير ما سبب تالله إنك عن روحي لمسؤول
ما شئت فاصنعه كل منك محتمل والذنب مغتفر والعذر مقبول
لو كنت حظي لم أطلب به بدلاً أو نلت منك الرضا لم يبق مأمول

قصة حب :

عشق ابن زيدون ولادة بنت المستكفي ، والتي كانت واحدة زمانها المشار إليها في آدابها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة، كتبت بالذهب على طرازها الأيمن :

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وكتبت على الجانب الأيسر:

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف،

وكانت ولادة في بني أمية في المغرب ، كعلية في بني أمية في المشرق !. وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وله فيها القصائد والمقطعات، منها القصيدة النونية التي أولها:

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

فهذا الشاعر الوزير العاشق – ذو الوزارتين – والسجين الهارب ، يسجن بعد مكيدة، ومؤامرة مدبرة من الواشين رأسها ابن عبدوس غريمه في حب ولادة ، فيقطع حبل الوصال بينه وبين بني جهور أصحاب الرياسة في الأندلس المفقود ،ومعه يقيد حبه الأبدي ، بعدما انقلب عليه أبو الوليد ، فيتذكر الأميرة الشاعرة – ولادة بنت المستكفي – من خلف القضبان ، ثم يهرب من السجن باحثا عن حبه في حرية ، ولكنه يعاني غربة حبه لولادة ، وفقدان الوزارة ، و بعد أن حجب عنه محياها، فيكتب إليها مستعطفا أيام الهوى لعلها تخفف الوجع ، والذكريات الجميلة ، والتي تحولت إلى زوابع عن طريق الحساد ، لعل الحب يصلح ما أفسده الوشاة ،هذه المعلقة الرائعة « أضحي التنائي » وتقع في (51) بيتنا ،

من البحر البسيط ، ولو لم يكتب غيرها لكانت كافية بأن تجعله شاعرا فحلا ، والتي عارضها شعراء كثيرون ، ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي في العصر الحديث في أندلسيات الخالدة في منفاه :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا	نأسي لواديك أم نشجي لوادينا

و قصيدة ابن زيدون ، خير شاهد علي الأدب الأندلسي يعلمها الداني والقاصي لشهرتها ، وشهرة الوزير العاشق وصاحبته الأميرة الشاعرة الجميلة ولادة :

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا	وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا
أَلّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنا	حَينٌ فَقامَ بِنا لِلحَينِ ناعينا
مَن مُبلِغُ المُلبِسينا بِاِنتِزاحِهِمُ	حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا
أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضحِكُنا	أُنساً بِقُربِهِمُ قَد عادَ يُبكينا
غيظَ العِدا مِن تَساقينا الهَوى فَدَعَوا	بِأَن نَغَصَّ فَقالَ الدَهرُ آمينا
فَاِنحَلَّ ما كانَ مَعقوداً بِأَنفُسِنا	وَاِنبَتَّ ما كانَ مَوصولاً بِأَيدينا
وَقَد نَكونُ وَما يُخشى تَفَرُّقُنا	فَاليَومَ نَحنُ وَما يُرجى تَلاقينا
يا لَيتَ شِعري وَلَم نُعتِب أَعادِيَكُم	هَل نالَ حَظّاً مِنَ العُتبى أَعادينا
لَم نَعتَقِد بَعدَكُم إِلّا الوَفاءَ لَكُم	رَأياً وَلَم نَتَقَلَّد غَيرَهُ دينا
ما حَقَّنا أَن تُقِرّوا عَينَ ذي حَسَدٍ	بِنا وَلا أَن تَسُرّوا كاشِحاً فينا
كُنّا نَرى اليَأسَ تُسلينا عَوارِضُهُ	وَقَد يَئِسنا فَما لِليَأسِ يُغرينا
بِنتُم وَبِنّا فَما اِبتَلَّت جَوانِحُنا	شَوقاً إِلَيكُم وَلا جَفَّت مَآقينا

نَكادُ حينَ تُناجيكُم ضَمائِرُنا   يَقضي عَلَينا الأَسى لَولا تَأَسّينا
حالَت لِفَقدِكُمُ أَيّامُنا فَغَدَت   سوداً وَكانَت بِكُم بيضاً لَيالينا
إِذ جانِبُ العَيشِ طَلقٌ مِن تَأَلُّفِنا   وَمَربَعُ اللَهوِ صافٍ مِن تَصافينا
وَإِذ هَصَرنا فُنونَ الوَصلِ دانِيَةً   قِطافُها فَجَنَينا مِنهُ ما شينا
لِيُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السُرورِ فَما   كُنتُم لِأَرواحِنا إِلّا رَياحينا
لا تَحسَبوا نَأيَكُم عَنّا يُغَيِّرُنا   أَن طالَما غَيَّرَ النَأيُ المُحِبّينا
وَاللهَ ما طَلَبَت أَهواؤُنا بَدَلاً   مِنكُم وَلا اِنصَرَفَت عَنكُم أَمانينا
يا سارِيَ البَرقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ بِهِ   مَن كانَ صِرفَ الهَوى وَالوُدُّ
وَاِسأَل هُنالِكَ هَل عَنّى تَذَكُّرُنا   إِلفاً تَذَكُّرُهُ أَمسى يُعَنّينا
وَيا نَسيمَ الصَبا بَلِّغ تَحِيَّتَنا   مَن لَو عَلى البُعدِ حَيّا كانَ يُحَيّينا
فَهَل أَرى الدَهرَ يَقضينا مُساعَفَةً   مِنهُ وَإِن لَم يَكُن غِبّاً تَقاضينا
رَبيبُ مُلكٍ كَأَنَّ اللهَ أَنشَأَهُ   مِسكاً وَقَدَّرَ إِنشاءَ الوَرى طينا
أَو صاغَهُ وَرِقاً مَحضاً وَتَوَّجَهُ   مِن ناصِعِ التِبرِ إِبداعاً وَتَحسينا
إِذا تَأَوَّدَ آدَتهُ رَفاهِيَةً   تومُ العُقودِ وَأَدمَتهُ البُرى لينا
كانَت لَهُ الشَمسُ ظِئراً في أَكِلَّتِه   بَل ما تَجَلّى لَها إِلّا أَحايينا
كَأَنَّما أُثبِتَت في صَحنِ وَجنَتِهِ   زُهرُ الكَواكِبِ تَعويذاً وَتَزيينا
ما ضَرَّ أَن لَم نَكُن أَكفاءَهُ شَرَفاً   وَفي المَوَدَّةِ كافٍ مِن تَكافينا
يا رَوضَةً طالَما أَجنَت لَواحِظَنا   وَرداً جَلاهُ الصِبا غَضّاً وَنَسرينا
وَيا حَياةً تَمَلَّينا بِزَهرَتِها   مُنىً ضُروباً وَلَذّاتٍ أَفانينا
وَيا نَعيماً خَطَرنا مِن غَضارَتِهِ   في وَشيِ نُعمى سَحَبنا ذَيلَهُ حينا

لَسنا نُسَمّيكِ إِجلالاً وَتَكرِمَةً وَقَدرُكِ المُعتَلي عَن ذاكَ يُغنينا
إِذا اِنفَرَدتِ وَما شورِكتِ في صِفَةٍ فَحَسبُنا الوَصفُ إيضاحاً وَتَبيينا
يا جَنَّةَ الخُلدِ أُبدِلنا بِسِدرَتِها وَالكَوثَرِ العَذبِ زَقّوماً وَغِسلينا
كَأَنَّنا لَم نَبِت وَالوَصلُ ثالِثُنا وَالسَعدُ قَد غَضَّ مِن أَجفانِ
إِن كانَ قَد عَزَّ في الدُنيا اللِقاءُ بِكُم في مَوقِفِ الحَشرِ نَلقاكُم وَتَلقونا
سِرّانِ في خاطِرِ الظَلماءِ يَكتُمُنا حَتّى يَكادَ لِسانُ الصُبحِ يُفشينا
لا غَروَ في أَن ذَكَرنا الحُزنَ حينَ عَنهُ النُهى وَتَرَكنا الصَبرَ ناسينا
إِنّا قَرَأنا الأَسى يَومَ النَوى سُوَراً مَكتوبَةً وَأَخَذنا الصَبرَ تَلقينا
أَمّا هَواكِ فَلَم نَعدِل بِمَنهَلِهِ شُرَباً وَإِن كانَ يُروينا فَيُظمينا
لَم نَجفُ أُفقَ جَمالٍ أَنتِ كَوكَبُهُ سالينَ عَنهُ وَلَم نَهجُرهُ قالينا
وَلا اِختِياراً تَجَنَّبناهُ عَن كَثَبٍ لَكِن عَدَتنا عَلى كُرهٍ عَوادينا
نَأسى عَلَيكِ إِذا حُثَّت مُشَعشَعَةً فينا الشَمولُ وَغَنّانا مُغَنّينا
لا أَكؤُسُ الراحِ تُبدي مِن شَمائِلِنا سِيَما اِرتِياحٍ وَلا الأَوتارُ تُلهينا
دومي عَلى العَهدِ ما دُمنا مُحافِظَةً فَالحُرُّ مَن دانَ إِنصافاً كَما دينا
فَما اِستَعَضنا خَليلاً مِنكِ يَحبِسُنا وَلا اِستَفَدنا حَبيباً عَنكِ يَثنينا
وَلَو صَبا نَحوَنا مِن عُلوِ مَطلَعِهِ بَدرُ الدُجى لَم يَكُن حاشاكِ
أَبكي وَفاءً وَإِن لَم تَبذُلي صِلَةً فَالطَيفُ يُقنِعُنا وَالذِكرُ يَكفينا
وَفي الجَوابِ مَتاعٌ إِن شَفَعتِ بِهِ بيضَ الأَيادي الَّتي ما زِلتِ تولينا
عَلَيكِ مِنّا سَلامُ اللهِ ما بَقِيَت صَبابَةٌ بِكِ نُخفيها فَتَخفينا



متنبي المغرب ابن عمار

(422ـ479 هـ/ 1031ـ

أنا المطبق المسجون لا من سجنته   وأطبقته فانظر لعبديك أو دع
حرام حرام أن تراني عين من   تراه فان شئت ارتجاعي فارجع
ويا حسن حال الود إن سمحت يد   ولقيت فيها بالشفيع المشفع

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار، المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور؛ من شلب وقد ولد في قرية من أعمالها تدعى شنبوس وقد لقي حظوته ومهلكه على يدي المعتمد بن عباد قبل ولايته ملك إشبيلية وأثناءها وكان من الشعراء المجيدين والإقبال على شعره والإيثار له كبير فقد اصطحبا في شلب التي وليها المعتمد فاستوزر ابن عمار وسلم إليه جميع أموره حتى غلب ابن عمار عليه غلبة شديدة.

ولذلك فرق المعتضد بينهما ونفى ابن عمار فطوف في أرجاء الأندلس مغترباً إلى أن توفي المعتضد سنة 462هـ فخلفه المعتمد .

فعاد ابن عمار إلى سابق عهده وأرسله للتغلب على مرسية وأعمالها، فلما كان له ذلك أراد الاستبداد بأمرها وأعلن الاستقلال بها حتى افتكها بعض الثوار منه فتشرد بعدها حتى وقع في يد المعتمد وهو في قرطبة فسجنه في إشبيلية حتى قتله سنة 479هـ.

وله مقطوعة شعرية يصف فيها نفسه ، و كيف رجع به الزمان إلى الوراء ، وأمسي لا وزن له ولا قيمة بعد التخلي عنه ، ومنها :

أصبحت في السوق ينادي على — رأسي بأنواع من المال
فهل فتى يبتاعني ماجد — أخدمه مدة إمهالي
تاللهَ لا جار على نقده — من ضمني بالثمن الغالي
أربح بها مولاي من صفقة — في سلعة من ترك الغالي

وكانت ملوك الأندلس تخاف من ابن عمار لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه، لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الأندلس .

وأنهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرا، وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، فتبعته المواكب والمضارب والنجائب ، والكتائب والجنود، وضربت خلفه الطبول ونشرت

فبادر إلى عقوقه وبخس حقه، فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد إليه، حتى حصل من عدم السياسة وسوء التدبير، ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه، على رأسه الرايات والبنود، فملك مدينة تدمير، وأصبح راقي منبر وسرير، مع ما كان فيه.

ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى　　　والنجم قد صرف العنان عن
والصبح قد أهدى لنا كافوره　　　لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها، وهي في المعتضد بن عباد:

ملك إذا ازدحم الملوك بمورد　　　ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى　　　وألذ في الأجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لاينفك من　　　نار الوغى إلا إلى نار القرى

ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية، وهي أيضا في المعتضد بن عباد، وأولها:

علي، وإلا ما بكاء الغمائم　　　وفي، وإلا فيم نوح الحمائم

ومنها أيضا في وصف وطنه:

كساها الحيا برد الشباب، فإنها بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبا فكأنما قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لاألوي على رشد لائم عناني، ولا أتثنيه عن غي هائم
أنال سهادي من عيون نواعس وأجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف من النهر ينساب انسياب الأرقم
تمر علينا ثم عنا كأنها حواسد تمشي بيننا بالنمائم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا هداياه في أيدي الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كأنما حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها:

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ماغير الظبا لبنائه بأس ولا غير القنا بدعائم
إذا قصر الروع الخطا نهضت بهم طوال العوالي في طوال المعاصم
وأيد أبت من أن تؤوب ولم تفز بجز النواصي أو بحز الغلاصم
ندامى الوغى يجرون بالموت كأسها إذا رجعت أسيافهم بالجماجم
هناك القنا مجرورة من حفائظ وثم الظبا مهزوزة من عزائم



أبو جعفر بن سعيد الأندلسي

(520ـ559 هـ/ 1126ـ

لئن غبت عمن نوره نور ناظري فحسبي لديه أن أغيب عقابا
وسوف أوافيه مقرا بزلتي وفي حمله أن لا يطيل حسابا

هو أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد.

ينتهي نسبه إلى عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ.

شاعر وزير، وعاشق متيم.

ولد في قلعة بني سعيد بالقرب من غرناطة، نشأ محباً للأدب، وله حظ بارع من الأدب، وكتابة مفيدة وشعر مدون.

كان له عشق ووله بالشاعرة حفصة الركونية، وكان بينهما شعر جميل.

قتله السيد أبو سعيد عثمان بن الخليفة عبد المؤمن في صراع على حب حفصة سنة 559هـ.

قصة حب الوزير المتيم أبى سعيد لحفصة الركونية ، والتي بسببها قتل من غريمه أبو سعيد عثمان بن الخليفة عبد المؤمن في صراع على حب حفصة ، وكانت شاعرة، جميلة ، مشهورة بالحسب والمال .

وقد بات أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد هو وإياها في جنَّة من جنَّات غرناطة التي على نهر شنيل فقال أبو جعفر:

رعى الله ليلاً لم يرح بمذمم عشيَّة وارانا بحور مؤمِّل
وقد خفقت من نحو نجدٍ أريجةٌ إذا نفحت هبَّت بريَّا القرنفل
وغرَّد قمريٌّ على الدَّوح وانثنى قضيبٌ من الرَّيحان من فوق
ترى الرَّوض مسروراً بما قد بدا له عناقٌ وضمٌّ وارتشاف مقبَّل

فقالت حفصة:

لعمرك ما سرَّ الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغلَّ والحسد
ولا صفَّق النهر ارتياحاً لقربنا ولا صحد القمريُّ إلا لما وجد
فلا تحسن الظَّنَّ الذي أنت أهله فما هو في كلِّ المواطن بالرَّشد
فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمرٍ سوى كيما تكون لنا رصد

ومن شعره :

من يشتري مني الحياة وطيبها ووزارتي وتأدبي وتهذبي
بمحل راع في ذرى ملمومة زويت عن الدنيا بأقصى مرتب
لا حكم يأخذه بها إلا لمن يعفو ويروف دائماً بالمذنب
فلقد سئمت من الحياة مع امرئ متغضب متغلب مترتب
الموت يلحظُني إذا لاحظته ويقوم في فكري أوان تجنّبي
من يشتري مني الحياة وطيبها ووزارتي وتأدبي وتهذبي
لا اهتدي مع طول ما حاولته لرضاه في الدنيا ولا للمهرب

وله أيضا :

تركتكمُ لا كارهاً في جنابكم ولكن أبي ردّي إلى بابكم دهري
وطاحت بي الأطماع من كل وجهة تنقلني من كل سهل إلى وعر
وما بأخيار فارق الخلد آدم وما عن مرادٍ لاذ أيوب بالصبر
ولكنها الأيام ليست مقيمةُ على ما اشتهاه مشته أمد العمر
وإنك إن فكرت فيما أتيته تيقنت أن الترك لم يك عن غدر
ولكن لجاج في النفوس إذا انقضى رجعت كما قد عاد طير إلى وكر

وإني لمنسوب إليكم وإن نأت ... بي الدار عنكم والغدير إلى القطر
وإني لمثن بالذي نلت منكم ... مقيم على ما تعلمون من البر
وإن ختنكم يوماً فخانني المنى ... وساء لديكم بعد إحماده ذكري
على أنني أقررتُ أني مذنب ... وذو المجد من يغني المقر عن



ابن شهيد الأندلسي

(323ـ393 هـ/ 935ـ1003م)

ما أَطْرَبَتْ فَوْقَ الغُصُونِ حَمامةٌ   إلا رَأَيْتَ دُمُوعَ عَيْني تُسْكَبُ
وإِذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ أَلْفَيْتَنِي   بَيْنَ الصَّبابَةِ والأَسَى أَتَقَلَّبُ
يا عاذِلِي في الحُبِّ مَهْلاً بالأَذى   لَوْ كُنْتَ تَعْشَقُ ما ظَلَلْتَ تُؤَنِّبُ
كم حاوَلَتْ نَفْسي السُّلُوَّ فطالَبَتْ   أَسْبابَهُ جُهْداً فعَزَّ المَطْلَبُ

هو عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي أبو مروان.

وزير، من أعلام الأندلس ومؤرخيها وندماء ملوكها.

ولد ومات بقرطبة.

له (تاريخ) كبير يزيد على مائة جزء، بدأه بعام الجماعة (40 هـ) وختمه عام وفاته، مرتباً على السنين.

وجمع ما وجد من شعره في (ديوان – ط).

ومن شعر ابن شهيد قوله :

لا تَبْكِيَنَّ مِن اللَّيالي أَنَّها ... حَرَمَتْكَ نَغْبَةَ شارِب مِن مَشْرَبِ
فأَقَلُّ مالكَ عِنْدَها سَيْفُ الردَى ... يُسْتَلُّ مِن شَعْرِ القَذالِ الأَشْيبِ
ورَحِيلُ عَيْشِكَ كُلَّ رِحْلةِ ساعة ... وفَناءُ طِيبِكَ في الزَّمَانِ الأَطْيَبِ
فإذا بَكَيْتَ فَبَكِّ عُمْرَكَ إِنَّهُ ... زَجلُ الجَناح يَمُرُّ مَرَّ الكَوْكَبِ

وقال ابن شهيد أيضا :

ولمّا تَملأَّ مِن سُكْره ... فَنَام ونَامت عُيون العَسَسْ
دنوتُ إليه على بُعده ... دُنُوَّ رفيق دَرى ما التَمس
أدبُّ إليه دبيبَ الكَرى ... وأسمو إليه سُمَّو النَّفس
وبتُّ به ليلتي ناعماً ... إلى أن تَبسَّم ثغرُ الغلس
أقبل منه بياض الطلى ... وأرشف منه سواد اللعس

ومن شعر ابن شهيد قوله :

وتدري سباع الطير أن كماته ... إذا لقيت صيد الكماة سباع
لَهُنَّ لُعَابٌ في الهَوَاءِ وهِزَّةٌ ... إذا جَدَّ بينَ الدّارِعين قِراعُ
تطير جياعاً فوقها وتردها ... ظباه إلى الأوكار وهي شباع
تَمَلَّكَ بالإِحْسَانِ رِبْقَةَ رِقِّها ... فهُنَّ رَقِيقٌ يُشْتَرَى ويُبَاعُ
وأَلْحَمَ مِن أَفْرَاخِهَا فَهيَ طَوْعُهُ ... لَدَى كُلِّ حَرْب والمُلُوك تُطَاعُ
تُمَاصِعُ جَرْحاها فيُجْهِزُ نَقْرُهَا ... عَلَيْهِمْ وللطَّيْرِ العِتَاقِ مِصَاعُ

مختارات من شعره :

شَكَرْتُ للدَّهْرِ حُسْنَ مَا صَنَعَا طَائِرُ مَجْدٍ بجَنَّتِي وَقَعَا
نَفَرْتُ لمَّا أَيْقَنْتُ جيئَتَهُ وطارتِ النَّفْسُ عِنْدَها قِطَعَا
يا حُسْنَ حَمَّامِنَا وقد غَرَبَتْ شَمْسُ الضُّحَى فيه بَعْدَ مَا مَتَعَا
أَيْقَنَ أَنَّ الهِلالَ راكِبُهُ فضاءَ للحاضِرِينَ واتَّسَعَا
فانْعَمْ أَبا عامِرٍ بنِعْمَتِهِ واعْجَبْ لأَمْرَيْنِ فيه قد جُمِعَا
نِيرانُهُ مِن زِنَادِكُمْ قَدِحَتْ وماؤهُ مِن بنانِكم نَبَعَا

وله أيضا :

وقالتِ النَّفْسُ لمَّا أَن خَلَوْتُ بها أَشْكُو إِلَيْها الهَوى خِلْواً من النِّعم
حَتَّام أَنْتَ على الضَّرَّاءِ مُضْطَجعٌ مُعرِّسٌ في دِيارِ الظُّلْم والظُّلَم
وفي السُّرى لكَ لَوْ أَزْمعتَ مُرْتَحلاً بُرْءٌ مِن الشَّوْقِ أَوْ بُرْءٌ مِن العدم
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بفَضْل القَوْلِ تُنْهِضُني فقُلْتُ إِني لأَسْتَحْيي بَني الحكَم
المُلْحِفِينَ رِداءَ الشَّمْسِ مَجدهُمُ والمُنْعِلِينَ الثُّرَيَّا أَخْمص القَدم
أَلِمتُ بالحُبِّ حتى لَوْ دنا أَجلي لَمَّا وجدْتُ لطعْم الموْتِ مِن أَلَمَ
وزادَني كَرمِي عَمَّن ولِهْتُ به وَيْلي مِن الحُبِ أَو ويْلي مِن الكَرم
تَخَوَّنَتْني رجالٌ طالمَا شَكَرتْ عَهْدِي وأَثنَتْ بها راعيْتُ من ذِمم
لَئِنْ وردْتُ سُهَيْلاً غِبَّ ثالِثةٍ لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ مِن نَدم

ويقول ابن شهيد في مطولته :

مَنازِلُهُمْ تَبْكِي إليكَ عَفاءَها سَقَتْهَا الثُّرَيّا بالغَرِيِّ نِحاءَهَا
أَلَثَّتْ علَيْهَا المُعْصِراتُ بقَطْرِهَا وجَرَّتْ بها هُوجُ الرِّيَاح مُلاءَهَا
حَبَسْتُ بها عَدْواً زِمَامَ مَطِيَّتِى فَحَلَّتْ بها عَيْنِي عليَّ وِكاءَهَا
رَأَتْ شُدُنَ الآرام في زَمَنِ الهَوى ولم تَرَ لَيْلى فهي تَسْفَحُ ماءَهَا
خَلِيلَيَّ عُوجا بارَكَ اللهُّ فيكما بدارتِها الأُولى نُحَيِّ فِناءَهَا
ولا تَمْنَعانِي أَنْ أَجُودَ بأَدْمُع حَوَاها الجَوى لَمّا نَظَرْتُ جِواءَهَا
فأُقْسِمُ ما شِمْتُ الغَدَاةَ وَقُودَها وَقد شِمْتُ ما رابَ الحِمى
مَيادِينُ أَفْرَاسِ الصِّبا ومَراتِعٌ رَتَعْتُ بها حتَّى أَلِفْتُ ظِباءَهَا
فلم أَرَ أَسْرَاباً كأَسْرَابِهَا الدُّمَى ولا ذِئْبَ مِثْلِي قد رَعَى ثَمَّ شاءَهَا
وَلا كضَلالٍ كانَ أَهْدَى لِصَبْوَتِي لَيَالِيَ يَهْدِيني الغَرامُ خِباءَهَا
وما هاجَ هَذا الشَّوْقَ إلَّا حَمائِمٌ بَكَيْتُ لها لَمّا سَمِعْتُ بُكَاءَهَا
تَغَنَّ فلا يَبْعُدْ بذِي الأَيْكِ عاشِقٌ بَكى بَيْنَ لَيْلى فَاسْتَحَثَّ غِنَاءَهَا
عَجِبْتُ لنَفْسِي كَيْفَ مُلِّكَها الهَوَى وكَيْفَ اسْتَفَزَّ الغانِيَاتُ إِبَاءَهَا
أَنا البَحْرُ لا يَسْتَوْهِنُ الخَطْبُ وتَأْبَى الحِسانُ أَنْ أُطِيقَ لِقَاءَهَا
تَيَمَّمَ قَصْدِي النَّائِباتُ فرَدَّها فتًى لم يُشَجِّع حِينَ حَانَ رِيَاءَهَا
إِذَا طَرَقَتْهُ الحادِثَاتُ أَعارَهَا شَبا فِكَرَاتٍ قد أَطالَ مَضَاءَهَا
أَما وأَبى الأَعْدَاءُ ما دَفَعَتْهُم يَدٌ سَبَقَتْهُمْ يَتَّقُونَ عَدَاءَهَا

جَزَاهُم بِما حازُوا مِن الجَهْل حِلْمُهُ ... كَرِيمٌ إِذَا راءَ المَكَارِمَ جاءَهَا
ولَوْ أَنَّنِى أَنْحَتْ عليّ أَكَارِمٌ ... تَرَضَّيْتُ بالعِرْضِ الكَرِيم
وَلَكِنَّ جِرْذَانَ الثُّغُورِ رَمَيْنَنِي ... فأَكْرَمْتُ نَفْسِى أَن تُرِيقَ دِماءَهَا
إِلَيْكَ أَبا مَرْوَانَ أَلْقَيتُ رابِياً ... بِحاجَة نَفْسٍ ما حَرَبْتُ خَزَاءَهَا
هَزَزْتُكَ فِي نَصْرِي ضُحًى فكأَنَّنِي ... هَزَزْتُ وقَدْ جِئْتُ الجِبَالَ حِرَاءَهَا
نَقَضْتُ عُرَى عَزْم الزَّمَانِ وإِن عَتا ... بعَزْمَةِ نَفْس لا أُرِيدُ بَقَاءَهَا
وكَم لكَ مِن يَوْم وَقَفْتَ بظِلِّهِ ... وقد نَازَلَتْنَا الحادثَاتُ إِزاءَهَا
ومِن مَوْقِفٍ ضَنْكٍ زَحَمْتَ به ... وقَد نَفَضَتْ فيهِ العُقَابُ رِداءَهَا
وَكَم أُمّة أَنْجَدْتَها وكأَنَّهَا ... يَرابِيعُ سَدَّتْ خِيفةً قُصَعاءَهَا
ومِن خُطْبَة في كَبّة الصَّكِّ فَيْصَل ... حَسَمْتَ بها أَهْواءَهَا ومِراءَهَا



ابن عبدون

(440ـ529 هـ/ 1048ـ

مَرَرتُ عَلى الأَيّام مِن كُلِّ جانِبِ أُصَعِّدُ فيها تارَةً وَأصَوِّبُ
يَنمُّ بِيَ الثَغرانِ صُبحٌ وَصارِمٌ وَيَكتُمني القَلبانِ نَقع وَغَيهَبِ
وَقَد لَفَظَتني الأَرضُ إِلّا تَنوفَةً يُحَدِّثني فيها العَيانُ فَيَكذِبُ

هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري البابرتي أبو محمد.

ذو الوزارتين، أديب الأندلس في عصره، مولده ووفاته في يابرة، استوزره بنو الأفطس إلى انتهاء دولتهم (سنة 485 هـ) وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين.

وكان كاتباً مترسلاً عالماً بالتاريخ والحديث، من محفوظاته كتاب الأغاني، وهو صاحب القصيدة (البسامة – خ) في شستربتي (4351) التي مطلعها:

الدهر يوجع بعد العين بالأثر

في رثاء بني الأفطس، شرحها ابن بدرون، وغيره وترجمت إلى الفرنسية والإسبانية.

له كتاب في (الانتصار لأبي عبيد البكري على ابن قتيبة).

ومن شعره :

يا نَفحَةَ الزَهرِ مِن مَسراك وافاني خَلوصُ ريّاكِ في أَنفاسِ آذارِ
وَالأَرضُ في حُلَل قَد كادَ يُحرِقُها تَوَقُّدُ النورِ لَولا ماؤُها الجاري
وَالطَيرُ في وَرَقِ الأَشجارِ شادِيَةٌ كَأَنَّهُنَّ قِيانٌ خَلفَ أَستارِ

ومن جيد شعره :

سَلامٌ كَما هَبَّت مِنَ الحُزنِ نَفحَةٌ تَنَفَّسَ قَبلَ الفَجرِ في وَجهِها
مِنَ الوارِفِ الفينانِ وَشَّت برودهُ ذِراعٌ مِنَ اللَيثِ الثُرَيّا لَهُ شِبرُ
وَإِلّا يَدٌ حَزمِيَّةٌ مذحِجِيَّةٌ تَقَشَّعَ عَنها مذحجٌ فَانهَمى عَمرُو
فَجادَ عَلى تِلكَ الأَجارِعِ وَالرُبى رواعِدُهُ وَعد وَبارِقُهُ بشرُ
أَبا حَكَم أَبلِغ سَلامَ فَمي يَدَي أَبي حَسَنِ وَارفق فَكِلتاهُما بَحرُ
وَلا تَنسَ يُمناكَ الَّتي هِيَ وَالنَدى رَضيعا لبانٍ لا اللُّجَينُ وَلا التِبرُ

وله شعر جميل ومنه قوله :

نَصيبي مِنَ الدُنيا مَوَدَّةُ ماجِد أَهيمُ بِهِ سِرّاً وَأَخدِمُهُ جَهرا
لَهُ الخَيرُ إِن يَأذَن أَقل غَيرَ عاذِلٍ وَإِن يَأبَ أسكُت عَنهُ لا طالِباً
خَطَبتُ إِلَيهِ مِن هَواهُ عَقيلَةً وَأعطيتُ مِن شُكري وَأَغل بِهِ
فَأَطرق لَم يَنبِس بِحَرفٍ وَلَم يُعِد إِلَيَّ جَواباً مِنهُ نَظماً وَلا نَثرا
وما الصَمتُ في هَذا المَكانِ لِسُنَّةٍ فَإِنّي لَم أَخطُب مَوَدَّتَهُ بكرا
فَإِن زَفَّها دوني إِلى كُلِّ خاطِبِ فَلَم يَرَ مِثلي لا وَفاءً وَلا بَرّا
وَإِن حَدَثَت مِنهُ إِلَيَّ إِجابَةٌ عذرتُ عَنِ الأولى وَلَم أَكفرِ



ابن أبي الخصال

(465ـ540 هـ/ 1073ـ1146)

منَ البرِّ ما لا يُستطاعُ احتِمالُهُ ... ويَحسُنُ في حكم الصَّفاءِ اعتزالُهُ
هو الغيثُ مهما جاوز النَّفعَ ضائرٌ ... وحسبُكَ منه ما يعُمُّ نَوالُهُ
وما البُردُ إلا ما استقلَّت ذيولُهُ ... ولا العِقدُ إلاّ ما أَحاط اشتِمالُهُ

هو محمد بن مسعود بن طيّب بن فرج بن أبي الخصال خلصة الغافقي، أبو عبد الله. وزير أندلسي، شاعر، أديب، يلقب بذي الوزارتين، ولد بقرية (فرغليط) من قرى (شقورة) وسكن قرطبة وغرناطة. وأقام مدة بفاس، وتفقه وتأدب حتى قيل: لم ينطلق اسم كاتب بالأندلس على مثل ابن أبي الخصال.

له تصانيف، منها (مجموعة ترسُّله وشعره) في خمس مجلدات، و(ظل الغمامة – خ) في مناقب بعض الصحابة، و(منهاج المناقب –خ)، و(مناقب العشرة وعمّي رسول الله –خ)، وكان مع ابن الحاج (أمير قرطبة) حين ثار على (ابن تاشفين) وانتقل معه إلى سرقسطة، واستشهد في فتنة المصامدة بقرطبة.

وقال في مغن زار، بعده أغب وشط المزار :

وافي وقد عظمت علي ذنوبه   في غيبة قبحت بها آثاره
فمحا إساءته لنا إحسانه   واستغفرت لذنوبه أوتاره

وقال يعتذر عن استبطاء مكاتبة:

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم   يخبركم عني بمضجره بعدي
فلو قلبتني الحادثات مكانكم   لأنهبتها وفرى واو دلاتها خدي
ألم تعلموا أني وأهلي وواحد   فدا ولا أرضى بتفدية وحدي

ومن شعره :

منَ البرِّ ما لا يُستطاعُ احتِمالُهُ   ويَحسُنُ في حكم الصَّفاءِ اعتزالُهُ
هو الغيثُ مهما جاوز النَّفعَ ضائرٌ   وحسبُكَ منه ما يعُمُّ نَوالُهُ
وما البُردُ إلا ما استقلَّت ذيولُهُ   ولا العِقدُ إلاّ ما أَحاط اشتِمالُهُ
ولما أبيتُم غيرَ ما في طباعِكم   منَ الكَرَم الضَّافي عليكم كمالُهُ
وأَنفَرتُمُ شُكري وأخرستُمُ فمي   بِمُنهَلِّ فصل لا يَغِبُّ اتصّالُهُ
أحلتكُمُ يَومَ الوَداع على النَّوى   ليُعرِب عَنِّي منزلي وسُؤالُهُ

وله أيضا :

وما سرَّ قلبي مُنذُ شَطَّت بِك النَّوى   نَعِيمٌ ولا أُنسٌ ولا مُتَصَرَّفُ
ولا ذُقت طعمَ الماءِ إلا وَجَدتُهُ   سوى ذلكَ الماءِ الذي كنتُ

ومن نسيبه:

وليل عنبرية الأفق ... رويت فيها السرور من طرق
وكست حران فاقتدحت بها ... نارا من الراح بردت حرق
وافت بها عاطلا وقد لبست ... غلالة فصلت من الحدق
فأجابها الدهر من بنيه دجا ... لقيته كالإصباح في نسق

مختارات من شعره :

فمن إخوانياته ما خاطب به أبا إسحاق بن خفاجة:

هبَّ النسيمُ هُبوبَ ذي إشفاقِ ... يُزهى الهَوى بِجَناحِهِ الخَفَّاقِ
وكأنّما صَبحَ الغُصُونَ بنَشوَةٍ ... باحَت لَها بِسرائر العُشّاقِ
وإذا تلاعَبت الرِّياحُ ببانِهِ ... لعبَ الغَرامُ بِمُهجَةِ المُشتاقِ
مَه يا نَسِيمُ فقد كَبِرتُ عَن الصِّبا ... لم يَبقَ مِن تِلكَ الصَّبابةِ باقِ
إن كُنتُ ذاكَ فَلَست ذاكَ وها أنا ... قَد آذَنَتكَ مَفارِقي بِفِراقِ
ولقَد عَهِدتُ سُراك من عُدَدِ الهَوى ... والموت في نظري وفي استنشاقي
أيّام لو عَنَّ السُّلُوّ لخاطِري ... قرَّبتُهُ هَدياً إلى أشواقي
اللهوُ إلفي والبَطالَةُ مَركبي ... والأَمن ظِلّي والشَّبَابُ رواقِي
في حيثُ قُسِّمت المُدامَةُ قِسمَةً ... ضِيزى لأنَّ السُّكرَ مِن أخلاقي
لا ذَنبَ للصَّهباءِ أَنّي غاصِبٌ ... ولِذاك قامَ السُّكرُ باستِحقَاقي
ولقد صَددت الكأسَ فانقَبَضَت ... من بَعدِ ما انبسَطت يمينُ السّاقي

وتَركتُ في وسَط النَّدامى خلّةً   هامَت بها الوُسطى من الأَعلاقِ
فاستشرَفُوني مُذكِرينَ وعِندَهم   أَنّي أدينُ اللّهوَ دِينَ نِفَاقِ
وحَبابُها نَفَثُ الحُبَابِ ورُبَّما   سَدِكَت يَدُ الملسوع منهُ برَاقِ
وكأنّهُ لما تَرقرقَ فَوقَها   نُورٌ تَجَسَّمَ مِن نَدى الأَحداقِ
أَو بارحٌ نضحَ النَّدى في رَوضِةٍ   فأثارَها وسَرى عن الأَحدَاقِ
ولقد جَلوا واللهَ يُدرَأُ كَيدَهُم   فَتَّانَةَ الأَوصافِ والأَعراقِ
أغوى بها إبليسُ قِدماً آدَماً   وهي السَّريرة في هواها الباقي
تاللهَ أصرِفُ نحوَها وَجهَ الرِّضا   لو شُعشَعت بِرضَا أَبي إسحاق
هبَّ النسيمُ هُبوبَ ذي إشفاقِ   يُزهى الهَوى بِجَناحِهِ الخَفَّاقِ

ويقول في قصيده أخري :

الصَّبرُ أجمَلُ لو أطَقت الأَجمَلا   وأَخفُّ لو صَدق التجُّملُ محَمَلا
يا واحِداً عَمَّ الجميعَ مُصابُهُ   ما كنتَ إلا عارِضاً مُتَهلّلا
قُدّمت قبلي في الوُفاة وهكذا   يتقدّم الأَخيار أوَّلَ أَوّلا
ولقد تَخَرَّمتِ المَنيّة شَطرنا   وبَقيتُ في شطرٍ فكان الأَفضَلا
عِشنا بذلك حِقبَةً في غِبطَةٍ   ونَداك يحملُ كلّ عِبءٍ أَثقَلا
وسَددت خُلَّةَ مَن مَضى لمَّا انقضَى   واستَقبَل البَاقُون خَطباً مُقبِلا
وكفيتني وكَفَيتَهُم ما يُتّقى   وجَلوت خَطبَ الدَّهرِ عَنّا
فَليبكينَّكَ كُلُّ نادٍ صَالح   وليَندُبَنَّكَ منَ أحبّ ومَن قَلى
وليبقيَنَّ عليكَ ذِكرٌ ناصِعٌ   ما أَدبَر اللَّيلُ البَهيمُ وأَقبَلا

جَمّلت عِشرَتنِا وطُولَ زَمانِنا   لمّا تَفرَّطِنا فكَان كَلا ولا
يا مَن تَواضع قَدرُهُ عن رِفعَةٍ   ما فَوقَ ما أَصبحتَ فيهِ مُعتَلى
فاستَوفِ حَظَّكَ عند ربِّكَ كُلَّه   واحطُط لَدَيهِ فقد بَلغتَ المَنزلا

ومن قوله في غرض المدح يخاطب تاشفين بن علي ويذكر الوقعة بكركي، يقول فيها:

الله أعطاك فتحاً غير مشترك   ورد عزمك عن فوت إلى درك
أرسل عنان جواد أنت راكبه   واضمم يديك ودعه في يد الملك
حتى يصير إلى الحسني على ثقة   يهدي سبيلك هاد غير مؤتعك
قد كان بعدك للأعداء مملكة   حتى استدرت عليهم كورة
سارت بك الجردا وطار القضا بها   والحين قد قيد الأعداء في شرك
فما تركت كميا غير منعفر   ولا تركت نجيعاً غير منسفك
ناموا وما نام موتور عل حنق   أسدى إذا فرصة من السلك
فصبحتهم جنود الله باطشة   والصبح من عبرات الفجر في
من كل مبتدر كالنجم منكدر   تفيض أنفسهم غيظاً من المسك
فطاعنوكم بأرماح وما طعنت   وضاربوكم بأسياف ولم تحك
تعجل النحر فيهم قبل موسمه   وقدم الهدى منهم كل ذي نسك
فالطير عاكفة والوحش واقفة   فد أثقلتها لحوم القوم عن حرك
عدت على كل عاد منهم أسر   بعثه في حنجر رحب وفي حنك
كلي هينئاً مريئاً واشكري ملكاً   قرنك أسيافه في كل معترك

فلو تنضدت الهامات إذ نشرت   بالقاع للغيظان بالنبك
أبرح وطالب بباقي الدهر ماضيه   فيوم بدر أقامه الفئ في فدك
وكم مضى لك من يوم بنت له   في ماقط برماح الحظ مشتبك
بالنقع مرتكم بالموت ملتئم   بالبيض مشتمل بالشمر محتبك
فحص القباب إلى فحص الصعاب   إلى أريولة مداسات إلى السكك
وكم على حبر محمود وجارته   للروم من مرتكل غير مترك
وفيت للصغر حتى قيل قد غدروا   سموت تطلب نصر الله بالدرك
فأسلمتهم إلى الإسلام غدوتهم   وأذهب السيف ما بالدن من
يا أيها الملك السامي بهمته   إلى رضي الله لا تعدم رضى الملك
ما زلت تسمعه بشرى وتطلعه   أخرى كدر على الأجياد منسلك
بيضت وجه أمير المؤمنين بها   والأرض من ظلمة الإلحاد في
فاستشعر النصر واهتزت منابره   بذكر أروع للكفار محتنك
فأخلدك ولمن والاك طاعته   خلود بر بتقوى الله ممتسك
وافيت والغيث زاخر قد بكا طرباً   لما ظفرت وكم بلله من الضحك
وتمم الله ما أنشأت من حسن   بكل منسبك منه ومنتمك
وعن قريب تباهى الأرض من   زهير سماها بها غضة الحبك
فعد وقد واعتمد وأحمد وسد وأبد   وقل وصل واستطل واستول
وحسبك الله فرداً لا نظير له   تغنيك نصرته عن كل مشترك

ومن قوله في غرض الرثاء، يرثي الفقيد أبا الحسن بن مغيث:

الدهر ليس على حر بمؤتمن   وأي علق تخطته يد الزمن
يأتي العفا على الدنيا وساكنها   كأن أدبر لم يسكن إلى سكن
يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط   هلا بكيت فراق الروح للبدن
نور تقيد في طين إلى أجل   وانحاز عنواً وخلى الطين في
كالطير في شرك يسمو إلى درك   حتى تخلص من سقم ومن درن
إن لم يكن في رضي الله التقا وهما   فيا لها صفقة بتت على دغن
يا شد ما افترقا من بعد ما اعتنقا   أظنها محرقة كانت على دخن
ورب سار إلى وجه يسر به   وافي وقد نبت المرعى على الدمن
أتى إلى الله لا سمع ولا بصر   يدعو إلى الرشد أو يهدي إلى
في كل يوم فراق لا بقاء له   من صاحب كرم أو سيد قمن
أعيا أبا حسن فقد الذين مضوا   فمن لنا بالذي أعيا أبا حسن
كأن البقية في قوم قد انقرضوا   فهاج ما شاء ذاك القرن من
يعد فداً وفي أثوابه رمز من   كل ذي خلق عمرو وذي فطن
وإن من أوجدتنا كل مفتقد   حياته لعزيز الفقد والظعن
من للملوك إذا خفت حلومها   بها يقاوم ذاك الطيش من سكن

ومنها:

يا يونس لا تسر أصبحنا لوحشتنا نشكو اغتراباً وما بنا عن الوطن
ويا مطاعا مطيعاً لا عناد له في كل أمر على الإسلام مؤتمن
كم خطت كارتجاج البحر مبهمة فرجتها بحسام سل من لسن
طود المهابة في الجلا وإن جذبت عنانة خلوة هزت ذرى وترن
أكرم به سبباً تلقى الرسول به لخمس واردة في الفرض والسنن
ناهيك من منهج سم القصور به هوى فمن قدر عال إلى فدن
وإن من أوجدتنا كل مفتقد حياته لعزيز الفقد والظعن
من للملوك إذا خفت حلومها بما يقاوم ذاك الطيش من سكن



ابن زَمَرك

(733ـ795 هـ/ 1333ـ1392م)

لقد علم اللهُ أنّي امرؤٌ أُجَرِّرُ ذيل العفاف القشيبْ
فكم غمّض الدهرُ أجفانه وفازت قِداحي بوصل الحبيبْ
وقيل رقيبُك في غفلةٍ فقلت أخاف الإله الرقيبُ

هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، أبو عبد الله.

المعروف بابن زمرك وزير من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس، أصله من شرقيها، ومولده بروض البيازين (بغرناطة) تتلمذ للسان الدين ابن الخطيب وغيره.

وترقى في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة (الغني بالله) كاتم سره سنة 773هـ، ثم المتصرف برسالته وحجابته.

ونكب مدة، وأعيد إلى مكانته، فأساء إلى بعض رجال الدولة، فختمت حياته بأن بعث إليه ولي أمره من قتله في داره وهو رافع يديه بالمصحف.

وقتل من وجد معه من خدمه وبنيه، وكان قد سعى في أستاذه لسان الدين بن الخطيب حتى قتل خنقاً فلقي جزاء عمله.

وقد جمع السلطان ابن الأحمر شعر ابن زمرك وموشحاته في مجلد ضخم سماه (البقية والمدرك من كلام ابن زمرك) رآه المقري في المغرب ونقل كثيراً منه في نفح الطيب وأزهار الرياض.

قال ابن القاضي:

كان حياً سنة 792 ذكرت الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد.

***

ومن شعره :

للغنيْ بالله مُلْكٌ بُردُهُ بالعزِّ مُذَهَبْ
دامَ في رفعةِ شانِ ما جلا الإصباحُ غيْهَبْ

وله أيضا :

إلى أن بدا الصبح المبين كأنه مُحيَّا ابن نصر لم يُشَنْ بغروبِ
شمائله مهما أديرت كؤوسُها قلائدُ أسماع وأُنس قلوب

وشعره مترام إلى نمط الإجادة، خفاجي النزعة، كلف بالمعاني البديعة، والألفاظ الصقيلة، غزير المادة. فمنه في غرض النسيب :

رضيت بما تقضي علي وتحكم ... أهان فأقصى أم أصافي فأكرم
إذا كان قلبي في يديك قياده ... فما لي عليك في الهوى أتحكم
على أن روحي في يديك بقاؤه ... بوصلك يحيى أو بهجرك يعدم
وأنت إلى المشتاق نار وجنة ... ببعدك يشقى أو بقربك ينعم
ولي كبد تندى إذا ما ذكرتم ... وقلب بنيران الشوق يتضرم
ولو كان ما بي منك بالبرق ما سرى ... ولا استصحب الأنواء تبكي
أراعي نجوم الأفق في الليل ما ... وأقرب من عيني للنوم أنجم
وما زلت أخفي الحب عن كل ... وتشفى دموع الصب ما هو يكتم
كساني الهوى ثوب السقام وإنه ... متى صح حب المرء لا شيء
فيا من له العقل الجميل سجية ... ومن جود يمناه الحيا يتعلم
وعنه يروي الناس كل غريبة ... تخط على صفح الزمان وترسم
إذا أنت لم ترحم خضوعي في ... فمن ذا الذي حنى علي ويرحم
وحلمك حلم لا يليق بمذنب ... فما بال ذنبي عند حلمك يعظم
ووالله ما في الحي حي ولم ينل ... رضاك وعمته أياد وأنعم
ومن قبل ما طوقتني كل نعمة ... كأني وإياها سوار ومعصم
وفتحت لي باب القبول مع الرضى ... يغض الحي طرفي كأني مجرم
ولو كان لي نفس تخونك في الهوى ... لفارقتها طوعاً وما كنت أندم

وأترك أهلي في رضاك إلى الأسى ... وأسلم نفسي في يديك وأسلم
أما والذي أشقى فؤادي في الهوى ... وإن كان في تلك الشقاوة ينعم
لأنت من قلبي ونزهة خاطري ... ومورد آمالي وإن كنت أحرم

مع نونية ابن زمرك :

لعل الصبا إن صافحت روض ... تؤدي أمان القلب عن ظبية البان
وماذا عن الأرواح وهي طليقة ... لو احتملت أنفاسها حاجة العاني
وما حال من يستودع الريح سره ... ويطلبها، وهي النموم، بكتمان
وكالطيف أستقريه في سنة الكرى ... وهل تنقع الأحلام غلة ظمآن
أسائل عن نجد ومرمى صبابتي ... ملاعب غزلان الصريم بنعمان
وأبدي إذا ريح الشمال تنفست ... شمائل مرتاح المعاطف نشوان
عرفت بهذا الحب لم أدر سلوة ... وإني لمسلوب الفؤاد لسلوان
فيا صاحبي نجواي والحب غاية ... فمن سابق جلى مداه ومن واني
وراءكما ما اللوم يثني مقادتي ... فإني عن شأن الملامة في شان
وإني وإن كنت الأبي قياده ... ليأمرني حب الحسان وينهاني
وما زلت أرعى العهد فيمن يضيعه ... وأذكر إلفي ما حييت وينساني
فلا تنكرا ما سامني مضض الهوى ... فمن قبل ما أودى بقيس وغيلان
لي الله إما أومض البرق في الدجى ... أقلب تحت الليل مقلة وسنان
وإن سل من غمد الغمام حسامه ... برى كبدي الشوق الملم وأضناني
تراءى بأعلام الثنية باسماً ... فأذكرني العهد القديم وأبكاني

أسامر نجم الأفق حتى كأننا ... وقد سدل الليل الرواق حليفان
ومما أناجي الأفق أعديه بالجوى ... فأرعى له سرح النجوم ويرعاني
ويرسل صوب القطر من فيض ... ويقدح زند البرق من نار أشجاني
وضاعف وجدي رسم دار عهدتها ... مطالع شهب أو مراتع غزلان
على حين شرب الوصل غير مصرد ... وصفو الليالي لم يكدر بهجران
لئن أنكرت عيني الطلول فإنها ... تمت إلى قلبي بذكر وعرفان
ولم أر مثل الدمع في عرصاتها ... سقى تربها حين استهل وأظماني
ومما شجاني أن سرى الركب موهناً ... تقاد به هوج الرياح بأرسان
غوارب في بحر السراب تخالها ... وقد سبحت فيه مواخر غربان
على كل نضو مثله فكأنما ... رمى منهما صدر المفازة سهمان
ومن زاجر كوماء مخطفة الحشا ... توسد منها فوق عوجاء مرنان
نشاوى غرام يستميل رؤوسهم ... من النوم والشوق المبرح سكران
أجابوا نداء البين طوع غرامهم ... وقد تبلغ الأوطار فرقة أوطان
يؤمون من قبر الشفيع مثابة ... تطلع منها جنة ذات أفنان
إذا نزلوا من طيبة بجواره ... فأكرم مولى ضم أكرم ضيفان
بحيث علا الإيمان وامتد ظله ... وزان حلى التوحيد تعطيل أوثان
مطالع آيات، مثابة رحمة ... معاهد أملاك، مظاهر إيمان
هنالك تصفو للقبول موارد ... يسقون منها فضل عفو وغفران
هناك تؤدى للسلام أمانة ... يحييهم عنها بروح وريحان

يناجون عن قرب شفيعهم الذي ... يؤمله القاصي من الخلق والداني
لئن بلغوا دوني وخلفت إنه ... قضاء جرى من مالك الأرض
وكم عزمة ملئت نفسي صدقها ... وقد عرفت مني مواعد ليان
إلى الله نشكوها نفوساً أبية ... تحيد عن الباقي وتغتر بالفاني
ألا ليت شعري هل تساعدني المنى ... فأترك أهلي في رضاه وجيراني
وأقضي لبانات الفؤاد بأن أرى ... أعفر خدي في ثراه وأجفاني
إليك رسول الله دعوة نازح ... خفوق الحشا رهن المطامع هيمان
غريب بأقصى الغرب قيد خطوه ... شباب تقضى في مراح وخسران
يجد اشتياقاً للعقيق وبانه ... ويصبو إليها ما استجد الجديدان
وإن أومض البرق الحجازي موهناً ... يردد في الظلماء أنة لهفان
فيا مولي الرحمى، ويا مذهب العمى ... ويا منجي الغرقى، ويا منقذ
بسطت يد المحتاج يا خير راحم ... وذنبي ألجاني إلى موقف الجاني
وسيلتي العظمى شفاعتك التي ... يلوذ بها موسى وعيسى بن
فأنت حبيب الله خاتم رسله ... وأكرم مخصوص بزلفى ورضوان
وحسبك أن سماك أسماه العلا ... وذاك كمال لا يشاب بنقصان
وأنت لهذا الكون علة كونه ... ولولاك ما امتاز الوجود بأكوان
ولولاك للأفلاك لم تجل نيراً ... ولا قلدت لباتهن بشهبان
خلاصة صفو المجد من آل هاشم ... ونكتة سر الفخر من آل عدنان

وسيد هذا الخلق من نسل آدم وأكرم مبعوث إلى الإنس والجان
وكم آية أطلعت في أفق الهدى يبين صباح الرشد منها ليقظان
وما الشمس يجلوها النهار لمبصر بأجلى ظهوراً أو بأوضح برهان
وأكرم بآيات تحديتنا بها ولا مثل آيات لمحكم فرقان
وماذا عسى يثني البليغ وقد أتى ثناؤك في وحي كريم وقرآن
فصلى عليك الله ما انسكب الحيا وما سجعت ورقاء في غصن
وأيد مولانا ابن نصر فإنه لأشرف من ينمى لملك وسلطان
أقام كما يرضيك مولدك الذي به سفر الإسلام عن وجه جذلان
سمي رسول الله ناصر دينه معظمه في حال سر وإعلان
ووارث سر المجد من آل خزرج وأكرم من تنمي قبائل قحطان
ومرسلها ملء الفضاء كتائباً تدين لها غلب الملوك بإذعان
سمى رسول الله ناصر دينه وما أنبتت إلا ذوابل مران
ووارث سر المجد من آل خزرج جوانبها بالأسد من فوق عقبان
سمى رسول الله ناصر دينه به كل مطعام العشيات مطعان
ووارث سر المجد من آل خزرج ومصدرها من كل أملد ريان
ومرسلها ملء الفضاء كتائباً غمام ندى كفت بها المحل كفان
حدائق خضر والدروع غدائر فإن نداه والغمام لسيان
تجاوب فيها الصاهلات وترتمي إعادة لا نابي الحسام ولا واني
فغادر أطلال الضلال دوارساً وجدد للإسلام أرفع بنيان
وشيدها، والمجد يشهد، دولة محافلها تزهى بيمن وإيمان

وراق من الثغر الغريب ابتسامه   وهز له الإسلام أعطاف مزدان
لك الخير ما أسنى شمائلك التي   يقصر عن إدراكها كل إنسان
ذكاء إياس في سماحة حاتم   وإقدام عمرو في بلاغة سحبان
أمولاي ما أسنى مناقبك التي   هي الشهب لا تحصى بعد
فلا زلت يا غوث البلاد وأهلها   مبلغ أوطار ممهد أوطان



أبو الوليد الحميري

(ت 440 هـ - 1048م)

إذا ما أدرت كؤوس الهوى ففي شربها لست بالمؤتلي
مدام تعتق بالناظرين وتلك تعتق بالأرجل

هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري، يلقب بحبيب.

شاعر من شعراء الأندلس. الوزير الكاتب بإشبيلية له ولأبيه قدم في الأدب والرياسة، مات أبو الوليد بن عامر قريباً من سنة أربعين وأربع مائة .

نشأ نشأة أدبية رفيعة، حيث اهتم والده بتربيته وتوجيه موهبته الأدبية، فقد كان والده من المقربين لبني عباد.

وقد أعانه قرب أبيه من آل عباد على الاطلاع على دواوين الشعراء وكتب اللغة والأدب بشكل واسع.

نظم النظم الفائق وهو ابن سبع عشرة سنة.

مات ولم يتجاوز التاسعة والعشرين من عمره.

له: البديع في وصف الربيع.

ذكر صاحب الذخيرة: أن ابن الأبار هو الذي أقام قناته، وصقل مرآته، ولو تخطاه صرف الدهر، وامتد به قليلاً طول العمر، لسد طريق الصباح، و غبر في وجوه الرياح، قتله المعتضد بن عباد، ابن تسع وعشرين سنة. وله كتاب البديع في فصل الربيع. وأحسن ما أنشده له قوله:

إذا ما أدرت كؤوس الهوى ففي شربها لست بالمؤتلى
مدام تعتق بالناظرين وتلك تعتق بالأرج

ومن شعره قوله البليغ :

بكتِ السماءُ فأضحكت سنَّ الثرى بمدامع نظمت عليه جوهرا
فكأنها خرقاء تنثر عِقدَها وكأنه مُستغنم أن يُنثرا
عكفت يداه على نظام فريدة وجمانه فرداً لذاك مثمراً
وإعادة أبهى لطرف منظراً وأعدّه أذكى لأنف مَخبَرا
فانظر محاسن للربيع تبرّجت لولا الربيعُ لما تجلّت للورى

وله شعر كثير يقوله بفضل أدبه؛ وقد جمع كتاباً في فصل الربيع، ومن شعره فيه :

أبشر فقد سفر الثرى عن بشره ... وأتاك ينشر ما طوى من نشره
متحصناً من حسنه في معقل ... عقل العيون على رعاية زهره
فض الربيع ختامه فبدا لنا ... ما كان من سرائه في سره
من بعد ما سحب السحاب ذيوله ... فيه ودر عليه أنفس دره
فاشكر لآذار بدائع ما ترى ... من حسن منظره النضير وخبره
شهر كأن الحاجب ابن محمد ... ألقى عليه مسحة من بشره
ملكٌ تملّكَ رقّنا بمكارم ... جعلت له غفر النجوم كعفرهِ
لا زال خطبُ زمانه في أسره ... فلقد رأيتُ به هوايَ بأسرهِ

مختارات من شعره :

وسوسنِ يتهادى ... للأنس بالراحتين
نعمَ المواصلُ لو لم ... يُعد بنأي وبَينِ
كأنما خلقُهُ الفد ... خَسَّةٌ من لُجينِ
أو أنمُلٌ بضَّةٌ ما ... تركّبت في يَدينِ
وبينَها حارسٌ لا ... ينامُ طرفةَ عَينِ
علا واشرفَ منها ... على جمالٍ وزَينِ
كما علا الحاجبُ ... المُنتقى على الشّعريينِ
مَلكٌ به حالَ دهري ... بينَ الخُطوبِ وبَيني

وله أيضا :

يا من يذم خلائق النّمام ويحطُّهُ عن خطّه الإكرام
فدك اتئد عن لومهِ جهلاً به فجماله زارٍ على اللُّوام
هو أشهرُ الخيريّ حُسناً فاحبُهُ من بينهِ بتحيّةٍ وسلام
متنزه عن أن يُرى مُستهتراً غلا إذا اكتحل الورى بمنام
مستطرفٌ في خلقه مستظرفٌ في خُلقه مُستحسَنِ الإلمام
لم يرض إلا المِسكُ مَسكاً جِسمُهُ وبهِ يبوح إليكَ في الإظلام
والمنتمي أبداً إليه قُصارُهُ في الفضل أن يُعى إلى النّمّام
أصفر من حسدٍ له وكآبةٍ لما شآهُ بحُسنه البسّام
أيُقاسُ مُنفردٌ بظرفٍ مُعجز بمشاركٍ أخلاق نرام
لو كانت الشمس المنيرةُ سرمداً لم تُلقَ بالإجلال والإعظام

وله شعر جميل في وصف الطبيعة ومنه :

انظر إلى النهر واعجب لحسنِ مرآه وأَرضَه
قد حلّ بين رياضٍ من النواوير غضّه
فيها بهارٌ بهيٌّ بدا فزين أَرضه
كأنّه جِيدُ تِبرٍ يلوح في طوقِ فضه
ونرجسٌ مثل لون المهجور فارقَ غمضَه
واقحوانٌ أَنيقٌ برودُهُ مُبيَضّه

قد طرَّزَتها بتبرٍ عينُ الندى المرفَضَّه
وباقلاءٌ قد أبدى بنَوره الحسنَ مَحضَه
كأنما النّهر أُفق السماء عانقَ أَرضَه
وقد كسا عُدوَتيهِ من الأزاهر مَخضَه
كما ابن عبّاد النّد بُ قد كسا الصون عرضه
سَمحٌ على المال فظّ دأباً يجدّد فَضَّه
له من الجاهِ حظٌّ على التواضُع عَضَّه



الحاجب المصحفي

(ت 372هـ / 982م)

صبرت على الأيام لما تولت　　　وألزمت نفسي صبرها فاستمرتِ
فوا عجبا للقلب كيف اعترافه　　　وللنفس بعد العزّ كيف استذلتِ
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى　　　فإن طمعتّ تاقت وإلا تسلتِ

هو جعفر بن عثمان بن نصر، أبو الحسن، الحاجب المعروف بالمصحفي.

وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد، أصله من بربر بلنسية، استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات، وولي جزيرة ميورقة إلى أيام الناصر، ولما ولي الحكم استوزره، وضم إليه ولاية الشرطة، وآلت الخلافة إلى هشام المؤيد بن الحكم، فتقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة، وقوي عليه المنصور بن أبي عامر بخدمته لصبح (أم هشام المؤيد) فاعتقله وضيق عليه، فاستعطفه جعفر بمنظومه ومنثوره، فلم يرق له، وصادره في ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرماقهم، ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله.

وكان قد أدب الحكم، وذلك أزلف جعفراً عنده وأدناه منه فاستخدمه بالكتابة في إمارته.

وولى جزيرة ميورقة في أيام الناصر، ثم تقلد الحكم الخلافة فاستوزره، وأمضاه مع ذلك على كتابته الخاصة، وضم إليه بعد مدة ولاية الشرطة، وأخدمه ابنه هشاماً.

وأقام على ذلك إلى وفاة الحكم واستخلاف هشام ابنه، فحجبه يوم قعوده للبيعة، وذلك يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة، وعن يمينه ويساره الفتيان جؤذر وفائق، ثم أهل الخطط على منازلهم. وكان القائد محمد بن عبد الله بن أبي عامر - وهو إذ ذاك يتولى الشرطة الوسطى والسكة والمواريث والوكالة - يشرف على عقد الشهادات في نسخ البيعة بين يديه، بعد ما كان القاضي محمد بن إسحاق بن السليم ..

لا تأمنن من الزمان تقلبا   إنّ الزمان بأهله يتقلب
ولقد أراني والليوث تخافني   وأخافني من بعد ذاك الثعلبُ
حسب الكريم مذّلة ونقيصةً   ألا يزال إلى لئيم يطلب
وإذا أتت أعجوبة فاصبر لها   فالدهر يأتي بالذي هو أعجب

ومن شعره :

ومصفرة تختال في ثوب نرجس … وتعبق عن مسك ذكيّ التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه … ولون محب حلة السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة … وأنفاسها في الطيب أنفاس
وكان لها ثوب من الزغب أغبر … على جسم مصفرةٌ من التبر أملس
فلما استتمت في القضيب شبابها … وحاكت لها الأوراق أثواب
مددت يدي باللطف أبغي … لأجعلها ريحانتي وسط مجلس
فبزّت يدي غضبا لها ثوب جسمها … وأعريتها باللطف من كلّ ملبسي
ولما تعرت في يدي من برودها … ولم تبق إلا في غلالة نرجسي
ذكرت بها من لا أبوح بذكره … فأذبلها في الكفّ حرّ التنفسي



الوزير الكاتب

أبو الوليد محمد بن المعلم

الوزير الكاتب أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم.

جاء خبره من الذخيرة:

بديع ذلك الأوان، وأحد وزراء المعتمد الكتاب الأعيان.

فمما أورده من نثره:

« سقى عهدك أيتها الدمنة الزهراء كل عهد، وجاد على قطرك أيتها الروضة الغناء كل قطر، وتناوحت عليك إلا من ضلوعي جنوب وشمال، ولا زالت تجر عليك للنعيم أذيال» .

ومن النظم قوله من قصيدة في المعتمد، وقد رجعت له قرطبة، وقتل ابن عكاشة قاتل ابنه الظافر:

صفا لك الشرب كانت فيه أقذاء   وعاد برءاً على ما أفسد الداء
ولم يعجل بمقدور له أجل   وللأمور مواقيت وآناء
فقد تباطأ وحي الله آونة   عن النبي وغابت عنه أنباء
فليهنك الصنع قد راقت عواقبه   وشفعت منه بالآلاء آلاء



الوزير المغربي

(370ـ 418هـ / 980ـ 1027م)

كأنَّ قلبي إذا عنَّ ادّكاركمُ ظلُّ اللواءِ عليه الريحُ تخترقُ

وكل امرئ يدري مواقع رشده ولكنه أعمى أسير هواه

هو الحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم المغربي. وزير، من الدهاة، العلماء الأدباء، يقال: إنه من أبناء الأكاسرة، ولد بمصر، وقتل الحاكم الفاطمي أباه، فهرب إلى الشام سنة 400هـ، وحرض حسان بن المفرج الطائي على عصيان الحاكم، فلم يفلح، فرحل إلى بغداد، فاتهمه القادر (العباسي) لقدومه من مصر، فانتقل إلى الموصل واتصل بقرواش بن المقلد وكتب له، ثم عاد عنه، وتقلبت به الأحوال إلى أن استوزره مشرف الدولة البويهي ببغداد، عشرة أشهر وأياماً، واضطرب أمره فلجأ إلى قرواش، فكتب الخليفة إلى قرواش بإبعاده، ففعل، فسار أبو القاسم إلى ابن مروان (بديار بكر) وأقام بميافارقين إلى أن توفي، وحمل إلى الكوفة بوصية منه فدفن فيها.

وله نظم في الذروة ورأي ودهاء وشهرة وجلالة ، وكان جدهم يلقب بالمغربي لكونه خدم كاتبا على ديوان المغرب ، وأصله بصري.

له كتب منها (السياسة- ط) رسالة، و(اختيار شعر أبي تمام)، و(اختيار شعر البحتري)، و(اختيار شعر المتنبي والطعن عليه)، و(مختصر إصلاح المنطق) في اللغة، و(أدب الخواص)، و(المأثور في ملح الخدور)، و(الإيناس)، و(ديوان شعر ونثر) وهو الذي وجه إليه أبو العلاء المعري (رسالة المنيح).

***

مختارات من شعره :

وطنبورٍ مليح الشكل يحكي   بنغمته الفصيحةِ عندليبا
روى لما ذوى نغماً فصاحاً   حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلاً   يكون إذا نشا شيخاً أديبا

وله أيضا :

الدهرُ سهلٌ وصعبُ   والعيشُ مُرٌّ وعذبُ
فاكسب بمالك حمداً   فليس كالحمد كسب
وما يدومُ سرورٌ   فاختم وطينُكَ رَطبُ

و له أيضا :

أرى الناس في الدنيا كراع تنكرت　　مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما　　وحيث يرى ماء ومرعى فمسبع

وكان من دهاة العالم ، هرب من الحاكم ، فأفسد نيات صاحب الرملة وأقاربه ، وسار إلى الحجاز ، فطمع صاحب مكة في الخلافة ، وأخذ مصر ، فانزعج الحاكم ، وقلق .

وهو القائل وكتب إلى الحاكم:

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي　　لسانا أمام المجد يبني ويهدم
وليس حليما من تقبل كفه　　فيرضى ، ولكن من تعض فيحلم



الأستاذ الطغرائي

(455ـ 513هـ / 1063ـ

أخاك أخاك فهو أجل ذخر إذا نابتك نائبة الزمان
وإن رأيت إساءته فهبها لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان؟

هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو إسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني الطغرائي. شاعر ، من الوزراء الكتاب، كان ينعت بالأستاذ لغزارة علمه ، ولد بأصبهان، اتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولاه وزارته.

ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لما كان الطغرائي مشهوراً به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذ السلطان محمود حجة فقتله.

ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء في مقدمة الكتابة بخط كبير و جميل .

وللمؤرخين ثناء عليه كثير.

له (ديوان شعر – ط)، وأشهر شعره (لامية العجم) ومطلعها:

أصالة الرأي صانتني من الخطل .

وله كتب منها (الإرشاد للأولاد – خ)، مختصرة في الإكسير.

وله شعر جميل يصف فيه النفوس البخيلة عند الزيارة :

خبروها أني مرضت فقالت أضنى طارقاً شكا أم تليدا
وأشاروا بأن تعود وسادي فأبت وهي تشتهي أن تعودا
وأتتني في خفية وهي تشكو ألم الشوق والمزار البعيدا
ورأتني كذا فلم تتمالك إن أمالت عليّ عطفاً وجيدا

ومن شعره :

كان الشبابُ هو السرورَ فرمتُهُ إذ فاتَ في الدنيا فعزَّ المطلبُ
طَرَبُ الشبابِ هو المؤثّرُ لا الغِنَى والكأسُ والوترُ الفصيحُ
أو لا فهذِي كلُّها موجودةٌ إلا الشبابَ فما لنا لا نطرَبُ

ويقول في مقطوعة شعرية وهو يناجي زهرته الجميلة :

كم ليلةٍ ساهرتُ زُهْرَ نجُومها　　والجوُّ من أنفاسِ وجديَ شاحِبُ
أرعى السماءَ ونجْمُها متلبِّدٌ　　حيرانُ قد سُدَّتْ عليه مذاهبُ
وكأنها بحرٌ يُعَبُّ عُبابُه　　وكأنه فيها غريقٌ راسبُ
وترى بها أمَّ النجوم كجدولٍ　　في روضةٍ فيها لجَينٌ ذائِبُ
وبناتُها سربُ الظِباء فواردٌ　　أو صادرٌ أو جازيٌ أو قاربُ

وها هو يخاطب قلبه أن يتماسك أمام الهوي ، ولكن الأمر صعب ، ويتحسر على خلف الوعد ، ومنها قوله :

بعضَ التَماسُكِ أيُّها القلبُ　　فهو الهَوى ومرامُه صعبُ
إن الأُلَى قدروا وما غفروا　　ما لي سوى حُبِيّهمُ ذنبُ
صَالوا على ضَعْفِي بقوَّتِهمْ　　ما هكذا يتعاشَرُ الصحبُ
من ذا ألومُ على إساءتِهم　　قلبي عليَّ مع الهَوى إلْبُ
تاللهّ ما قلبي بمنفردٍ　　في الحبِّ كُلُّ جوارحي قلبُ
إنيَ لتشعرنِي مواعِدُهمْ　　طرباً وأعلم أنها كِذْبُ
وأَغُرُّ نفسي منهم طمعاً　　فيهم فَيملِكني له عُجْبُ
ما لي وما للركب إذ حسِبوا　　أنّي يُسكِّنُ ما بيَ العَتْبُ
العَتْبُ أيسرُ ما أكابدُهُ　　لو كان يعلمُ ما بي الرّكْبُ

يا وقفةً إثْرَ الأُلَى رحلُوا   حيث التقَى بالأبطح الشِّعْبُ
أرضٌ إذا ولعَ النسيمُ بها   مَرِضَ الصَّبَا وتماثَلَ الترْبُ
فترابُها جَعْدٌ ونطفتُهَا   عذبٌ وذيلُ نسيمها رَطْبُ

ومن جيد شعره لاميته ، والتي تسمي ب « لامية العجم » وقد نظمها ببغداد في سنة 505 هـ . يصف فيها حاله و يشكو زمانه ، يقول الأستاذ الوزير الطغرائي فيها :

أصالةُ الرأي صانتْنِي عن الخَطَل   وحِليةُ الفضل زانتني لدَى العَطَل
مجدي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ   والشمسُ رأْدَ الضُحَى كالشمسِ في
فيمَ الإقامُة بالزوراءِ لا سَكَنى بها   ولا ناقتي فيها ولا جَملي
نَاءٍ عن الأهل صِفْرُ الكفِّ منفردٌ   كالسيفِ عُرِّيَ متناهُ من الخَلل
فلا صديقَ إليه مشتكَى حزَنِي   ولا أنيسَ إليه منتَهى جذلي
طالَ اغترابيَ حتى حنَّ راحلتي   ورحُلها وقرَى العَسَّالةِ الذُّبل
وضَجَّ من لَغَبِ نضوي وعجَّ لما   يلقَى رِكابي ولجَّ الركبُ في عَذَلي
أُريدُ بسطةَ كَفٍ أستعينُ بها   على قضاءِ حُقوقٍ للعُلَا قِبَلي
والدهرُ يعكِسُ آمالي ويُقْنعُني   من الغنيمةِ بعد الكَدِّ بالقَفَل
وذِي شِطاطٍ كصدرِ الرُّمْح معتقل   لمثلِهِ غيرَ هيَّاب ولا وَكِل
حلوُ الفُكاهةِ مُرُّ الجدِّ قد مُزجتْ   بقسوةِ البأس فيه رِقَّةُ الغزَلِ
طردتُ سرحَ الكرى عن وِرْدِ مُقْلتِه   والليلُ أغرَى سوامَ النوم بالمُقَل
والركبُ مِيلٌ على الأكوارِ من صاح   وآخرَ من خمر الهوى ثَمِل

فقلتُ أدعوكَ للجُلَّى لتنصُرَنِي وأنت تخذِلُنى في الحادثِ الجَلَل
تنام عيني وعينُ النجم ساهرةٌ وتستحيلُ وصِبغُ الليل لم يَحُل
فهل تُعِيُن على غَيٍّ هممتُ بهِ والغيُّ يزجُرُ أحياناً عن الفَشَل
إني أُريدُ طروقَ الحَيِّ من إضَم وقد رَماهُ رُماةٌ من بني ثُعَل
يحمونَ بالبِيض والسُّمْرِ اللدانِ بهمْ سودَ الغدائرِ حُمْرَ الحَلْى والحُلَل
فسِرْ بنا في ذِمام الليل مُهتدياً بنفحةِ الطِيب تَهدِينَا إلى الحِلَل
فالحبُّ حيثُ العِدَا والأُسدُ رابضَةٌ نِصالُها بمياه الغَنْج والكَحَل
قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرام بها ما بالكرائم من جُبنٍ ومن بُخُل
تبيتُ نارُ الهَوى منهنَّ في كَبِدٍ حرَّى ونار القِرى منهم على القُلَل
يقتُلنَ أنضاءَ حبٍّ لا حَراكَ بها وينحرونَ كرامَ الخيل والإبِل
يُشفَى لديغُ الغوانِي في بُيوتِهمُ بنهلةٍ من لذيذِ الخَمْرِ والعَسَل
لعلَّ إِلمامةً بالجزع ثانيةً يدِبُّ فيها نسيمُ البُرْءِ في علل
لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفِعَتْ برشقةٍ من نِبالِ الأعيُنِ النُّجُل
ولا أهابُ صِفاح البِيض تُسعِدُني باللمح من صفحاتِ البِيضِ في الكِلَل
ولا أخِلُّ بغِزلان أغازِلُها ولو دهتني أسودُ الغِيل بالغيَل
حبُّ السلامةِ يُثْني همَّ صاحِبه عن المعالي ويُغرِي المرءَ بالكَسل
فإن جنحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً في الأرض أو سلَّماً في الجوِّ فاعتزِلِ
ودَعْ غمارَ العُلا للمقدمين على ركوبها واقتنِعْ منهن بالبَلَل
رضَا الذليل بخفض العيش يخفضُه والعِزُّ عندَ رسيم الأينُقِ الذُّلُل
فادرأْ بها في نحورِ البيد جافلةً معارضاتٍ مثانى اللُّجم بالجُدَلِ

إن العُلَا حدَّثتِنى وهى صادقةٌ في ما تُحدِّثُ أنَّ العزَّ في النُقَل
لو أنَّ في شرفِ المأوى بلوغَ مُنَىً لم تبرح الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَل
أهبتُ بالحظِ لو ناديتُ مستمِعاً والحظُّ عنِّىَ بالجُهَّالِ في شُغُل
لعلَّهُ إنْ بَدا فضلى ونقصُهُمُ لعينهِ نامَ عنهمْ أو تنبَّهَ لي
أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَل
لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مقبلةٌ فكيف أرضَى وقد ولَّتْ على عَجَل
غالى بنفسيَ عِرفاني بقيمتِها فصُنْتُها عن رخيصِ القَدْرِ مبتَذَلِ
وعادةُ النصل أن يُزْهَى بجوهرِه وليس يعملُ إلّا في يدَيْ بَطَل
ما كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسّفَل
تقدَّمتني أناسٌ كان شَوطُهُمُ وراءَ خطويَ إذ أمشي على مَهَل
هذا جَزاءُ امرئٍ أقرانُه درَجُوا من قَبْلِهِ فتمنَّى فُسحةَ الأجل
وإنْ عَلانِيَ مَنْ دُونِي فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَل
فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحِيَل
أعدى عدوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به فحاذرِ الناسَ واصحبهمْ على دَخَل
وإنّما رجلُ الدُّنيا وواحِدُها من لا يعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُل
وحسنُ ظَنِّكَ بالأيام مَعْجَزَةٌ فظُنَّ شَرّاً وكنْ منها على وَجَل
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ مسافةُ الخُلْفِ بين القولِ والعَمَل
وشانَ صدقَك عند الناس كِذبُهمُ وهل يُطابَقُ معوَجٌّ بمعتَدِلِ
إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتِهم على العُهودِ فسبَقُ السيفِ للعَذَلِ

يا وارداً سؤْرَ عيشِ كلُّه كَدَرٌ أنفقتَ عُمرَكَ في أيامِكَ الأُوَلِ
فيمَ اعتراضُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُهُ وأنتَ تكفيك منه مصّةُ الوَشَل
مُلْكُ القناعةِ لا يُخْشَى عليه ولا يُحتاجُ فيه إلى الأنصار والخَوَلِ
ترجو البَقاءَ بدارِ لا ثَباتَ لها فهل سَمِعْتَ بظلٍّ غيرِ منتقل
ويا خبيراً على الأسرار مُطّلِعاً اصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَل
قد رشَّحوك لأمرٍ إنْ فطِنتَ لهُ فاربأْ بنفسكَ أن ترعى مع الهَمَل



الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن زريك

(495 — 556هـ/ 1102 —

وأحسن في عيني من البرق في   وميض المواضي في غبار المواكب
وبيض الضبى أحلى بقلبي علاقة   لدى النهر من بيض الظباء
أفضِّل عطف الريح في رهج الوغى   على معطف السمر الضخام

هو طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح أَبي الغارات، وزير عصامي يعد من الملوك، أَصله من الشيعة الإمامية في العراق، قدم مصر فقيراً، فترقى في الخدم حتّى ولي منية ابن خصيب من أَعمال الصعيد المصري ، وسنحت له الفرصة فدخل القاهرة بقوة فولي وزارة الخليفة الفائز الفاطمي سنة 549 هـ.

واستقل بأمور الدولة دفعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين ومات الفائز (555 هـ) وولي العاضد فتزوج بنت طلائع.

واستمر هذا في الوزارة فكرهت عمة العاضد استيلاؤه على أمور الدولة و أموالها فأكمنت له جماعة من السودان في دهليز القصر فقتلوه وهو خارج من مجلس العاضد. وكان شجاعاً حازماً مدبراً جواداً صادق العزيمة عارفاً بالأدب .

شاعراً له ديوان شعر مطبوع .

ووقف أَوقافاً حسنة ، ومن آثاره جامع على باب زويلة بظاهر القاهرة وكان لا يترك غزو الفرنج في البر والبحر ولعمارة اليمني وغيره مدائح فيه ومراث.

له كتاب سماه (الاعتماد في الرد عَلى أهل العناد).

ويطالعنا الوزير الشاعر في الدولة الفاطمية « طلائع بن رزيك » وزير الخليفة الفائز ، ثم وزير الخليفة العاضد .

من مختارات شعره :

ومن قصيدة طويلة يتلذذ فيها بملاقاة الأعداء ، يقول فيها « طلائع بن رزيك »

لذاذة سمعي في قراع الكتائب ... ألذُّ وأشهى من عتاب الحبايب
وأحسن في عيني من البرق في ... وميض المواضي في غبار المواكب
وبيض الضبى أحلى بقلبي علاقة ... لدى النهر من بيض الظباء
أفضِّل عطف الريح في رهج الوغى ... على معطف السمر الضخام
وما أربي جود السحاب بها به ... إذا امحلت سحب الدماء
ويعجبني أني أبيت على السرى ... تقلقلني فيها ظهور السلاهب
وما شغفي بالمال أبغي بقاءه ... ولكن أريه حتفه بالمواهب
وإني لأنفي البخل عني لبغضه ... إلي كما أنفي إمام النواصب
ألا إنني أمسكت أغصان دوحة ... أتت بأفانين الثمار الأطايب

لقد لاح لي برق اليقين ولم يكن ليخدعني برق الأماني الكواذب
وما تتساوى الأرض في المجد وكل علا ترتيبه في المراتب
بآل رسول اللهّ ناجيت خالقى بصدق فينجى من ينوب النوائب
وبوأني منه أماناً موسَّعاً وقد كنت أخشى أن تسد مذاهبى
قصدت بهم بين المسالك مطلباً فما خبت لكنى بلغت مطالبى
بهم تبلغ الآمال من كل آمل بهم تقبل التوبات من كل تائب
أئمة حق لو يسيرون في الدجى بلا قمر لاستصبحوا بالمناسب
أئمة دينى قد كسبت ودادهم وما تاركٍ من دينهم مثل كاسب
إذا رمت أحصى فضل آل محمد أردت معى في حصرها كل
فما كتبت بل ليس تكتب في الورى بأحسن من أوصافهم يد كاتب

ويقول في قصيدة أخري :

لايم دع لومي على صبواتي فما فات يمحوه الذي هو آتِ
وما جزعي من سيئات تقدمت ذهاباً إذا اتبعتها حسناتي
ألا أنني أقلعت عن كل شبهة وجانبت غرقى أبحر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبي لمعشر بهم يصفح الرحمن عن هفواتي
إليك فلا أخشى الضلال لكونهم هداتي وهم في الحشر سفن نجاتي
أئمة حق لا أزال بذكرهم مواصل ذكر اللهّ في صلواتي
تجليت بين العالمين بحبهم وناجيتهم بالود في خلواتي

وبالسبب الأقوى اعتلقت مؤملاً ... به الفوز في الدنيا وبعد وفاتي
تواليت مختصاً بحمل براءة ... ويممت قوماً غيره ببراتي
أرى حبه في السلم ديني ومذهبي ... وفي غزواتي مرهفي وقناتي
ولم يك أحشاء الطغاة لبغضهم ... على الغل والأضغان منطويات
فمالوا على أولاده ونسائه ... وصحب كرام سادة وسرات
ولم يمنعوا هتك الحريم وسبيهم ... وهن يجدن الأرض بالعبرات
غريب يبكي من نساءٍ حواسر ... طواهر من كل الأذى خفرات
كبيرة ذنب ليس ينفع عندها ... دوام صلاة أو خروج زكاة
لعمري ما يلقون في الحشر جدهم ... بغير وجوه كلح خجلات
إِذا قال لم ضيعتموا حق عترتي ... وكيف انتهكتم جرأة حرماتي
أسأتم صنيعاً بعد موتي فغاصب ... لذريتي حقاً وآخر عات
ومن خصمه يوم القيامة أحمد ... لقد حلّ في واد من النقمات
فوا حزني لو أنني في زمانهم ... وواحرةً أحشائي ووا حسرتي

البهاء زهير

(581 – 656 هـ)

يقولون لي أنت الذي شاع ذكره فمن صادر يثني عليه ووارد
فقلت له هبني الذي ذكرته فأين صلاتي منكم وعوائدي

هو البهاء زهير صاحب الديوان المشهور: أبو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العتكى، الملقب بهاء الدين الكاتب.

خدم السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب بن السلطان الملك الكامل بالديار المصرية، كان من فضلاء عصره، وأحسنهم نظماً ونثراً، وخطا، ومن أكثرهم مروَّة، وكان قد اتصل وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية وأقام بها إلى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق، فانتقل إليها في خدمته، وأقام كذلك إلى أن جرت الكائنة المشهور على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرقوا عنه، وقبض عليه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك، وأقام بهاء الدين زهير بنابلس .

له اسمُها روضة:

يا روضة الحسن صِلِى فما عليك ضيرُ
فهل رأيتِ روضةً ليس لها زُهَيْرُ

إنه وُلدَ في خامس ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة .

بوادي نخلة وهو قريب من مكة، ويرجع نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة.

وفاته :

حصل بالقاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد، وكان حدوثه يوم الخميس الرابع أَلم، فأقام به أياماً، ثم توفى قبل المغرب في يوم الأحد رابع ذي القعدة من سنة ست وخمسين وستمائة . ودفن في القرافة الصُغْرى بالقرب من قبة الشافعي رحمه الله في جهتها القبلية .

وفى آخر عمره انكشف حاله، وباع موجوده وكتبه، وأقام في بيته بالقاهرة إلى أن أدركته وفاته بسبب الوباء العام، ومن شعره وهو :

مولاى يحقِّ لى بأنى عن حُبِّك في الهوى أقاتل
يَا من لعبت به الشمول ما ألطف هذه الشَّمائِل

وكان البهاء زهير علي الاتصال بالملك الصالح ، وشغل منصب رئيس ديوان الإنشاء ، وهو بمنزلة « وزير » ونحن نقلب في دوحة أشعاره لنمسك بهذه الفترة المهمة في حياتنا سياسيا وأدبيا واجتماعيا ، فالشعر مرآة نرصد نطل منها علي شتي مناحي الحياة لنري حقيقة و طبيعة الأشياء عن كسب من مخدعها دائما واحدة بعد الأخرى !

وما ألطف قول البهاء زهير في قوله :

يقولون لي أنت الذي شاع ذكره فمن صادر يثني عليه ووارد
فقلت له هبني الذي ذكرته فأين صلاتي منكم وعوائدي

ويقول زهير أيضا :

أدرِكوني فبي منَ البردِ همّ ليسَ يُنْسَى وفي حشاي التهابُ
كلما ارزقّ لونُ جسمي منَ البرْ دِ تخيَّلْتُ أنه سِنجابُ

وما أجمل قول البهاء زهير:

رعى الله ليلة وصل مضتْ وما خالط الصَّفو فيها الكدرْ
خلوْنا وما بيننا ثالثٌ فأصبح عند النَّسيم الخبرْ

وقال البهاء زهير:

فتنت به حلواً مليحاً فحدثوا بأعجب شئ كيف يحلو ويملح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه ولم أرى عدلاً وهو سكران يطفح

و من شعر البهاء زهير هذه القصيدة :

يعاهدني لا خانني ثم ينكث وأحلف لا كلمته ثم أحنث
وذلك دأبي لا يزال ودأبه فيا معشر العشاق عنا تحدثوا
أقول له صلني يقول نعم غداً ويكسر جفناً هازئاً بي ويعبث
وما ضر بعض الناس لو كان زارني وكنا خلونا ساعة نتحدث
أمولاي إني في هواك معذب وحتام أبقى في الغرام وأمكث
فخذ مرة روحي ترحني ولا أرى موت مراراً في النهار وأبعث
فإني لهذا الضيم منك لحامل منتظر لطفاً من الله يحدث
أعيذك من هذا الجفاء الذي بدا خلائقك الحسنى أرق وأدمث
تردد ظن الناس في فأكثروا أحاديث فيها ما يطيب ويخبث
وقد كرمت في الحب مني شمائل ويسأل عني من أراد ويبحث

مختارات من شعره :

يقول البهاء زهير :

بك اهتز عطف الدين في حلل ... وردت على أعقاب ملة الكفر
وأقسم إن ذاقت بنو الأصفر ... لما حلمت إلا بأعلامك الضفر
ثلاثة أعوام أقمت وأشهراً ... تجاهد فيهم لا يزيد ولا عمرو
وليلة نفر للعدو رأيتها ... بكثرة من أرديته ليلة النحر
فيا ليلةً قد شرف الله قدرها ... فلا غرو إن سميتها ليلة القدر

ويقول البهاء زهير في مقطوعة أخري :

يعاهدني لا خانني ثم ينكث ... وأحلف لا كلمته ثم أحنث
وذلك دأبي لا يزال ودأبه ... فيا معشر العشاق عنا تحدثوا
أقول له صلني يقول نعم غداً ... ويكسر جفناً هازئاً بي ويعبث
وما ضر بعض الناس لو كان زارني ... وكنا خلونا ساعة نتحدث
أمولاي إني في هواك معذب ... وحتام أبقى في الغرام وأمكث
فخذ مرة روحي ترحني ولا أرى ... موت مراراً في النهار وأبعث
فإني لهذا الضيم منك لحامل ... منتظر لطفاً من الله يحدث
أعيذك من هذا الجفاء الذي بدا ... خلائقك الحسنى أرق وأدمث
تردد ظن الناس في فأكثروا ... أحاديث فيها ما يطيب ويخبث
وقد كرمت في الحب مني شمائل ... ويسأل عني من أراد ويبحث

البهاء زهير

أنا من يسمع منه ويرى   لا تكذب عن غرامي خبرا
لي حبيب كملت أوصافه   حق لي في حبه أن أعذرا
حين أضحى حسنه مشتهرا   رحت في الوجد به مشتهرا
كل شيء من حبيب حسن   لا أرى مثل حبيبي لا أرى
أحور أصبحت فيه حائرا   أسمر أمسيت منه سمرا
وتراني باكياً مكتئبا   وتراه ضاحكاً مستبشرا
أيها الواشون ما أغفلكم؟!   لو علمتم ما جرى في ما جرى
قد أذعتم عن فؤادي سلوة   إن هذا لحديث مفترى
بين قلبي وسلوى والهوى   مثل ما بين الثريا والثرى

وقال البهاء زهير المصري:

خذ فارغاً وهاتِهِ ملآنا   من قهوةٍ قد عُتِّقت أزمانا
أقلّ ما عدّ لها مالكُها   أنْ لحقتْ ملكَ أنوشروانا
ذخيرة الراهب كي يجعلها   إذا أتتْ أعيادهُ قربانا
مدامةٌ ما ذُكرت أوصافها   إلاّ انثنى سامعُها سكرانا
تكاد من لألائها إذا بدتْ   تُهدي إلى مكانها العميانا
كالنار إلاّ أنَّها ما وقدتْ   في الكأس إلاّ أطفأت نيرانا
ما الملك الأعظم في سلطانه   إلاّ الذي أضحى بها نشوانا

كم رفعت متّضعاً وكرمت مبخّلاً وشجَّعت جبانا
بتُّ أعاطيها فتاة جمعت لعاشقيها الحسن والإحسانا
مخضوبة البنان في يمينها كأس مدام تخضب البنانا
ولي نديم ماجد لا أرتضي عنه بديلاً كائناً من كانا
أخو فكاهات متى حاضرته في مجلس وجدته بستانا
حلو الأحاديث وإن غنَّاك لم تجدهُ في ألحانِهِ لحَّانا
لا يعرف الهمّ فتًى يعرفه ولا يرى ندمانهُ ندمانا



الوزير الأصرم

(ت 1172هـ/ 1758م)

وَفوارة حاكَت بوشي رحيقها   حبابا نَضيداً يفضح الأنجم
تحاكي إِذا انهلت بسلسل مائها   كَريم اناس في العطا ينثر الدرا

هو أحمد الأصرم أبو العباس الوزير الكاتب. أديب وشاعر جامع للعلوم وأحد أئمة الكتابة والبلاغة في تونس، نشأ في القيروان وأخذ عن إمام الطريقة الفاضل العلامة سيدي عبد الله السوسي .

كان يلقي دروسه في مدرسة بالقيروان أنشأها حسين باي سنة 1133هـ .

صحب الأمير محمد باي المتوفى سنة 1172هـ وهو ابن الأمير حسن بن علي مؤسس الدولة الحسينية وذلك خلال أيام إقامته ببلده عند تأجج الفتنة وذهب معه إلى الجزائر، وأقام معه بها وتصدر للإشهاد وقضى هناك أياماً بالنيابة.

وقد أعلى الأمير مكانه وقدمه إلى رئاسة الكتابة وبقي مكرماً إلى أن وافته المنية أيام المولى علي باي المتوفى سنة 1196هـ، 1782م

له حواشي على شرح المحلي لجمع الجوامع.

جولة مع شعره :

و عندما نتأمل شعر أحمد الأصرم أبو العباس الوزير الكاتب ، نقف أما رائعة من روائع شعر رائيته التي يقول فيها :

بنت فكر لما أَماطَت خماراً — ثمل الناظِرون فيها خمارا
كاعب ناهد عقيلة شعر — تخذت حلة البَيان شعارا
أَطلعت زهرها شموس طروس — فعجبنا من الدَراري نهارا
وَبدت في سمائها بدر تم — ليسَ فيه سِوى المراد سرورا
شمس مجد تطلعت من نظام — تَستَبيح الألباب وَالأَفكارا
بلحاظ من البَديع مراض — نفثت في خلالها الأسحارا
لا تقل انها اِستَعارَت من البَد — ر سَناها فالبَدر منها اِستَعارا
أَلبَسَتها يد البَلاغَة وَالمل — ك حلاها فبزت الأقمارا
ذات دلّ قوت بحجر مليك — في مَجال الفخار ما أن يجارى
رام صوغ القَريض شبه لجين — فأبى أن يَكون إِلّا نضارا
زينت بامتداح خير البَرايا — عبق المدح سوسناً وَبهارا
سددت قوسها لرمي الملمّا — ت كأَنّي بها تولت فرارا
أَيُّها السيد الهمام المفدى — راضع المجد خالِصاً وَسمارا

أَظهر الدهر منك مَعنى وَلَولا ظلمه للورى اِنتَحى الإِظهارا
فَلئن نام عَن علاك عَساه يَنتَضي منك ذا بلا خطارا
فلتدم سالِماً لنا وَالمَعالي نحو ذاك الذرا تحت المَهارى

ويقول في قصيدة أخرى بديعة غائية تستهوي وجدان المتذوق في فلسفة تفضح البيان:

إذا صغت أَقوالي فَيا حبذا الصوغ إذا عطشت أَهل البَيان لَها الفرغ
إذا أثقلت ظَهري عَطايا كَثيرَة عَطايا عَلى باش فمن ثقلها أَرغو
فَتى بحره طام وَلكن بعسجد وَلي ماله أكل فَلى مدحه مضغ
لَقَد صبغت أَقواله طرس مَقولي فَأَشرَق من لالاء آلائه الصبغ
مَكارِم إن تَشدو بلابلها وَتبزغ الشمس منها راقك الشدو
عقود جمان نظمت وَسوالِف بجوهرة يَشتاقها النحر وَالصدغ
حلفت يَميناً غير ذي مثنوية ليبصرها الأَعمى وَيحسنها اللثغ
عَرائِس فضل زينت بأساوِر تمنى الهلال أن يَكون لها الرسغ
تَسامَت إِلى الأفلاك تنتقل السها فَكانَت بهامات الدراري لها دمغ
فصدق وَلا مين ودين وَلا هَوى وَجود وَلا منّ وَعدل وَلا زيغ
فَدام له ورد العلا غير آسين واعداؤُه من حسرة سائهم لدغ

و يقول في ثالثة جميلة نونية :

نَحن اليَمانين في العَلياء قطان فدارنا بين وَالجد قحطان
أَهل الصَرامة أَسياف مهندة أَهل الحمية آساد وَغيلان
أَهل السَرادِق زانَتها حَواضرهم أَهل السَوابِق في البَيداء عقبان
نحن الألى نصروا خير الوَرى إِذ أسلمته إِلى العدوان عدنان
فالأَوس وَالخَزرَج السادات عترتنا يَومَ الهَزاهِز حبّار وَطعان
ما غاب عَنكَ نَجيع القرن إِن ركبوا وَلا تفوتك أبطال وَشجعان
كَم ذا علوت عَلى حَمراء سلهبة طرف إِذا هاجَت الهَيجا لها شان
جَرداء ان ما غدت خلف العدا قالَت لَها الريح مَهلاً أَيُّها الجان
تفني الفَيافي إِذا اِنثالَت مصممة ملء القُلوب وَملء العين مرزان
فَقلت اقصر وصل قصر الإمارة تَرشيش جوفا به شمس وَسلطان
زين المَحافل مَولانا أبو حسن فخر السَلاطين بحر وَهُوَ إِنسان
الواهِب الذهب الإبريز ينفقه وَمن عَطاياه ياقوت وَمرجان
الراكِب الخيل يَعلوها مسومة يَقودها للوغى جذلان مطعان
ما قيصر وَعَليه التاج مرتفع مَثيله لا وَلا في القصر ساسان
فَتاج مَولاي حسن يُستَضاء به ومن نقاربه قصر وَإِيوان
شغل الملوك ببنيان القصور غَدا وَماله في سوى العَلياء بنيان
تَنام أَعينهم في اللهو غافلة عَن الرَعيَّة وَهُوَ الدهر يقظان
تجمعت فيه أَوصاف منوعة فنون ازدحَمَت فيه وأقنان

عدل وَعفو وَبذل زاخِر وَهدى   وَللمَعالي هنا روح وَريحان
بالبذل وَالعَفو تَنقاد العباد له   فالعَفو قائدهم وَالبذل أَرسان
لا تنكروا كثرة الأَوصاف في فَقري   فَلي عَلى كُلِّ وَصف فيه برهان
هَذا هُوَ الملك المَيمون طائره   يَحكي غماماً أَتانا وَهُو هتان
في السخط ما مالك في سخطه   وَفي الرضا نعم ما يَكسوك
وَنحن في ذا وَذا راضون في جذل   هَذاك أَسرارنا هَذاك إِعلان
أَتَيته عارياً وَالجيب في ظَمأ   فردني كاسياً وَالكيس ريان
لا تَعجَبوا من بَلاغاتي إِذا صدعت   مَمدوحها كامِل ما فيه نقصان
أَوصافه جنة فيها الزهور ذكت   وإنني بلبل فيه وورشان



الوزير الأكرم حسن عبد الرحيم القفطي

(1352ـ 1321هـ/ 1837ـ

وَبَدْرِ كَمَالٍ ضاءَ تَلْتَاحُ حَوْلَهُ ... مِنَ الأَمَرَاءِ الْغَالِبِينَ الْكَوَاكِبُ
إِذَا ذُكِرَ الأَمْلاَكُ مَنْ مِثْلُ يُوسُفٍ ... يُسَالِمُ فِي ذَاتِ الْهُدَى وَيُحَارِبُ
وَيُعْطِي الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ حَقَّهَا ... وَيَضْمَنُ عُتْبَى الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ

هو حسن بن عبد الرحيم بن علي الخطيب الخزرجي القفطي له (ديوان القفطي – ط) جمعه ابن له.

من شعراء قفط بمصر، ولد ونشأ في بلدة القصير وتوفي بقفط.

ومن شعر الوزير القفطي :

وَأَطْلَعَ سَعْدٌ مِنْكَ بَدْرَ خلاَفِةٍ ... تُنِيرُ بِهِ الدُّنْيَا وَتُجْلَى الْغَيَاهِبُ
وَمَنْ ذَا لَهُ فَخْرٌ كَسَعْدٍ عَلَى الْوَرَى ... فَسَعْدٌ وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَصَاحِبُ
مَكَارِمُ لَمْ تَخْلَقْ عَلَى بُعُدِ الْمَدَى ... وَلاَ شَابَ مِنْهَا الْخَالِصَ الْبَحْتَ
لَكَ اللهُ مِنْ لَيْثٍ حَمَى حَوْزَةَ الْهُدَى ... وَعَضْبِ يَمَانٍ لَمْ تَخُنْهُ الْمَضَارِبُ
وَبَدْرِ كَمَالٍ ضاءَ تَلْتَاحُ حَوْلَهُ ... مِنَ الأَمَرَاءِ الْغَالِبِينَ الْكَوَاكِبُ
إِذَا ذُكِرَ الأَمْلاَكُ مَنْ مِثْلُ يُوسُفٍ ... يُسَالِمُ فِي ذَاتِ الْهُدَى وَيُحَارِبُ
وَيُعْطِي الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ حَقَّهَا ... وَيَضْمَنُ عُتْبَى الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ

ويقول الوزير القفطي :

دمعي غدا من فوق خدي يجري   مذ فارقت عيني شقيق البدر
وعاقني عما أروم دهري   وزاد بي وجدي فليت شعري

ومن شعره المفعم بالنوادر والفكاهة ، يقول في هذه القصيدة العذبة ذات المطلع المشوق :

أمن تذكر أكل الحوت بالرطب   أعرضت عن لذة العناب
أم شوق نفسك للمعدوس أورثها   كراهة التين والرمان والقصب
أما ترى النيل في تلك البطاح جرى   فجاء من رؤية الأزهار بالعجب
فكيف تحزن بالأرياف من أسف   على ديار شراب الماء والحطب
نعم أميل لهاتيك الديار ولو   أصبحت فيها عديم المال
أحبها وأحب القاطنين بها   وإن جفوني بلا ذنب ولا سبب
أما وحرمة ما في البحر من سمك   وما حوى الحوت من رأس ومن
ما النيل عندي سوى نيل الترشف   ماء العصيلي إذا ما صب في
شوقي إلى القاد في الأحشاء يوقد   نار اشتياقي إلى منجارة العرب
ومهجتي في رصيف البنط ما   رهينة لم تحل عنه ولم تغب
وصورة الصور في الأحساء   قلبي وحلة عبس غاية الطلب
وفي الخريق فؤادي ضاع وا أسفي   على الخريق بذاك الحي في لهب
قد شاب رأسي ولو أني نظرت إلى   باب الشبيبي لكان الرأس لم

أهوى وقوفي لدى باب الحديد   أرى مصابيح سوق الليل
في رقعة السمن لي قصد ولي غرض   وعند سوق الفواتي منتهى أربي

ومن شعره أيضا :

يا قلب دعني في الذي أنا فيه   إن كان لي عيش به أو فيه
والحق بأهلك بالحجاز وخلني   أبدي لأهلي السر أو أخفيه
واختر من البلدان فيه ينبعا   فملاعب الغزلان في واديه
بلد إذا ما رمت وصف ملاحه   حدث بها قد شئت عن أهليه

وله قصيدة يصف لنا فيها معاناته التي يكابدها في أرض الصعيد بمصر ومنها :

إلى كم أقاسي بأرض الصعيد   من البعد أهوال يوم الوعيد
ولست أريد بها موطنا   ولكن في ينبع ما أريد
لا من سبيل إلى عودة   لباب الشبيبي وباب الحديد
أ وحلة عبس وما قد حوت   بذاك الحمى من غوان وغيد
وأنظر إلى كل خود بها   كما للظبا من عيون وجيد
وفي كل ظبي حوى وردة   على صفحة الخد في يوم عيد
وإن مت في ينبع مغرما   أموت بحب شريف شهيد
وكيف أموت قتيلا بها   ولي عزوة من خيار الصعيد
رجال إذا احتزموا للوغى   أداروا رحاها بحرب شديد
وسلوا سيوفا إذا أومضت   يراها لدى ومضها ابن الرشيد

أيا سعد إن جئت في حيهم بسوق تراه تجاه المسيد
وقام الحراج به وانقضى وبان الشقى به والسعيد
وسيق الذين اتقوا ربهم لأكل الغواتي بحوت الحريد
وقد قيل هلا اكتفيتم بما رزقتم فقالوا وهل من مزيد
فلا غرو أن أكلوا نخلة ومالوا لأكل النوى والجريد
أولئك قوم إذا أبصروا صحافا من الرز ومن ثريد
ترى كلبهم عندها باسطا ذراعيه حرصا بباب الوصيد
أما لو تمكنت من حيهم وجاد إلهى بعمر جديد
لأخطب من بينهم فصحة وأمضى بها نحو واد بعيد
وإن نازعوني لدى خطفها فسيف ابن لافي يقد الحديد
فتى باع الغنى واشترى به للثنا كل ذكر حميد
ففاق على أهل ذلك الحمى بسيف صقيل ورأي سديد
فإن طال في ينبع عمره فمنه الهدايا ومني القصيد



ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب

(713- 776هـ/ 1313- 1313م)

أأبْصَرْتَنا كالشُّهْبِ والشّمْسِ فِتيةً تهَلَّلَ منّا البَرُّ والبَحْرُ ذو المَوْج
رَحَلْنا عنِ الأوج الرّفيع مَحَلُّهُ مَراحِلَ شتّى ثمّ عُدْنا إلى الأوْج

هو محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب.

وزير مؤرخ أديب نبيل. كان أسلافه يعرفون ببني الوزير.

ولد ونشأ بغرناطة. واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة 733هـ) ثم ابنه (الغني بالله) محمد، من بعده. وعظمت مكانته. وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي الميني، برغبته في الرحلة إليه.

وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبتة فتلمسان (سنة773) وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، وأرسل سفيراً من لدنه إلى غرناطة بطلب أهله وولده، فجاؤوه مكرمين.

واستقر بفاس القديمة. واشترى ضياعاً وحفظت عليه رسومه السلطانية. ومات عبدالعزيز، وخلفه ابنه السعيد بالله، وخلع هذا، فتولى المغرب السلطان (المستنصر) أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده (الغني بالله) صاحب غرناطة مشترطاً عليه شروطاً منها تسليمه (ابن الخطيب) فقبض عليه المستنصر».

وكتب بذلك إلى الغني بالله، فأرسل هذا وزيره (ابن زمرك) إلى فاس، فعقد بها مجلس الشورى، وأحضر ابن الخطيب، فوجهت إليه تهمة (الزندقة) و (سلوك مذهب الفلاسفة) وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فأعيد إلى السجن.

ودس له رئيس الشورى (واسمه سليمان بن داود) بعض الأوغاد (كما يقول المؤرخ السلاوي) من حاشيته، فدخلوا عليه السجن ليلاً، وخنقوه. ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس. وكان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف؛ ويقال له: (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً، منها (الإحاطة في تاريخ غرناطة)، و(الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) في مجلدين، طبعت نبذة منه، و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية).

مختارات من شعر لسان الدين بن الخطيب:

وخليج هندٍ راق حسن صفائه   حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحته النمال وأوشكت   تبغي النجاة فأوثقتها الأرجل
فالصرحُ منه مُمَرَّدٌ والصفح منه   مورّدٌ والشطُّ منه مهدّل

وبقول لسان الدين بن الخطيب :

إن بان منزله وشط مزاره   قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك عبرة أو غيرة   هذا تراه وهذا آثاره

ويقول في قصيدته الدالية و التي عارضها كثيرون :

دَعاها تَشِمْ آثارَ نجْدٍ فَفي هَوىً هاجَ منْها ذِكْرُهُ كامِنَ الوَجْدِ
ولا تَصْرِفاها عنْ وُرودِ جِمامِهِ فكَمْ شرِقَتْ بالرّيقِ في موْرِدِ الجُهْدِ
يُذيب بُراها الشّوْقُ لوْلا تَحُلُّ عُراها في المَحاجِرِ والخَدِّ
وتصْبو الى عهْدٍ هُنالِكَ فتُبْدي منَ الشّوْقِ المبرِّح ما تُبْدي
حَمَلْنَ نَشاوَى منْ سُلافِ تَميلُ بهِمْ ميْلَ المُنعّمَةِ المُلْدِ
إذا هبّ هَفّافُ النّسيم فكَفٌّ الى قلْبِ وأخْرى على خَدِّ
نَشَدْتُكُما باللهّ هلْ تُبْصِرانِها مَعالِمَ محّتْها الغَمائِمُ منْ بَعْدي
عَفَتْ غيرَ سُفْع كالحَمام وغيْرَ جِدارٍ مثْل حاشيَةِ البُرْدِ

وموْقِدِ نارٍ يسْتَطيرُ رَمادُهُ ونُؤْيِ كَما دارَ السِّوارُ على الزَّنْدِ
وغيْرِ ظِباءٍ في رُباها كَوانِسٍ تفَيَّأْنَ في أفْيائِها دوْحَةَ الرّنْدِ
قِفوا نتَشَكّى ما نُلاقي منَ ونُنْحي على يوْم الرّحيل ونسْتَعْدي
ونُهْدي الى الأجْفانِ إثْمِدَ فَما اكْتَحلَتْ منْ بَعْدِهِ بسِوى السُّهْدِ
سنَسْألُ عنْ سُكّانِها نَفسَ لعلّ نسيمَ الرّيح يُخْبرُ عنْ هِنْدِ
إذِ العيْشُ غضٌّ والشّبيبَةُ جَناها وشَمْلُ الحَيِّ مُنْتَظِمُ العِقْدِ
مَفارِقُ ما راعَ البَياضُ وأفْئِدَةٌ لمْ تَدْرِ ما ألَمُ الصّدِّ
ووَصْل كأنّا منْهُ في سِنَةٍ وعَيْشِ كأنّا منْهُ في جنّةِ الخُلْدِ
مَرابعُ أُلاّفي وعهْدُ أحِبّتي سَقى اللهُ ذاكَ العهْدَ مُنْسَكِبَ العِهْدِ
وجادَ بهِ منْ جُودِ يوسُفَ مُلِثٌّ هَمولٌ دونَ برْقٍ ولا رَعْدِ
إمامُ هُدىً منْ آلِ سَعْدٍ نِجارُهُ ونصْرُ الهُدى مِيراثُهُ لبَني سَعْدِ
مآثِرُهُ تلْتاحُ في صُحُفِ العُلَى وآثارُهُ تسْتَنُّ في سُنَنِ الرُّشْدِ



القاضي ابن مكانس

(745هـ- 794هـ)

لله ظبي زارني في الدجا مستوفراً ممتطياً للخطر
فلم يقف إلا بمقدار أن قلت له أهلاً وسهلاً ومر

هو عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بابن مكانس وزير وشاعر مصري حنفي المذهب ولد في القاهرة عام 745 هـ. ودفن بالقاهرة عام 794 هـ.

ومن آثاره :

ديوان إنشاء – وديوان شعر جمعه ابن مجد الدين .

ومن جميل شعره يصف ظبيا محبوبا يقول ابن مكانس :

لله ظبي زارني في الدجا مستوفراً ممتطياً للخطر
فلم يقف إلا بمقدار أن قلت له أهلاً وسهلاً ومر

ولابن مكانس شعر في اسم عائشة :

يا دهر خبرني بحقك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة
أيحل أني في المحبة ميت وحبيبتي من بعد موتي عائشة

ولابن مكانس شعر يصف فيه الأرداف قائلا فيه :

كسلت أرداف حبي فدموعي تتوالى
أيها المحبوب فارحم رب دمع فيك سالا

يقول ابن مكانس :

يا غُصُناً في الرِّياضِ مالا حَمَّلْتني في هواكَ مالا
يا رائحاً بعدَ ما سَبَاني حسبُكَ رَبَّ السَّما تعالى

وقوله أيضاً:

إنِّي لأَشكو في الهَوَى ما راحَ يَفْعَلُ خَدَّهُ
ما كانَ يدري ما الجَفَا لكن تفتَّحَ ورْدُهُ



الوزير الأندلسي

ابن حامد

خَليلي وَلا أَدعو سِواكَ بِمِثلِها سِوى مَلَقٍ تَهذي بِهِ أَلسُنُ الشِّعرِ
أَخُصُّكَ لا أَنّي اِزدَهَيتُ عَلى الوَرى وَلَكِن تَخَطَّيتُ التُّرابَ إِلى التِّبرِ

هو الوزير أبو محمد بن حامد. شاعر أندلسي اسمه يُحسبه ويكفيه انفرد بالسؤدد وكان بينه وبين صاحب زاد المسافر صداقة حميمة له شعر في زاد المسافر.

من شعره :

وَإِن غَيَّرَتها الحادِثاتُ فَإِنَّني لأَرعى لَها عَهدَ الهَوى سالِفَ الدَّهرِ
أَتَعفُو وَلَم تَكلَف دُمُوعِي بِسَقيِها لِماذا إِذاً أَعدَدتُ دَمعِيَ مِن ذُخرِ
ثَكِلتُ الهَوى إِلا هَوى المَحدِ وَبيضِ الأَيادي وَالوَزيرِ أَبي عَمرِو
سَليل اِبنِ حَسُّونٍ وَناهِيكَ رِفعَةً وَهَل يُنبِتُ الرَّوضُ النَّضيرُ سِوى الزَّهرِ
فَتىً داسَ زُهرَ النَّيِّراتِ بِنَعلِهِ وَكَم تَحتَها لِلنَّيِّراتِ مِنَ الفَخرِ
وَإِن كُنتُ لَم أَلمَح سَناهُ فَإِنَّني كَلِفتُ بِهاتيكَ السَّجايا عَلى الذِّكرِ
وَأَحلَلتُهُ قَلبي هَوىً وَمَحَبَّةً وَلا قُربَ إِلا بِالتَّخَيُّلِ وَالفِكرِ

وَحَسبِي لِقاء وَاتِّصالاً وَأُلفَةً وَمَعرِفَةً وَصفُ الفَقيهِ أَبي بَحرِ
لَهُ اللهُ إِنّي ما شَكَرتُ مُقَصِّرٌ عَلى أَنَّهُ لا شَيءَ أَكثَرُ مِن شُكرِي
فَمازالَ يَسقيني حَديثَكَ قَهوَةً وَيُتحِفُ سَمعِي مِن حَديثِكَ بِالدُّرِ
أَلَيسَ عَجِيباً أَنَّ عَينِيَ لَم تَفُز بِلَمح سنىً مِنكُم وَأَحلَلتُمُ صَدري

وله أيضا :

وَمَنظَرِ رائِقٍ أَنيقٍ أَهدَى إِلى قَلبِيَ اِشتِياقا
أَبرَزَ مِنهُ الرَّبيعُ خَوداً في سُندُسِيِّ الرُّبا فَرَاقا
قَلَّدَها لِلحَيا وِشاحاً ثُمَّ ثَنَى نَهرَها نِطاقا

مع قصيدة « صلى إلى جانبي غزال » :

يَجرَحُ بِاللَّحظِ ثُمَّ ياسُو صَلَّى إلى جانِبِى غَزالٌ
فَسِحرُ عَينَيهِ لا يُقاسُ إِن قِيسَ بِالبَدرِ وَهوَ ظُلمٌ
فَكُلُّ لَمح لَهُ اِختِلاسُ تَرتَدُّ عَنهُ العُيونُ نُوراً
فَهامَ ناسٌ وَهَمَّ ناسُ لِلخَلقِ في حُسنِهِ اِفتِتانٌ
فَلِى عَلى خَدِّهِ اِفتِراسُ إِن نالَ مِن قَلبىَ اِفتِراساً

فَاعجَب صَعبٌ وَلَكِنَّ غِرٌّ شِماسُ تَحتَها لِغِرَّةٍ
وَعدٌ لَدَيهِ وَصل فَكُلُّ ياسُ لَدَيهِ وَعدٍ وَكُلُّ
وَجهٍ وَحُسنَ طَرفٍ سِحرَ يا اقتِباسُ نُورِهِ مِن لِلبَدرِ
مَوتٌ باللَّحظِ ذا مِن خُفَّ قَد آسُ بالوَردِ ذا مِن وَحُفَّ
يَوم صَلاةَ أَنسَى وَلَستُ أُناسُ كَونِها في يَحسُدُ
أُنس غَزالُ طَرفِي غازَلَ باسُ عَلَيَّ هَل نَفلِها في
أَدرِي وَكُنتُ أَدرِي فَلَستُ كِناسُ أَم ذاكَ أَجامِعٌ



تمام بن عامر الثقفي الوزير أبو غالب

(184 – 283 هـ)

وكم من عزيز النفس لم يلق ذلة   أقاد الهوى من نفسه فأذلها
عجبت لمعذول على حب نفسه   يكلفه عذاله أن يملها

هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة، مولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي؛ وأم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب أخت معاوية بن أبي سفيان، عرف بها ابنه لشرفها.

ودخل تمام بن علقمة أبو غالب الأندلس في طالعة بلج، وهو أحد النقباء القائمين بدولة عبد الرحمن بن معاوية، وولى له الحجابة والقيادة. وهو افتتح طليطلة عنوة مع بدر مولى عبد الرحمن بن معاوية، ثم ولي وشقة وطرطوشة وطرسونة؛ وعمر طويلاً وتوفي في آخر دولة الحكم الربضي.

وقد ولد تمام بن عامر هذا سنة أربع وثمانين ومائة، وكان غالب بن تمام والياً على طليطلة، وقتله سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية وصلبه ومثل به في انتزائه على أخيه هشام بن عبد الرحمن الأمير بعد أبيهما.

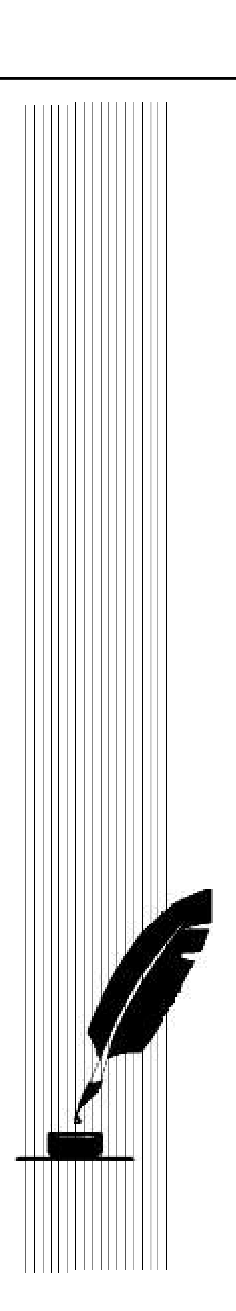
وولى تمام بن عامر خطة الوزارة للأمير محمد بن عبد الرحمن وولديه الأميرين المنذر وعبد الله، فانتظمت وزارته لثلاثة من الخلفاء. وعمر عمراً طويلا زائداً على عمر جده الأكبر، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقد بلغ ستاً وتسعين سنة.

وله الأرجوزة المشهورة في ذكر افتتاح الأندلس وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها، من وقت دخول طارق بن زياد مفتتحها إلى آخر أيام الأمير عبد الرحمن ابن الحكم.

وكان عالماً أديباً، ذكر ذلك ابن حيان. وقال أبو بكر الرازي: ولد عامر بن أحمد تماماً؛ ولى الوزارة والخيل والقيادة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين – يعني ومائتين – ومولده سنة أربع وتسعين ومائة. ومن شعره:

يكلفنى العذال صبراً على التي ... أبي الصبر عنها أن يحل محلها
إذا ما قرعت النفس يوماً فأبصرت ... سبيل الهدى عاد الهوى فأضلها
وكم من عزيز النفس لم يلق ذلة ... أقاد الهوى من نفسه فأذلها
عجبت لمعذول على حب نفسه ... يكلفه عذاله أن يملها





الفصل الثالث

الوزراء الشعراء
في العصر الحديث

بعد أن طوفنا مع الوزراء الشعراء في العصر الإسلامي ، والأندلسي ، نحلق بجناحي الوزارة والشعر سويا لنخلص إلى العصر الحديث .لنعيش مع عالم الوزراء الشعراء من خلال النهضة العلمية والتقدمية الحديثة للمجتمعات .

ومع الاحتلال للوطن العربي الكبير من أوربا متمثلة في إنجلترا وفرنسا تبرز حقيبة الوزارة لتسجل لنا مشاعر أرباب « السيف والقلم » منذ قيام حركات التحرر والاستقلال ، و لا سيما مع بداية الدولة الحديثة في مصر المحروسة ، و التي وضع لبنتها الأولى محمد علي باشا بإرادة شعبية وطنية ، ونقل كل أساليب النهضة من الغرب ، حتى نهاية أسرة محمد علي باشا ، ثم قيام عصر الجمهوريات العربية في الشرق.ونعيش مع محمود سامي البارودي ... ووزراء آخرين يصورون لنا واقع حياتنا المعاصرة بكل المقاييس .ومنهم عدد لا بأس به يقرضون الشعر الفصيح و العامي و لاسيما في دول الخليج و هذا يذكرنا بحياة الأندلس حيث البيئة و حالة الترف و الترحال ،

مما جعل الأمراء مثل بني أمية والعباس و ملوك الطوائف في الأندلس شعراء .

و هذا سنتعرض له في الصفحات القادمة في تاريخنا المعاصر مع مفهوم الدولة الحديثة .

شاعر السيف والقلم محمود سامي البارودي

(1839 — 1904م)

« رائد الشعر الحديث »

أَعِدْ يا دَهْرُ أَيَّامَ الشَّبَابِ وَأَيْنَ مِنَ الصِّبَا دَرْكُ الطِّلابِ
زَمَانٌ كُلَّما لاحَتْ بِفِكْرِي مَخَايِلُهُ بَكَيْتُ لِفَرْطِ ما بِي
مَضَى عَنِّي وَغَادَرَ بِي وَلُوعاً تَوَلَّدَ مِنْهُ حُزْنِي وَاكْتِئَابِي
وَكَيْفَ تَلَذُّ بَعْدَ الشَّيْبِ وَفِي اللَّذَّاتِ إِنْ سَنَحَتْ عَذَابِي
أَصُدُّ عَنِ النَّعِيم صُدُودَ وَأُظْهِرُ سَلْوَةً وَالْقَلْبُ صَابِي
وَمَا فِي الدَّهْرِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَكُونُ قِوَامُها رَوْحَ الشَّبَابِ
فَيَا للهِ كَمْ لِي مِنْ لَيَالٍ بِهِ سَلَفَتْ وَأَيَّام عِذَابِ

ولد محمود سامي باشا البارودي ، في مصر في عام 1839 م .

وهو رائد الشعر الحديث والتجديد حيث بعث القصيدة العربية المعاصرة من مرقدها .

وهو أول ناهض بالشعر العربي من كبوته، في العصر الحديث، وأحد القادة الشجعان، نسبته إلى (إيتاي البارود)، بمصر .

تعلم في المدرسة الحربية. ورحل إلى الأستانة فأتقن الفارسية والتركية، وله فيها قصائد دعاء إلى مصر فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا. الأولى في ثورة كريد سنة1868، والثانية في الحرب الروسية سنة 1877، وتقلب في مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار، واستقال .

ولما حدثت الثورة العرابية كان في صفوف الثائرين، ودخل الإنجليز القاهرة، فقبض عليه وسجن وحكم بإعدامه، ثم أبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان. حيث أقام سبعة عشر عاماً، أكثرها في كندا تعلم الإنجليزية في خلالها وترجم كتباً إلى العربية وكفَّ بصره وعفي عنه سنة 1317هـ فعاد إلى مصر.

أما شعره فيصح اتخاذه فاتحة للأسلوب العصري الراقي بعد إسفاف النظم زمناً غير معتبر.

له (ديوان شعر -ط)، جزءان منه ، (ومختارات البارودي -ط) أربعة أجزاء.

ومن شعره الذي يفوح بالحكمة ، وفي فلسفة تأملية يصف لنا سر المال في أيد المرء ، ولا سيما إذا ما افتقر بين الناس ، استهان به كل شيء !!.

في هذا الزمن الذي تعلوه المادة علي القيم ومكارم الأخلاق الأصيلة الموروثة من البيئة العربية والتي تتصف دائما بالكرم والشجاعة في أحلك الظروف فهذه من التقاليد الحميدة التي أقرها الإسلام ، وعرفتها التقاليد والأعراف من قبل ، فيقول البارودي قي هذه المقطوعة المعبرة والمؤثرة :

إِذَا افْتَقَرَ الْمَرْءُ اسْتَهَانَ بِفَضْلِهِ ذَوُو قُرْبِهِ وَاسْتَهْجَنَتْهُ الأَبَاعِدُ
فَإِنْ قَالَ حَقّاً كَذَّبُوهُ وَإِنْ أَبى مُجَارَاتَهُمْ في الْغَيِّ قَالُوا مُعَانِدُ
فَحُجَّتُهُ مَطْلُولَةٌ وَهْيَ حَقَّةٌ وَمَنْطِقُهُ مُسْتَكْرَهٌ وَهْوَ قَاصِدُ
فَحَافِظ عَلَى مَا نِلْتَ بِالسَّعْي مِنْ فَبِالْمَالِ لا بِالْفَضْل تَعْنُو الْمَقَاصِدُ

ويغوص مع الطبيعة حيث مباهج الحسن والجمال الذي تأنس إليه الروح ، ويمكث بين شدو الأطيار ، وتمايل الزهور الفيحاء ، فيصدح قائلا في هذه المقطوعة :

رَفَّ النَّدَى وَتَنَفَّسَ النُّوَّارُ وَتَكَلَّمَتْ بِلُغَاتِهَا الأَطْيَارُ
وَتَأَرَّجَتْ سُرَرُ الْبِطَاح كَأَنَّمَا فِي بَطْنِ كُلِّ قَرَارَةٍ عَطَّارُ
زَهْرٌ يَرِفُّ عَلَى الْغُصُونِ وَطَائِرٌ غَردُ الْهَدِيرِ وَجَدْوَلٌ زَخَّارُ
وَنَوَاسِمٌ أَنْفَاسُهُنَّ طَوِيلَةٌ وَهَوَاجِرٌ أَعْمَارُهُنَّ قِصَارُ

وينادي كوكب الصبح رامزا إلي الحرية بالنور الذي يملأ الكون بشرا مع الفجر الباسم الوليد المشرق بكل جميل فيقول البارودي في هذه المقطوعة « كوكب الصبح » :

يَا كَوْكَبَ الصُّبْحِ مَتَى يَنْقَضِي عُمْرُ الدُّجَى يَا كَوْكَبَ الصُّبْح
قَدْ سَدَّ حِصْنُ اللَّيْلِ أَبْوَابَهُ فَاتْلُ عَلَيْهِ سُورَةَ الْفَتْح
إِنِّي أَرَى أَنْجُمَهُ قَدْ وَنَتْ فَمَا لَهَا أَيْد عَلَى السَّبْح
وَقَدْ بَدَا ذُو ذَنَبٍ طَالِعاً كَأَنَّهُ سُنْبُلَةُ الْقَمْح

ونراه دائما يتجرع كؤوس الألم و الحزن والحرمان ، بفقد ابنه « علي » وابنته «سميرة» وزوجته « عديلة » في ديار الغربة في منفاه في « سرنديب » ، ويقاسي الهموم وحيدا غريبا، ويعاني فراق الأهل والأحباب ، والبعد عن هوى الأوطان ، وأيام الشباب ، إنه القائد الشجاع الذي صمد أمام الصراعات والتحديات التي عصفت به وبالأمة العربية والإسلامية إبان الاحتلال ، وهو الوزير الشاعر الفارس الذي عاش يكابد الأوجاع في كبرياء ، فيقول في مراثي أهله الذي لم يحضر أفراحهم وأتراحهم يوما !!.

مع مختارات من شعره :

ويعارض الأمام البوصيري في (ميميته) الرائعة في مدح الرسول الكريم ﷺ « نهج البردة » وهي من عيون الشعر العربي المعاصر ، وتقع في (447) بيتًا من الشعر الجزل الجميل ، ذات الطابع المفعم بالوجدان الديني الذي يحرك القلب والعقل معا ، مما جعل أمير الشعراء أحمد شوقي يخلص إلى قصيدته العصماء أيضا « نهج البردة»، فشعر البارودي فاتحة خير للشعر العربي الحديث ، ونقتطف منها هذه الباقة ، مع مطلعا الوجيز ، يقول البارودي :

يا رَائِدَ البَرقِ يَمِّم دارَةَ العَلَم وَاحدُ الغَمامَ إِلى حَيٍّ بِذِي سَلَم
وَإِن مَرَرتَ عَلى الرَّوحاءِ فَامرِ لَها أَخلافَ سارِيَةٍ هَتّانَةِ الدِّيَم
مِنَ الغِزارِ اللَّواتي في حَوالِبِها رِيُّ النَّواهِلِ مِن زَرع وَمِن نَعَم
إِذا اِستَهَلَّت بِأَرضٍ نَمنَمَت يَدُها بُرداً مِنَ النَّورِ يَكسُو عارِيَ الأَكَم
تَرى النَّباتَ بِها خُضراً سَنابِلُهُ يَختالُ في حُلَّةٍ مَوشِيَّةِ العَلَم
أَدعُو إِلى الدَّارِ بِالسُّقيا وَبِي ظَمَأٌ أَحَقُّ بِالرِيِّ لَكِنّي أَخُو كَرَم
مَنازِلٌ لِهَواها بَينَ جانِحَتي وَدِيعَةٌ سِرُّها لَم يَتَّصِل بِفَمي
إِذا تَنَسَّمتُ مِنها نَفحَةً لَعِبَت بِيَ الصَبابَةُ لِعبَ الريح بِالعَلَم

أَدِر عَلى السَّمع ذِكراها فَإِنَّ لَهَا   في القَلبِ مَنزِلَةً مَرعِيَّةَ الذِمَم
إِذا تَذَكَّرتُهُ لاحَت مَخائِلُهُ   لِلعَينِ حَتّى كَأَنّي مِنهُ في حُلُم
فَما عَلى الدَهرِ لَو رَقَّت شَمائِلُهُ   فَعادَ بِالوَصل أَو أَلقى يَدَ السَلَم
تَكاءَدَتني خُطُوبٌ لَو رَمَيتُ بِها   مَناكِبَ الأَرض لَم تَثبُت عَلى قَدَم

ثم ننتقل إلي قوله في شخصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام مادحا مواقفه من خلال سيرته العطرة قائلا :

لا تُدركُ العَينُ مِنها حينَ   إِلا مِثالاً كَلَمع البَرقِ في الظُّلَم
كَأَنَّها أَحرُفٌ بَرقِيَّةٌ نَبَضَت   بِالسِّلكِ فَانتَشَرَت فِي السَّهلِ وَالعَلَم
لا شَيءَ يَسبِقُها إِلّا إِذا اِعتَقَلَت   بَنانَتي في مَديح المُصطَفى قَلَمِي
مُحَمَّدٌ خاتَمُ الرُسل الَّذي لَهُ   البَرِيَّةُ مِن عُربٍ وَمِن عَجَم
سَميرُ وَحي وَمَجنى حِكمَةٍ   سَماحَةٍ وَقِرى عافٍ وَرِيُّ ظَم
قَد أَبلَغَ الوَحيُ عَنهُ قَبلَ بعثَتِهِ   مَسامِعَ الرُسل قَولاً غَيرَ مُنكَتِم
فَذاكَ دَعوَةُ إِبراهيمَ خالِقَهُ   وَسِرُّ ما قالَهُ عِيسى مِنَ القِدَم
أَكرِم بِهِ وَبِآباءٍ مُحَجَّلَةٍ   جاءَت بِهِ غُرَّةً في الأَعصُرِ الدُّهُم
قَد كانَ في مَلَكوتِ اللهَ مُدَّخراً   لِدَعوَةٍ كانَ فيها صاحِبَ العَلَم
نُورٌ تَنَقَّلَ في الأَكوانِ ساطِعُهُ   تَنَقُّلَ البَدرِ مِن صُلبٍ إِلى رَحِم
حَتّى اِستَقَرَّ بِعَبدِ اللهَ فَاِنبَلَجَت   أَنوارُ غُرَّتِهِ كَالبَدرِ في البُهُم
وَاِختارَ آمِنَةَ العَذراءَ صاحِبَةً   لِفَضلِها بَينَ أَهل الحِلِّ وَالحَرَم

إلى قوله يصف مراحل دعوة النبي الخاتم محمد ﷺفي قوله :

بِأَنَّهُ خاتَمُ الرُّسل الكِرام وَمَن ... بِهِ تَزُولُ صُرُوفُ البُؤسِ وَالنِّقَم
هَذا وَكَم آيَةٍ سارَت لَهُ فَمَحَت ... بِنُورِها ظُلمَةَ الأَهوالِ وَالقُحَم
ما مَرَّ يومٌ لَهُ إِلّا وَقَلَّدَهُ ... صَنائِعاً لَم تَزَل فِي الدَّهرِ كَالعَلَم
حَتّى اِستَتَمَّ وَلا نُقصانَ يَلحَقُهُ ... خَمساً وَعِشرينَ سِنُّ البارِعِ الفَهِم
وَلَقَّبَتهُ قُرَيشٌ بِالأَمينِ عَلى ... صِدقِ الأَمانَةِ وَالإِيفاءِ بِالذِّمَم
وَدَّت خَديجَةُ أَن يَرعى تِجارَتَها ... وِدادَ مُنتَهِزٍ لِلخَيرِ مُغتَنِم

حتى يقول :

وَحَبَّذا لَيلَةُ الإِسراءِ حِينَ سَرى ... لَيلاً إِلى المَسجِدِ الأَقصى بِلا أَتَم
رَأَى بِهِ مِن كِرامِ الرُّسل طائِفَةً ... فَأَمَّهُم ثُمَّ صَلَّى خاشِعاً بِهِم
بَل حَبَّذا نَهضَةُ المِعراجِ حِينَ سَما ... بِهِ إِلى مَشهَدٍ فِي العِزِّ لَم يُرَم
سَما إِلى الفَلَكِ الأَعلى فَنالَ بِهِ ... قَدراً يَجِلُّ عَنِ التَّشبيهِ فِي العِظَم
وَفازَ بِالجَوهَرِ المَكنونِ مِن كَلِم ... لَيسَت إِذا قُرِنَت بِالوَصفِ كَالكَلِم
وَسارَ فِي سُبُحاتِ النُّورِ مُرتَقِياً ... إِلى مَدارِجَ أَعيَت كُلَّ مُعتَزِم

ويقول :

أَحيا بِهِ اللهُ أَمواتَ القُلوب كَما أَحيا النَّباتَ بفَيض الوابل الرَّذِم
حَتّى إِذا تَمَّ أَمرُ الصُلح وَانتَظَمَت بِهِ عُقودُ الأَماني أَيَّ مُنتَظَم
قامَ النَّبيُّ بشُكرِ اللهَّ مُنتَصِباً وَالشُّكرُ فِي كُلِّ حالٍ كافِلُ النِّعَم
هُوَ النَّبيُّ الَّذي لَولاهُ ما قُبلَت رَجاةُ آدمَ لَمّا زَلَّ في القِدَم
حَسبى بطَلعَتِهِ الغَرّاءِ مَفخَرَةً لَمّا اِلتَقَيتُ بهِ في عالَمِ الحُلُم
وَقَد حَباني عَصاهُ فَاِعتَصَمتُ بِها في كُلِّ هَولٍ فَلم أَفزَع وَلَم أَهِم
فَهيَ الَّتي كانَ يَحبُو مِثلَها كَرَماً لِمَن يَوَدُّ وَحَسبِي نسبَةً بِهِم
وَلِي بِحُبِّ رَسُولِ اللهَّ مَنزِلَةٌ أَرجُو بِها الصَّفحَ يَومَ الدِّينِ عَن جُرُمِي
لا أَدَّعي عِصمَةً لَكِن يَدِي عَلِقَت بِسَيِّدٍ مَن يَرِد مَرعاتَهُ يَسُم
خَدَمتُهُ بِمَديحي فَاِعتَلَوتُ عَلى هام السِّماكِ وَصارَ السَّعدُ مِن خَدَمِي
هَيهاتَ أَبلُغُ بِالأَشعارِ مدَحتَهُ وَإِن سَلَكتُ سَبيلَ القالَةِ القُدُم
وَمَن يَكُن راجِياً مَولاهُ نالَ بِهِ ما لَم يَنَلهُ بِفَضل الجِدِّ وَالهِمَم
فاسجُد لَهُ وَاِقترِب تَبلُغ بِطاعَتِهِ ما شِئتَ في الدَّهرِ مِن جاهٍ وَمِن عِظَم
هَوَ المَليكُ الَّذي ذَلَّت لِعِزَّتِهِ أَهلُ المَصانِعِ مِن عادٍ وَمِن إِرَم
يا غافِرَ الذَّنبِ وَالأَلبابُ حائِرَةٌ فِي الحَشرِ وَالنارُ تَرمي الجَوَّ بِالضَّرَم
إِنّي لَمُستَشفِعٌ بِالمُصطَفى وَكَفى بِهِ شَفِيعاً لَدى الأَهوالِ وَالقُحَم

فَاقبَل رَجائِي فَما لي مَن أَلوذُ بِهِ سِواكَ في كُلِّ ما أَخشاهُ مِن فَقَم
وَصَلِّ رَبِّ عَلى المُختارِ ما طَلَعَت شَمسُ النَّهارِ وَلاحَت أَنجُمُ الظُّلَم
وَالآلِ وَالصَّحبِ وَالأَنصارِ مَن هُداهُ وَاعتَرَفوا بِالعَهدِ وَالذِّمَم
وَامنُن عَلى عَبدِكَ العانِي بِمَغفِرَةٍ تَمحُو خَطاياهُ في بَدءٍ وَمُختَتَم

* * *

ويقول البارودي في قصيدته « لِكُلِّ دَمْعٍ مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ » واصفا رحلة أحزانه مع الأيام ومنها هذه الأبيات التي هيجت أشواقه :

لِكُلِّ دَمْع مِنْ مُقْلَةٍ سَبَبُ وَكَيْفَ يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُكْتَئِبُ
لَوْلا مُكَابَدَةُ الأَشْوَاقِ ما دَمَعَتْ عَيْنٌ وَلا بَاتَ قَلْبٌ فِي الْحَشَا يَجِبُ
فَيَا أَخَا الْعَذْلِ لا تَعْجَلْ بِلائِمَةٍ عَلَيَّ فَالْحُبُّ سُلْطَانٌ لَهُ الْغَلَبُ
لَوْ كَانَ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي ظُلْمَةِ الشَّكِّ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ النُّوَبُ
وَلَوْ تَبَيَّنَ ما فِي الْغَيْبِ مِنْ حَدَثٍ لَكَانَ يَعْلَمُ مَا يَأْتِي وَيَجْتَنِبُ
لَكِنَّهُ غَرَضٌ لِلدَّهْرِ يَرْشُقُهُ بِأَسْهُم ما لَهَا رِيشٌ وَلا عَقَبُ
فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَشْوَاقِي وَبِي كَلَفٌ تَكَادُ مِنْ مَسِّهِ الأَحْشَاءُ تَنْشَعِبُ
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو وَلِي قَلْبٌ إِذَا بِالأُفْقِ لَمُعَةُ بَرْقٍ كَادَ يَلْتَهِبُ
أَصْبَحْتُ فِي الْحُبِّ مَطْوِيّاً عَلَى يَكَادُ أَيْسَرُها بِالرُّوحِ يَنْتَشِبُ

إِذَا تَنَفَّسْتُ فَاضَتْ زَفْرَتِي شَرَراً كَمَا اسْتَنَارَ وَرَاءَ الْقَدْحَةِ اللَّهَبُ
لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرَ نَفْسِي مَا أَجُودُ بِهِ وَقَدْ فَعَلْتُ فَهَلْ مِنْ رَحْمَةٍ تَجِبُ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا هَاجَ الْغَرَامُ بِهِ بَيْنَ الْحَشَا طَائِرٌ فِي الْفَخِّ يَضْطَرِبُ
لا يَتْرُكُ الْحُبُّ قَلْبِي مِنْ لَواعِجِهِ كَأَنَّمَا بَيْنَ قَلْبِي وَالْهَوَى نَسَبُ
فَلا تَلُمْنِي عَلَى دَمْعٍ تَحَدَّرَ فِي سَفْحِ الْعَقِيقِ فَلِي فِي سَفْحِهِ أَرَبُ
مَنَازِلٌ كُلَّمَا لاحَتْ مَخَايِلُهَا فِي صَفْحَةِ الْفِكْرِ مِنِّي هاجَنِي طَرَبُ
لِي عِنْدَ سَاكِنِهَا عَهْدٌ شَقِيتُ بِهِ وَالْعَهْدُ ما لَمْ يَصُنْهُ الْوُدُّ مُنْقَضِبُ
وَعادَ ظَنِّي عَلِيلاً بَعْدَ صِحَّتِهِ وَالظَنُّ يَبْعُدُ أَحْيَاناً وَيَقْتَرِبُ
فَيَا سَرَاةَ الْحِمَى ما بَالُ نُصْرَتِكُمْ ضَاقَتْ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ سادَةٌ نُجُبُ
أَضَعْتُمُونِي وَكانَتْ لِي بِكُمْ ثِقَةٌ مَتَى خَفَرْتُمْ ذِمَامَ الْعَهْدِ يا عَرَبُ
أَلَيْسَ فِي الحَقِّ أَنْ يَلْقَى النَّزِيلُ بِكُمْ أَمْناً إِذا خَافَ أَنْ يَنْتَابَهُ الْعَطَبُ
فَكَيْفَ تَسْلُبُنِي قَلْبِي بِلا تِرَةٍ فَتاةُ خِدْرٍ لَهَا فِي الْحَيِّ مُنْتَسَبُ
مَرَّتْ عَلَيْنَا تَهَادَى فِي صَوَاحِبِهَا كَالْبَدْرِ فِي هَالَةٍ حَفَّتْ بِهِ الشُّهُبُ

* * *

ويقول في قصيدة « سرنديب » في المنفي مصورا الأيام الخوالي علي ضفاف النيل الخالد بين الأهل والصحاب ، وذكريات الشباب ، وواقع الغربة ، ومكابدة الأشواق :

أَيْنَ أَيَّامُ لَذَّتِي وَشَبَابِي أَتُراهَا تَعُودُ بَعْدَ الذَّهابِ
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَرُدَّ الزَّمانُ عَهْدَ التَّصَابِي
فَأَدِيرَا عَلَيَّ ذِكْراهُ إِنِّي مُنْذُ فارَقْتُهُ شَدِيدُ المُصَابِ
كُلُّ شَيءٍ يَسْلُوهُ ذُو اللُّبِّ إِلَّا ماضِيَ اللَّهْوِ فِي زَمانِ الشَّبابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى رَوْضَةَ يَل ذَاتَ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ
حَيْثُ تَجْرِي السَّفِينُ مُسْتَبِقَاتٍ فَوْقَ نَهْرٍ مِثْل اللُّجَيْنِ المُذابِ
قَدْ أَحَاطَتْ بِشاطِئَيْهِ قُصُورٌ مُشْرِقَاتٌ يَلُحْنَ مِثْلَ القِبابِ
مَلْعَبٌ تَسْرَحُ النَّوَاظِرُ مِنْهُ بَيْنَ أَفْنانِ جَنَّةٍ وَشعابِ
كُلَّما شَافَهَ النَّسِيمُ ثَراهُ عَادَ مِنْهُ بِنَفْحَةٍ كَالمُلابِ
ذَاكَ مَرْعَى أُنْسِي وَمَلْعَبُ لَهْوِي وَجَنَى صَبْوَتِي وَمَغْنَى صِحابِي
لَسْتُ أَنْسَاهُ ما حَيِيتُ وَحاشَا أَنْ تَرانِي لِعَهْدِهِ غَيْرَ صَابِي
لَيْسَ يَرْعَى حَقَّ الْودادِ وَلا يَذْ كُرُ عَهْداً إِلَّا كَرِيمُ النِّصَابِ
فَلَئِنْ زالَ فَاشْتِيَاقِي إِلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِي باقٍ عَلَى الأَحْقَابِ
يا نَدِيمَيَّ مِنْ سَرَنْدِيبَ كُفَّا عَنْ مَلامِي وَخَلِّيانِي لِمَا بِي
كَيْفَ لا أَنْدُبُ الشَّبابَ وَقَدْ أَصْ بَحْتُ كَهْلاً فِي مِحْنَةٍ وَاغْتِرابِ
أَخْلَقَ الشَّيْبُ جِدَّتِي وَكَسَانِي خِلْعَةً مِنْهُ رَثَّةَ الجِلْبَابِ
وَلَوَى شَعْرَ حاجِبَيَّ عَلَى عَيْ نَيَّ حَتَّى أَطَلَّ كَالهُدَّابِ

لا أَرَى الشَيءَ حِينَ يَسْنَحُ إِلَّا كَخَيالٍ كَأَنَّنِى في ضَباب
وَإِذَا مَا دُعِيتُ حِرْتُ كَأَنِّي أَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنْ وَرَاءِ حِجاب
كُلَّمَا رُمْتُ نَهْضَةً أَقْعَدَتْنِى وَنْيَةٌ لا تُقِلُّها أَعْصابِي
لَمْ تَدَعْ صَوْلَةُ الحَوَادِثِ مِنِّى غَيْرَ أَشْلاءِ هِمَّةٍ فِي ثِيَاب
فَجَعَتْنِى بوالِدَيَّ وَأَهْلِى ثُمَّ أَنْحَتْ تَكُرُّ فِي أَتْرَابِي
كُلَّ يَوْم يَزُولُ عَنِّى حَبيبٌ يا لِقَلْبى مِنْ فُرْقَةِ الأَحْبَاب
أَيْنَ مِنِّي حُسَيْنُ بَلْ أَيْنَ عَبْدُ الل ه رَبُّ الْكَمالِ وَالآدَابِ
مَضَيَا غَيْرَ ذُكْرَةٍ وَبَقَاءُ الذ ذِكْرِ فَخْرٌ يَدُومُ لِلأَعْقَابِ
لَمْ أَجِدْ مِنْهُما بَدِيلاً لِنَفْسِي غَيْرَ حُزْنِي عَلَيْهِما وَاكْتِئَابِي
قَدْ لَعَمْرِي عَرَفْتُ دَهْرِي فَأَنْكَرْ تُ أُمُوراً مَا كُنَّ لي في حِسابِ
وَتَجَنَّبْتُ صُحْبَةَ النَّاسِ حَتَّى كَانَ عَوْناً عَلَى التُّقاةِ اجْتِنابِي
لا أُبالِي بِما يُقالُ وَإِنْ كُن تُ مَلِيئاً بِرَدِّ كُلِّ جَوابِ
قَدْ كَفَاني بُعْدِي عَنِ النَّاسِ أَنِّي في أَمانٍ مِنْ غِيبَةِ الْمُغْتَابِ
فَلْيَقُلْ حاسِدِي عَلَيَّ كَما شا ءَ فَسَمْعِي عَنِ الْخَنَا في احْتِجَابِ
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ وَلَكِنْ أَتَغابَى والْحَزْمُ إِلْفُ التَّغَابِي
وَكَفَى بِالْمَشِيبِ وَهْوَ أَخُو الحَزْ م دَلِيلاً إِلى طَرِيقِ الصَّوابِ
إِنَّما الْمَرْءُ صُورَةٌ سَوْفَ تَبْلَى وَانْتِهاءُ الْعُمْرانِ بِدْءُ الخَرَابِ



خير الدين الزِّرِكْلي

(1893 – 1976م)

قالت: أمن بطحاء مكة جارنا.

قلت: الهناء لمن دعوت بجارك.

أنا من دمشق، وقد ولدتُ بغيرها.

وسكنت أخرى، والحنين لدارك.

ولد خير الدين الزِّرِكْلي (بكسر الزاي والراء) (في 9 من ذي الحجة 1310 هـ / 25 حزيران 1893م في بيروت - توفي من ذي الحجة 1396 هـ / 25 نوفمبر 1976) كاتب و مؤرخ و شاعر وقومي سوري.

كان والده تاجرا دمشقيا معروفا. تنقل الزِّرِكْلي في عدد من البلاد العربية بين دمشق و مكة المكرّمة و الرياض و المدينة المنورة و عمّان و بيروت، وغيرها. كان شاعراً يهاجم الاستعمار الفرنسي بشعره البديع،

ويتعاون مع المجاهدين في مقاومة الفرنسيين، فما كان من الفرنسيين المستعمرين إلا أن يحكموا عليه بالإعدام أكثر من مرّة، وكان يفلت من أيديهم في كل مرة، ويهجوهم هجاءً مرّاً في شعره.

اسمه الكامل هو خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزِرِكْلِيّ. نشأ في دمشق وتعلم في مدارسها الأهلية وأخذ عن معلميها الكثير من العلوم خاصة الأدبية منها. كان مولعا في صغره بكتب الأدب، وقال الشعر في صباه.

أتم دراسته (القسم العلمي) في المدرسة الهاشمية بدمشق، ثم عمل فيها مدرساً بعد التخرج، كما أصدر مجلة الأصمعي الأسبوعية فصادرتها الحكومة العثمانية. انتقل إلى بيروت لدراسة الآداب الفرنسية في الكلية العلمانية (اللاييك)، بعد التخرج عين في نفس الكلية أستاذاً للتاريخ والأدب العربي .

و في سنة 1921م تجنس الزركلي بالجنسية العربية في الحجاز، وانتدبه الملك حسين ابن علي لمساعدة ابنه الأمير عبد الله بإنشاء الحكومة الأولى في عمّان، حيث كلّف مفتشاً عاماً لوزارة المعارف ثم رئيساً لديوان الحكومة (1921 1923). ألغت الحكومة الفرنسية قرار الإعدام على الزركلي فرجع إلى بلده سوريا، أنشأ المطبعة العربية في مصر حيث طبع فيها بعض كتبه وكتباً أخرى. أصدر في القدس مع رفيقين له جريدة (الحياة) اليومية، إلاّ أن الحكومة الإنجليزية عطّلتها فأنشأ جريدة يومية أخرى في يافا، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 193م.

عينه الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود سنة 1934 مستشاراً للوكالة ثم (المفوضية) العربية السعودية بمصر، كما عُيّن مندوباً عن السعودية في مداولات إنشاء جامعة الدول العربية، ثم كان من الموقعين على ميثاقها. مثّل الأمير فيصل آل سعود في عدة مؤتمرات دولية، وشارك في الكثير من المؤتمرات الأدبية والاجتماعية، وفي عام 1946م عين وزيراً للخارجية في الحكومة السعودية متناوباً مع الشيخ يوسف ياسين، وكذلك متناوباً معه العمل في جامعة الدول العربية، واختير في نفس العام عضواً في مجمع اللغة العربية بمصر

عام 1951م عين وزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً لدى جامعة الدول العربية، وهناك باشر بطبع مؤلفه (الأعلام).

من عام 1957م وحتى عام 1963، عين سفيراً ومندوباً ممتازاً (حسب التعبير الرسمي) للحكومة السعودية في المغرب كما انتخب في المجمع العلمي العراقي سنة 1960م .

منحته الحكومة السعودية بسبب مرض ألمّ به إجازة للراحة والتداوي غير محدودة، فأقام في بيروت ودمشق يزورها بين الحين والآخر وعكف على إنجاز كتاب في سيرة عاهل الجزيرة الأول الملك عبد العزيز آل سعود وأخذ يقوم من حين لآخر برحلات إضافة لدمشق إلى موطنه الثاني السعودية والقاهرة وتركيا وإيطاليا وسويسرا.

شاعرية الزركلي :

من إنتاجه الأدبي :

- الجزء الأول من ديوان أشعاره، وفيه بعض ما نظم من شعر إلى سنة صدوره عام 1925 م .

- الجزء الثاني من ديوان أشعاره 1925/ 1970م .

- كتاب الأعلام للزركلي، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين يقع في ثماني مجلدات .

كان شاعراً مجيداً، ومؤرخاً ثقة، ويكفيه أنه صاحب الأعلام. قام خير الدين الزركلي في مصر بدور مميز في تنفيذ المهمات القومية السياسية والإعلامية، وذلك من خلال اللقاءات والاجتماعات وكتابة المقالات ونشر الأشعار القومية والوطنية.

وتناول الزركلي المستعمرين وأذنابهم بنبرة حادة خشيها الفرنسيون في سوريا كثيراً، فحكموا عليه غيابياً بالإعدام وبحجز أملاكه، وقد تلقى الزركلي النبأ برباطة جأش وقال :

نذروا دمي حنقاً علي وفاتهم   أن الشقي بها لقيت سعيد
الله شاء لي الحياة وحاولوا   ما لم يشأ ولحكمه التأييد

عندما انطلقت الثورة السورية عام 1925م، انطلقت ثورة الزركلي الشعرية بكل لهيبها وروحيتها العربية، فأخذ ينظم القصائد ويرسلها إلى دمشق

إماّ منشورة على صفحات الجرائد السورية والمصرية، وإما بوسائل النقل الأخرى، فأصبحت أبيات قصائده الوطنية على ألسنة الناس يتغنون بها في شوارع المدن السورية. كانت ردود الفعل الفرنسية أقوى من ردود فعلها عام 192.م فأذاعت حكماً عليه ثانياً غيابياً بالإعدام، وطالبت الحكومة المصرية بإسكاته أو طرده من مصر غير أن الزركلي لم يكترث وظل يرسل قصائده الوطنية من القاهرة سراً، شاحذاً همم العرب حتى لا يسكتوا على الاستعمار ولا يتوانى أحدهم عن النضال.

يقول الزركلي :

تأهبوا لقراع الطامعين بكم   ولا تغركم الآلاء والنعم

و ثمة علاقة وطيدة مع الكتاب والشعراء ، و من هؤلاء الشاعر أحمد شوقي الذي ألقى قصيدته في حفل أقيم في القاهرة عام 1926، لإعانة المتضررين في سوريا حين قامت وانطلقت الثورة السورية الثورة ضد المستعمر الفرنسي والتي مطلعها :

سلام من صبا بردى أرقّ ودمع لا يكفكف يا دمشق

يشخص الزركلي صورة الدأب العلمي المنتج في كتابه الأعلام الذي جمع فيه فأوعى فكان بحق أيسر وأشمل معجم عربي مختصر في تاريخ الرجال. فكان الزركلي في حياته مثالاً: للثائر والشاعر والباحث .

وفي عمان عُيِّن الزركلي مفتشا عامًا للمعارف سنة (1340هـ= 1921م)، ثم تولى رئاسة ديوان الحكومة، وفي خلال ذلك انطلق شعره معبرًا عن الأسى والحنين إلى دمشق، مذرفا أغزر الدمع عليها ينوح على دياره فيقول :

أبكي ديارًا خلقت للجمال أبهى مثال
أبكي تراث العزِّ والعزُّ غال صعب المنال
أبكي نفوسًا قعدت بالرجال عن النضال
أبكي جلال الملك كيف استحال إلى خيال
ضاعت بلادي يا زمان الصغار والاندثار
الناس يبنون وما في الديار غير الدمار

والقصيدة تقترب في جوها ونظمها من شعر المهجر في الأسلوب والمعنى والبحور والقوافي .

وهذه القصيدة قيلت بعد ضرب الفرنسيين دمشق بالقنابل، ومنها نختار هذه الأبيات :

ما كان من ألم بجلق نازل واري الزناد فزنده بي واري
دمعي لما منيت به جار هنا ودمي هناك على ثراها جاري
النار محدقة بجلق بعدما تركت حماة على شفير هار
الطفل في يد أمة غرض الأذى يرمى وليس بخائض لغمار
صبرت دمشق على النكال لياليا حرم الرقاد بها على الأشفار

الزركلي والمرأة :

رويد خطاك لا تسبق خطاها عسى اللفتات مسعدة عساها
نشقتُ عبيرها تمشي الهوينا وتنبعث النسائم من شذاها
فما كانت سوى الخلسات حتى تلاقى ساعداي وساعداها

الزركلي والقضايا القومية :

مع أن الزركلي شاعر وطني وسوري بامتياز، لم يترك شاردة في وطنه إلا وتحدث عنها، إلا أنه كان صاحب إحساس قومي عال، إذ تحدث عن معاناة الشعوب العربية الأخرى، وناجى البلدان العربية بأرق ما تهيأ من شعر، وها هو يتحدث عن ثورة الجزائر عام 1961.

وفي أفق الجزائر وهج نار وقود لهيبها غير الوقود
هشيم سعيرها جثث وهام ممزقة الغلاصم والجلود
تحوم العين فيها حول دور مرشقة بلطخ دم جميد
تفانى أهلها في الذود عنها سراعاً بالزناد وبالزنود

و نختم برائعته قصيدة « حنين » و التي يستهلها الشاعر الوزير « خير الدين الزركلي » :

العين بعد فراقها الوطنا لا ساكناً ألفت ولا سكنا
ريانة بالدمع أقلقها ألا تحس كرى ولا وسنا
كانت ترى في كل سانحة حُسناً وباتت لا ترى حسنا
يا موطناً عبث الزمان به من ذا الذي أغرى بك الزمنا
قد كان لي بك عن سواك غنى لا كان لي بسواك عنك غنى
ما كنت إلا روضة أنفا كرمت وطابت مغرساً وجنى
عطفوا عليك فأوسعوك أذى وهم يسمّون الأذى مننا
وجنوا عليك فجردوا قضبا مسنونة وتقدموا بقنا
والقلب لولا أنَّةٌ صعدت أنكرته وشككت فيه أنا
يا طائراً غنى على غصن والنيل يسقي ذلك الغصنا

زدني وهج ما شئت من شجني إن كنت مثلي تعرف الشجنا
أذكرتني ما لست ناسيه ولرب ذكرى جددت حزنا
أذكرتني بردى وواديه والطير آحاداً به وثنى
وأحبة أسررت من كلفي وهواي فيهم لاعجا كمنا
كم ذا أغالبه ويغلبني دمع إذا كفكفته هتنا
لي ذكريات في ربوعهم هنّ الحياة تألقاً وسنا
إن الغريب معذب أبداً إن حلَّ لم ينعم وإن ظعنا



محمد بن إدريس

(1793 — 1847م)

يُذكّرني الدهرَ المؤرّخَ ثغرُها وناظرُها الوسنانُ لحظَ مَها الرمل
دهتْني ولم تدرِ بأنّيَ مُدنَفٌ وأنّي بها عمَّن سواها لفي شُغْل
وزائرةٍ والليلُ مُرْخٍ رُواقَه وأنجمُه ترنو بأعينها الشُّهْل

قال عنه الوزير الشاعر خوجة:

« لا أبالغ إن صنفت ابن إدريس بالفنان والمبدع والمفكر » .

هو أبوعبدالله محمد بن إدريس العمراوي الزموريه الفاسي ، ولد بمدينة فاس (المغرب)، وفيها توفي.

قضى حياته بمسقط رأسه، وإن تردد على بعض المدن المغربية ، تلقى تعليمه المبكر على يد والده، ثم درس بجامع القرويين، فتلقى علوم اللغة والأدب والشريعة ، بدأ حياته العملية نساخاً للكتب، وكذلك كتب للخليفة السلطاني بفاس عبدالرحمن بن هشام، فلما آل إليه أمر الملك اتخذه كاتباً له، فرئيساً للكتاب، حتى أصبح وزيرا .

كان مشغولاً بقضية احتلال فرنسا للجزائر، وله شعر وطني كثير، حتى قيل: إنه مات غماً عند هزيمة الجيش المغربي في واقعة وادي إسلي .

الإنتاج الشعري:

-حقق الباحث التهامي شهيد ديوانه، وهو مودع (مرقون) بمكتبة كلية الآداب بالرباط، وله قصائد كثيرة في أثناء الدراسات التي ترجمت له، وفي بعض الدوريات.

الأعمال الأخرى:

-بحكم وظائفه حرر الكثير من الرسائل السلطانية، وبحكم صلاته له الكثير من الرسائل الإخوانية، و له مقامة أوردها صاحب كتاب «إتحاف أعلام الناس» ولم تجمع آثاره النثرية حتى الآن، وله أرجوزة في صلحاء مدينة مكناس (مخطوطة)، بالخزانة العامة في الرباط (رقم ك3/ 1249) وشرح أرجوزة السفير الوزير أبي القاسم الزياني، وهي المعروفة بشرح الحال، والشكوى للكبير المتعال (مخطوطة) بالخزانة العامة في الرباط « رقم ك241» .

نال جائزة من السلطان المولى سليمان لمدحه له.

كان لقب «الوزير» ملازماً له، وقد يلتبس على بعض الدارسين فينسبون شعره إلى ابنه إدريس.

كان شعره معبراً عن تطلعاته، كما كان صدى لهموم عصره، وفي هذا الشعر ملامح من التغني بالجمال والشوق ووصف الطبيعة، والتأمل في صروف الدهر، ولذلك فإنه خير من يمثل الأدب المغربي في القرن التاسع عشر.

وكتب عنه -الصادقي العماري كتابه بعنوان :

أبوعبدالله محمد بن إدريس العمراوي الشاعر الكاتب الوزير - بحث نال جائزة كلية الآداب الثقافية بفاس 1996 م لم ينشر.

مختارات من شعره :

القصيد الأولي « عودة الصفاء » :

متى ينجلي ليلُ التهاجرِ ويُرفع مجدُ الودّ منا إلى الأصل
وتُسعدني سُعدى برؤيا جمالها فقد أضجرتنى بالتعلّل والمَطْل
لقد طال عمرُ الصدّ بينى وبينها ولا شحطتْ داري ذراها ولارحلى
عجبتُ لها تُدني المريبَ لوصلها وتُقصى الذي أصفى الودادَ عن الوصل
وتمنع حتى طيفَها وصلَ صَبِّها وتَزْوَرّ عن ردِّ السّلام من البُخل
وحوراءُ، أمّا قدُّها فمهفهفٌ قويمٌ، وأمّا لحظُها فَرِيُ العقل
تُريكَ قضيبَ البانِ ماسَ على وأثمرَ بدراً قد تَطلَّعَ في ليل
يُذكّرني الدهرَ المؤرّخَ ثغرُها وناظرُها الوسنانُ لحظَ مَها الرمل
دهتْني ولم تدرِ بأنّيَ مُدنَفٌ وأنّي بها عمَّن سواها لفي شُغْل
وزائرةٍ والليلُ مُرْخ رُواقَه وأنجمُه ترنو بأعينها الشُّهْل
ينمّ عليها طيبُها، وهو صائكٌ ويفضحُها صوتُ القلائدِ والحُجْل
بسطتُ لها خَدّي المصونَ تَذلّلاً وما كنتُ لولا الحبُّ أصبرُ للذلِّ
فبثّ بها بين العَذيبِ وبارقٍ وبين النّقا والبانِ والبدر والليل
وباتت وما غيرُ العفافِ نديمنا تُغازلني حتى الصّباح على رِسْل

القصيدة الثانية « وصف ساقية ومدح مجريها » :

وردتْ وكان لها السعودُ والحسنُ مقصورٌ على أمواجها
وبدتْ طلائعُ بِشرها من قبلها الشمسِ طالعةً لدى أبراجها
وتسير ما بين الأباطح والرّبى ترمي فريدَ الدرِّ من أمواجها
وتصوغُ من صافي النُّضارِ حلّتْ بها الأعطافَ من أثباجها
هبطتْ إليك من الجبال وطالما تعبتْ ملوكُ الأرضِ في إخراجها
وأتتكَ راغبةً تجرّ ذيولَها وتفيض غمرَ الليل من أفواجها
تنساب مثلَ العنفوانِ وتنثنى كالغصن بين وهادها وفِجاجها
خطب الملوكُ نكاحَها وأتتكَ واهبةً حلالَ زواجها
فلتُهنكَ الخودُ الرفيعة منصباً وليُهنها أنْ صرتَ من أزواجها
نالت من النيل المقدَّس شعبةً وزرى بطيب المسكِ طعمُ مِزاجها
لو يعلم الحكماءُ ما في مائها ما عالجوا المرضى بغير علاجها
فاق الرُّضابَ حلاوةً وعذوبةً وحكى لُبابَ الشّهدِ حلوُ مُجاجها
لو مازجتْ ماءَ البحارِ بمائها غلبتْ عذوبةُ مائها أُجاجها
يغني عن السُّكار طعمُ زُلالها وعن الغناء ينوب صوتُ لجاجها
تُنسي الغريضَ ومعبداً نَغَماتُها ويحار إبراهيمُ في أهزاجها

القصيدة الثالثة « نسمة الأسحار » :

يا نسمةً هبّتْ مع الأسحارِ تُحيي القلوبَ بعَرْفها المعطارِ
وتُقِرُّ من أهل المحبّة أَعْيُناً لم تكتحلْ بعدَ النوى بغِرار
حيّتْ بأنفاس الخمائل أَنْفُساً تشري اللّقا بنفائس الأعمار
وافتْ تجرّ من الدلال ذيولَهَا وَهْناً وتمسح أوجهَ النوّار
تروي أحاديثَ العقيقِ عن بان نجدٍ عن شذا الأزهار
فتسوق للصبِّ المشُوقِ وتشبّ في الأحشاء جُذوةَ نار
وتبثّ عن عَربِ برامةَ خَيَّموا سِرّاً تُنزّهه عن الإضمار
تتمايل الأشجارُ عند سماعهِ طَرَباً وتفضح ألسنَ الأطيار
لم تدرِ دارينُ لسالب مِسْكها طيبَ الأريج ولا ظفيرَ ظُفار
لِمَ لا تفوق وقد تلقّفها الصَّبا وروى شذاها نسمةُ الأسحار
وأتتْ على دار الحبيبِ فآذنتْ منه بقُرب مَسرّةٍ ومَزار
وتوافقَ السَّعدان فازداد فصلُ الربيع، ومولدُ المختار
شهرٌ به اهتزَّ الوجودُ بأسرهِ لظهور سرِّ الله في الأسرار
وسَرَتْ مَسَرّتُه على طول وتَجدّدتْ بتَجدّد الأعصار
لاحت بغُرَّته السّعودُ فرحاً بوُسْطاه سنا الأنوار
وتزيّنتْ فيه الجِنانُ وحُورها وتَبرّزتْ بمنصّة استبشار



محمد بن موسى

(1880 – 1965م)

وناعمةٍ متى سَفَرَتْ أثارَتْ كُسوفًا في البدور السّافِراتِ
تميس قناتها والبانُ زاهٍ فيومئ بالركوع إلى الفتاة

و لد الشاعر والوزير « محمد بن عبدالقادر موسى بن موسى» ، في مدينة « مراكش » و توفي في مدينة « تطوان » شمالي المغرب ، قضي حياته في المغرب .

تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مدينة فاس (19.8م)، فدرس في جامعة القرويين على أشهر علمائها كابن الخياط، وعلى أكبر أدبائها كأحمد بن المأمون البلغيثي.

عمل كاتبًا لباشا العرائش (1923م)، ثم أمينًا لجمرك العرائش 1928م .

اختير وزيرًا للأوقاف في الحكومة الخليفية بتطوان 1937م.

شارك بأشعاره ومقالاته في كثير من أوجه النشاط الثقافي في بلاده كعيد الكتاب، واحتفالات المولد النبوي، والمسابقات الأدبية في مدينة سبتة خاصة.

الإنتاج الشعري:

له قصائد نشرت في عدد من الصحف والمجلات المغربية.

وجمع محمد المنتصر الريسوني شعره (معد للطبع)، وله مدونة مخطوطة في حوزة أسرته (تضم أعماله الأدبية من قصائد ومقطوعات وأزجال ورسائل وموشحات.

شاعر كلاسيكي، نظم في عدد غير قليل من أغراض الشعر كالمديح والرثاء والإخوانيات والمولديات والغزل والهزليات والتوسلات، معبرًا عن حياته زمن الفقر.

و غني للطبيعة متأثرا بانشراحها ولذة مباهجها، وراصدًا الأحداث الوطنية في عصره.

قال عنه محمد المنتصر الريسوني:

«إنه يمتلك شاعرية من الطراز الكلاسيكي الفريد، ولا يشاركه فيها – بدون مبالغة – أحد من معاصريه إلا القليل النادر جدًا».

له عدد من الموشحات، والمعارضات للقدماء والمساجلات مع معاصريه، اشتهر بنظمه لقطعة نثرية لجبران، اتسم شعره بقوة الديباجة، والإيقاع المنتظم، والانسياب الرقيق.

مختارات من شعره :

القصيدة الأولى « النصر تحت لوائه » :

في رثاء الملك محمد بن يوسف ، فيقول الشاعر الوزير :

أَبَى المَجْدُ إلاّ أن تُقادَ جنائبُهْ وتمرحَ في سرح المعالي نجائِبُهْ
وتستحضر الأقيال خاضعة مكاتيبه، أو عزّزتها كتائبه
فيُمْلي على الأجيال عهدًا بترتيله الأرواحُ والدّهْرُ كاتبُه
يردُّ صداهُ شاسعُ الشرْق كلما سعت لمراميه الجسام مغارِبه
فيجذب أفلاذ القلوب لصوبه كما يجذب الفولاذَ بالطبع جاذبه
هواها هواها في اطرادٍ نزوعُهُ دنا أو تعلّى جانب الأفق جانبه
يمانيةٌ ما أيمنتْ نظراته وقيسيةٌ إنْ مالَ بالقوس حاجبُهْ
يقينًا بأن الفتح ظل يمينهُ وما الظِّلُّ إلا حيثما حَلّ صاحبه
تباشرتِ الآمال دهرًا بهدْيهِ وفي الجد من ظِلِّ السكينة رائبه
يقدِّمها والنصر تحت لوائه وقد لاح من أوج السعادة لاحبه
إلى أَمَدٍ يعيا به النَّسْرُ طائرًا فترعاهُ بين الفَرْقدين كواكِبه
فما راعها إلا احتجاب خياله وما حاكه من [داعي] الزور ثالبه
بيوم أزاح الغدر فيه لثامه فدبت إلى دار السلام عقارِبُه

غدا فيه وجه الجو أسفعَ قاتمًا ورأدُ الضُّحى مستوحش الظل شاحبه
على حين داناها من الفوزِ حاضرٌ كفاحًا وناداها من اليُسْرِ غائبه
فثارت حفاظًا عن كرامة مالكٍ على جدَدٍ أهمى من الغَيْثِ راكِبه

❋ ❋ ❋

القصيدة الثانية « مالكة المحاسن » :

وناعمةٍ متى سَفَرَتْ أثارَتْ كُسوفًا في البدور السّافِراتِ
تميس قناتها والبانُ زاهٍ فيومئ بالركوع إلى الفتاة
إذا ابتسمت رمَتْ والموت يذود الهيم عن ماء الحياة
فتنتظم القلوب بِطرْفِ ريم يحومُ على المقاتل في أناة
متى روَّى المحاجر خندريسًا فأرق المحاجر «بالسباة»
سألت وصالها يومًا فقالت مطامع «أشعب» قرعتْ صفاتي
عجبت لمن تلوح له الثريا فيفتح حضنه للنيِّرات
وأغرب ما يعيه السَّمع حلم يطوف بعاقل بين الصحاة
أفي حرم العفاف تروم صَيدًا تروحُ فِداهُ أرواحُ الكماة؟
وتنصبُ للمها شركًا خفيًّا وأنتَ أسير أشراك المهاة
وتطمعُ في اجتناءِ الورد غضّاً وسيف اللحظ في رصد الجناة
بخدٍّ يخلب الألباب قاض وخدٍّ يختل الأرواح عات

ألم تر حولك الأبطال فكيف تبوء - ويحك - بالنجاة؟
فقلت وقد ثملتُ براح لفظٍ ولحظ دونه حد الظباة:
أمالكةَ المحاسن إنَّ قلبًا سكنتِ به على طرف الشباة
تراوحه المضاجعُ بين ماض من الدنف المذيب وبين آت
فهل لك رحمة في القلب بما تُولين من بعض الهبات؟
فقالت:لا شفاك الله مِمّا أصابك من جفوني الساحرات
ودمُ خلف المطامع والأماني وإنْ تكُ بعض أحلام العفاة
فليس بصادقٍ في الحب من لم يذقْ طعم السعادة في الشكاة

❋ ❋ ❋

القصيدة الثالثة « أنا وردة » :

أنا مذ كانت الحياة دليل ال حب في غزوه وخمرة نفسِ
أنا للقلب راحةٌ وعذاب مستلذ يطيب وخْزي كَلَمْسي
وأنا وردةٌ أفتِّح قلبي في فتاء النهار يومي كأمسي
مبسمي مرشف الكَعاب إنْ تراءت من صدرها بين فطْس
وأنا مُنْزل السعود وزند مستراد السرور، والأنس أنسي
وأنا روضة ارتياح وبشْرٍ وربيع الحياة مارسَ غرسي
وأنا إن كسوت بسمة خودٍ أسفر الصبح بين راحي وكأسي
يستريح لمنظري الحدث الندْ ب، فأغدو مدى مناه وأمسي



الشاعر محمد رضا الشبيبي

(1889 – 1965م)

جنيتُ شبابي في بلادي كما جنتْ على القلب أهوالُ البلاد فشابا
ألنتُ بها جنبَ الخطوب شدائداً وساهلتُ وقعَ الحادثات صعابا
بأي كتاب، أم بأي سنّة يبيحون ظلمي سنّة وكتابا
إلامَ أجوبُ القطرَ سامَ جهالةً وماجَ تقليداً وفاض خرابا

وقال عنه المفكر و الشاعر المعاصر عباس محمود العقاد :

« شاعر ناقد، باحث لغوي، ناشر للعلم والمعرفة».

هو محمد رضا جواد الشبيبي ولد في النجف عام 1889على الأرجح، ولكنه ينتمي في الأصل إلى منطقة الجبايش في محافظة ذي قار(الناصرية)، وتلقّي دراسته في مدارسها الدينية، نشأ في رعاية والده الذي كان أديبًا شاعرًا له ديوان ومجموعة من الرسائل سماها «اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور» حيث يقول الشبيبي نفسه عن مجلس والده:« ولم يزل ناديه من أبهج نوادي الأدب في النجف،تلقى فيه المحاضرات النافعة،وتجري فيه المناظرات المفيدة،

والمذاكرات العلمية فهو مجتمع الطبقة العليا من المهرة الذين يفعل أحاديثهم في الألباب ما لا تفعل السحرة»،وهكذا فقد هيأ له المجلس مجال التعرف على عشرات الأدباء والعلماء والامتزاج بهم،والتأثر بآرائهم.

وكانت والدة الشبيبي تنتمي إلى أسرة الطريحي النجفية المعروفة،وقد أنجبت فضلاً عن محمد رضا،محمد باقر،احد أبرز مثقفي العراق المعروفين ومن كبار مفكري ثورة العشرين. وتلقى محمد رضا علومه الأولى في الكتّاب عن السيدة مريم البراقية، كما درس علوم العربية والمنطق والفقه والأدب على علماء عصره، ثم تحول إلى الثقافة الحديثة فدرس الفلسفة وغيرها من العلوم،وذلك بعد أن انقطع عن إكمال مراحل الدراسة التقليدية في النجف بعد اجتياز المرحلة الأولى منها أي المقدمات،ليتجه اتجاهاً خاصاً بعد أن شعر بالنفور منها بسبب ما لمسه من جمود وتقيد فيها،فاتجه إلى الدراسة الحرة،والتفكير المجرد. وأقبل على المطالعة والتزوّد من معين العلم والثقافة .

أعماله الشعرية ومؤلفاته:

خلّف الشبيبي العديد من الآثار يقف في مقدمتها ديوانه الذي طبع في القاهرة عام 194 .م (والديوان عبارة عن نماذج اختارها المترجم له من شعره الكثير(،، ويضمّ عدّة أبواب منها: الشعر الحماسي،والشعر الحكمي، والشعر الاجتماعي والسياسي،والرثاء، وله مجموعة مراث في زوجته تعد من أجمل الأشعار الوجدانية ومن بين الأغراض النادرة في الشعر العربي،وقد نشرها الباحث قصي سالم عثمان في ذيل دراسته بعنوان: «الشبيبي شاعرًا»، وهذه المجموعة بعنوان: «رنين على الأجداث»، كما وردت نماذج كثيرة من شعره ضمن كتاب: «شعراء الغري» (وأغلبها مما أسقطه الشاعر من ديوانه لأنه ينتمي إلى مرحلة البدايات الفنية)، وله مؤلّفات منها: ابن خلّكان وفن الترجمة،مؤرّخ العراق ابن الفوطي في جزئين، بين مصر والعراق في ميدان العلاقات الثقافية، التربية في الإسلام . و له عدد من المؤلفات الإبداعية والأدبية منها: مذكرات الشبيبي (نشر منها عدة فصول في مجلة البلاغ)،

وكتابان في أدب الرحلات بعنوان: «رحلة في بادية السماوة» - «رحلة إلى المغرب الأقصى»، وله عدد من الدراسات والمحاضرات والتراجم والتحقيقات، منها: (تراثنا الفلسفي - حاجته إلى النقد والتمحيص)، و(القاضي ابن خلكان ومنهجه في الضبط والإتقان)، و(التربية في الإسلام)،، و(أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية) محاضرة ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة.

وله باب المراثي المتعدد ، وأما درة مرثياته فكانت في رثاء زوجته التي اختصها بمجموعة «رنين على الأجداث» وفيها تظهر رقة مشاعره ونبل عواطفه تجاه رفيقة عمره، فهو يستلهم روحها ويعايش ذكرياتها ويسجل مشاعر اليتم لأبنائه، والفقد والوحشة لنفسه، ويصفها بملهمة الشعر، وفي هذه المراثي يتنقل بين الأوزان، والقوافي، وزوايا الإطلال على موضوع الرثاء ذاته حتى يكاد يرسم لوحة جدارية لمشهد الرحيل ولوعة الفقد.

ومن مرثياته الرائعة في زوجته:

هو الحِمامُ كذا يا أمَّ أسماءِ ما انفكّ يعصف في لُبّ الألبّاءِ
أشدُّ ما يصدع الأحلامَ راسيةً لغير ما رجعةٍ منأى الأحبّاء
عادت وقد عجز التدبيرُ شاكيةً من المداواة شكواها من الداء
والتاع للرزء من لا ينتمون لها في الأهل لوعةَ إخوانٍ أحمّاء
أختُ الملائكِ في طهرٍ وفي خدينةُ الحُور في سَمْتٍ وسِيماء
ما كنتِ يومًا إذا نوديتِ ذا أُذنٍ ثقيلةٍ عن نداء الخيرِ صمّاء
وما ذهبتُ إلى رأي بمعضلةٍ إلا وعزّزتِ بالبرهان آرائي
أكان ضربًا من التخليط ما أم كان مَخْرفةً طبُّ الأطبّاء
تَضوّعَ البيتُ عَرْفًا منكِ وانتشرتْريّا الأزاهرِ رفّتْ غِبَّ أنداء

احتلّ مكانة مرموقة بين علماء عصره، وجاب كثيرًا من البلاد العربية منها: سورية وبلاد الحجاز ومصر. وشغل عدّة مناصب دينية وسياسية ؛ فقد اختير رئيساً للمجمع العلمي العراقي، ونادي القلم، كما انتُخب رئيساً لمجلس الأعيان(1935) ومجلس النوّاب(1944)،

ورئيساً للجبهة الشعبية المتحدة، وشغل منصباً وزارياً في الدولة هو وزارة المعارف عدّة مرّات(من1924–1948).وانتخب رئيساً للمجمع العلمي العراقي. وكان عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي في القاهرة، ونادي القلم العراقي.

أسهم الشبيبي في الثورة ضد الإنجليز، وأيد الدستور العثماني (19.8). وعندما أعلنت الحرب العالمية الأولى، وزحف الجيش الإنكليزي نحو بلاده، كان شاعرنا متطوعا بقيادة العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي إلى جانب الجيش التركي، وحضر معركة الشعيبة. ثم وقف – حين دخل الإنكليز بغداد – في الحادي عشر من آذار من عام 1917م أمام «السير أرنولد ولسن» الحاكم البريطاني قائلاً : «إن العراقيين يرون أن من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً»، وقد تولى مسؤولية مكتب النجف لجمعية الاتحاد والترقي التي عملت على إقامة حكومة وطنية. وكان وثيق الصلة بالبلاط الملكي الهاشمي، فلعب أدوارًا سياسية بارزة منها: سفرته إلى بلاد الحجاز لمقابلة الملك الحسين بن علي في إطار التأسيس للمملكة.

منحته جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب، تقديرًا لبحوثه في الأدب والتاريخ (1952).، وتوفي في بغداد سنة 1965 ،ونعت إذاعة بغداد والعديد من الإذاعات العرابية خبر وفاة الشبيبي وكتبت الصحف والمجلات العراقية قصائد ومقالات في رثائه، وقد رثاه الشاعر المصري عزيز أباظة باشا في قصيدة طويلة جاء في مطلعها :

قمْ فأدِّ العزاء للإسلام في زعيم وشاعر وإمام
الشبيبيّ أين ثاني الشبيبيِّ إذا ما طَمَتِ خطوبٌ دوامي

وقال العلامة حسن الأمين في دراسته عن الشاعر تحت عنوان(الشيخ محمد رضا الشبيبي علاّمة العراق وشاعر العرب):

«كانت في الشيخ محمد رضا الشبيبي عدة صفات تحلّه كا واحدة منها في النفوس أكرم محل،فكيف بها مجتمعة،فلا بد أن يعنى به الدارسون،وأن تكون له في تاريخنا الأدبي والعلمي والكفاحي مكانة رفيعة».

ولعل من أجمل الكلمات التي قيلت في وصف شخصية الشبيبي ما كتبه عنه الباحث والمؤرخ مير بصري قبيل وفاته حيث قال في هذا المجال:

« أضفى الزمن على الشاب الأنيس وقار المشيب، وجلال الشيخوخة دون أن يفقده جمال نفسه، وصفاء سريرته. وقد زادته الأيام حنكة وحكمة دون أن تزيده مالاً وثروة. وهو اليوم كما كان دائماً يؤثر البساطة في مأكله وملبسه ومعيشته،لطيف المعشر،خفيض الصوت،بار بأصحابه وأصفيائه،متواضع للصغير والكبير. تجلس إليه، وتصغى إلى أحاديثه العذبة، فتسمع في صوته نبرة الألم الحبيس، فتذكر الشاعر الوجداني، والشاعر العاطفي، والشاعر الاجتماعي، والشاعر المتألم، والشاعر الوطني، والشاعر المصلح، والشاعر الحكيم».

وقد عبر الشبيبي عن خيبة أمله تلك في قصيدته الرائعة«في العراق» والتي نشرتها الصحف المصرية والسورية آنذاك،حيث يقول من جملة ما يقول فيها:

جنيتُ شبابي في بلادي كما على القلب أهوالُ البلاد فشابا
ألنتُ بها جنبَ وساهلتُ وقعَ الحادثات صعابا
بأي كتاب، أم بأي سنّة يبيحون ظلمي سنّة وكتابا
إلامَ أجوبُ القطرَ سامَ جهالةً وماجَ تقليداً وفاض خرابا

بل إنه حرض العراقيين بصراحة على الثورة ضد الاتحاديين، فقال في ذلك:

يُسامُ العراق الذلَّ وهي عزيزة ويُخْرس أهلوه وهن فصاحُ
أسكانَ أجواز العراقيين هل لكمنزوعٌ إلى نيل العلا وطماحُ؟
فلا تضعفوا إن السعادة قوة ولا تجبنوا إن الحياةكفاح

خصائص شعره :

بدأ الشبيبي قرض الشعر في حدود الخامسة عشرة من عمره،و تميز شعره بأنه غزير متنوع الموضوعات، تقليدي البناء والغرض سار فيه على خطا الشعراء القدامى من الناحية الشكلية، كما يصرح بذلك هو نفسه في قوله:

عاودَ الشعرُ بعد طول صدودِ ونهضنا إلى تعاطي القصيدِ
إن تقضّت تلك العهودُ فشِعري وشُعوري من نسج تلك العهود
في قديم من الصياغة إلا أنه حاز كلَّ معنىً جديد

وقد تأثر -كما يذكر هو نفسه- بالأقدمين مثل البحتري وأبي تمام والشريف الرضي وابن هاني وأبي العلاء المعري، ومن المحدثين بحافظ إبراهيم وإسماعيل صبري.

وهذه قصيدة بعنوان « بين الأدب والأخلاق » :

جئتُها كارهًا وأخرج منها كارهًا، فالمجيءُ مثلُ الذهابِ
هي دارُ الأعمالِ فاعملْ لتلقى بعدَ دارِ الأعمالِ دارَ الثواب
أَجَلٌ إن بلغتُه حقَّ موتٌ وكذا الحقُّ في بلوغ النِّصاب
أنا يا مُكْبِري ومُطري خِلال يعارفُ من أنا، خبيرٌ بما بي
أنا من لستُ حين أسأل سِرَّ نفسي مُزوّدًا بجواب
أنا من لستُ داريًا بغُدوّي أو رواحي، ماذا يكون اكتسابي
أنا في البحر قطرةٌ، أَوَيخفى عنكَ ما شأنُ قطرةٍ في العُباب؟
حُجِبت طلعةُ الحقيقةِ عنيليتها تُستَشفّ خلف الحجاب
أسفري يا مليحةَ الدلِّ إني صرتُ أزداد فتنةً بالنِّقاب
لستُ أغترّ بالصّواب أراه خطأُ المخطئين أصلُ الصواب
عزَّ قومٌ لو حُوسبوا لأفاقوا رُبَّ عزٍّ يُنسيه ذلُّ الحساب
كثرةٌ في القشور قد نقلوها عن سواهم، وقلّةٌ في اللُّباب

كما أولى الشبيبي اهتمامه بالقضايا الاجتماعية ومنها ثورته على الأغنياء في قصيدته «رفقاً بنا» التي حمل فيها على الأثرياء وجشعهم وتهالكهم على حطام الدنيا، وحذرهم من ثورة الحق عليهم، حيث يقول في هذه القصيدة التي نشرتها جريدة البيرق البيروتية قبل الحرب العالمية الأولى:

أما تستثيركم البائساتُ فرادى تمرّ بكم أو ثنى؟
تقابل عزتَكم بالصغار وتقرن صحتكم بالغنى
أيهنيكمُ أنها في الشقاء ويشقيكمُ أنها في الهنا؟
فلا تنسفوا الحق عن قوة بعيدٌ لها نسفُ ذاك البنا
بزُرق الحدود وحُمر البنود وبيض السيوف وسُمر القنا
لا بد للحق من ثورة رويداً، فإمّا لكم أو لنا
خَسِرَتْ صَفْقَتُكمْ مِن شَرَوا العارَ، وباعُوا الوطنا
ياعبيدَ المالِ خيرٌ مِنكمُ جُهَلاءٌ يعبُدون الوَثَنا
إنّني ذاكَ العراقيُّ الذي ذَكَرَالشامَ وناجَى اليمَنا
إنّني أعْتَدُّ نَجْداً رَوْضَتي وأرَى جنّةَ عَدْني عَدَنا

عاشق دمشق مؤلف النشيد الوطني السوري خليل مردم

(1895 – 1959م)

تلاقوا بعدما افترقوا طويلا فما ملكوا المدامع أن تسيلا
بقية فتية لم تبق منهم صروف زمانهم إلا قليلا
دمشق ولست بالباغي بديلا وعن عهد الأحبة لن أطولا
ذكرتك واللهب له وميض ينشر من شائقة ذيولا

نقف أمام شاعر دمشقي وزير، وعلم من أسرة مردم بك السورية، إنه الشاعر والوزير الوطني خليل أحمد مختار مردم بك. وهو والد الشاعر الدكتور عدنان مردم.

ولد بدمشق عام 1895م، وتوفي بحي (سوق السنانية) بدمشق عام 1959م.

بعد تلقيه مراحل التعليم المختلفة، عمل بديوان الرسائل العامة وقد طارده الاستعمار الفرنسي فهاجر إلى لبنان ثم الإسكندرية والتقى بأعلام الفكر والأدب، ثم سفر إلى إنجلترا وانتسب إلى جامعة لندن، وسرعان ما عاد إلى دمشق ليصبح شخصية عامة.

شغل منصب وزير التعليم عدة مرات ، ووزيرًا مفوضًا لسورية في العراق عام 1951م. كما شغل منصب وزير الخارجية .

وقد عين رئيسًا للمجمع العربي بدمشق ، وشارك في تأسيس مجلة الثقافة السورية .

له مؤلفات عديدة ، وديوانه خليل مردم بك طبع بالمجمع العلمي العربي بدمشق ، أشرف عليه ابنه الشاعر الدكتور عدنان مردم .

وشعره كله ينم عن الحماسة والوطنية والحنين والوصف حيث الشعور القومي والإنساني الذي هدفه الإصلاح .

نماذج من شعره :

من قصيدة (أدال الله جلق من عداها) حيث التغني بدمشق والحنين إلى سوريا الحبيبة يقول الوزير الشاعر خليل مردم :

أدال الله (جلق) من عداها وأحسن عن أضاحيها عزاها
فكم حملت عن العرب الرزايا كذاك الأمُ تدفعُ عن حماها
مضت عشر عليها حالكات كقطع الليل لم يكشفُ دجاها
أعادت عصر «تيمور» إليها فظنت مرة أخرى غزاها
وما شابت الأطفال لكن بشرع طغاتها وردت ردها
عرفنا يوم (يوسف) مبتداها فهل من مخبرٍ عن منتهاها

حتى يقول :

عشقت إذ هي دارُ خلدٍ مقيم سعدُها دانٍ جناها

***

ومن قصيدة «الغوطة» يقول خليل مردم واصفًا لنا الحسن والسحر والجمال والزهر:

عرفت حياة الزهر في قطر الندى ملتفة الأعناق ذات ناظر
كالبكر يرشح للحياء حينها عرقًا إذا صمت لصدر الهامر
وإذا الرياح تأوهت سقط الندى من كل زاهرة كدمع هامر

وشقائق النعمان في قيعانها تقطيع أكباد وشق مرائر
والزهر يلقاني بثغر باسم وبوجنة حمرا وجفن فاتر
وأرى الغصون كأذرع ممدودة من بعد طول تهاجر

خليل مردم والنشيد الوطني السوري :

أجمع أهل سوريا الحبيبة على كلمات الشاعر الوزير خليل مردم عام 1938م بعنوان (حماة الديار) من خلال مسابقة ، يقول في النشيد الوطني :

حُماة الديار عليكم سلام أبت أن تذل النفوس الكرام
عرين العروبة بيت حرام وعرش الشموس حِمى لا يضام
ربوع الشام بروج العُلا تحاكي السماء بعالي السنا
فأرض زهت بالشموس الوضا سماءُ لعمرك أو كالسما
رفيق الأماني وخفق الفؤاد على علم ضم شمل البلاد
فمنا الوليد ومنا الرشيد فلم لا نسود ولم لا نشيد



علي الشرقي

(1892 – 1964م)

شمعة العرس ما أجدت التأسي أنت مشبوبه ويطفأ عرسي
أنت مثلي مشعولة القلب لكن من سناك المشؤوم ظلمة نفسي
يا رعى الله للزفاف.. شموعا يتهافتن حول نعش ورمس
عاكست حظها الليالي فذابت خجلا ترسل الدموع بهمس برأسي

الشيخ علي الشرقي: لم يكن قاضيا شرعيا فقط بل شاعرا معروفا ومحققا ووزيرا.

الشاعر الشيخ علي الشرقي (1309- 1384هـ) (1892- 1964م)

هو الشيخ علي بن الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن بن أحمد بن موسى بن حسن ابن راشد بن نعمة بن حسين الشهير بالشرقي.

ولد في مدينة النجف عام 1309هـ الموافق عام 1892م، نشأ يتيماً في أحضان أمّه التي أصبحت بعد وفاة أبيه تحت رعاية والدها الشيخ عبد علي بن محمد حسن صاحب الجواهر، وأخيها الشيخ عبد الحسين الجواهري.

درس في الكتاتيب ليتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ثم درس اللغة العربية والعلوم الشرعية والأصول والفلسفة وهو يعيش تحت رعاية خاله الشيخ عبد الحسين الجواهري، ثم انتقل إلى مدرسة علمية في النجف الأشرف وتعلم الفارسية بمساعدة زميل له في المدرسة.

من أساتذته الشيخ محمد جواد الشبيبي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني.

عينه عبد المحسن السعدون عضواً في محكمة التمييز الشرعي في بغداد.

ثم نقل قاضياً شرعياً إلى مدينة البصرة، وفي عام 1933م أصبح رئيساً لمحكمة التمييز الشرعي الجعفري في العراق، ثم عين عضواً في مجلس الأعيان في العراق عام 1957م.

اختير وزيراً متفرغاً في وزارة علي جودة الأيوبي عام 1949م، ثم تولى العمل الوزاري في وزارات أخرى كان آخرها وزارة أحمد بابان عام 1958م حيث قامت حركة 14 تموز 1958م.

تقاعد عن الوظيفة عام 1958م، واتجه نحو القراءة والبحث وطبع كتبه.

توفي في ظهيرة الثلاثاء الثاني عشر من شهر آب/ أغسطس عام 1964م ودفن في النجف الأشرف.

من قصيدته وهو يخاطب الباخرة تيتانيك :

أمليكة البحر اسمعي لك أسوة في الأرض كم ثلث عروش ملوك
أني ينجيك الحديد وما نجوا بأشد من فولاذك المبسوك

و نشرت له مجلة العرفان القصيدة التي يرثي بها تيتانيك فيقول فيها :

فيا جبل الجليد ولست أرسي فتكت وكيف في جبل الحديد
وما اصطدمت جسوم في بل اصطدمت جدود في جدود

ويستنهض البلاد إذ يقول :

بنود البلاد قلوب الشباب ترف فترمز عنها البنود
وإن الحديد رؤوس الرجال إذا عمرت لا البراري الحدود
ألا تتحرك هذي القلوب فما آخر الرق إلا الجمود
لقد قيدونا بعاداتهم ضلالا فعضت علينا القيود

ومن أوائل نظمه يقول :

وما بلد ضمني سجنه ولكنه قفص البلبل
ترف جناحاه لم يستطع مطارا فيفحص بالأرجل
لقد أقفلوا باب آماله فحام على بابه المقفل

ومن رباعياته المبتكرة المجددة قوله وهو يخاطب الزعيم الروحاني المرائي الذي يتظاهر بما ليس فيه ، ولا يصدع بما أمر به إذ يقول :

انظر إلى سبحته تر الذي أقول لك
شيطانه كخيطها بين الثقوب قد سلك
يا ذرة من نفخنا قد اتقت إلى الفلك
ما اسودت السبحة إلا لترينا عملك

ولقد تناوله مرة أحدهم فنال منه في إحدى الصحف ، فرد الشرقي بهذه الرباعية التي ذهب مثلا :

يا رامي الشجر العالي باكرت هلا تعلمت أخلاقا من الشجر
ترميه بالحجر القاسي لترجمه وأنه دائما يرميك بالثمر
قدست من بشر لولا مجاملة لقلت في حقه قدست من بقر
قل للجاذر : ظلما أنت من بقر أن ينسبوك وهذا الوحش من بشر

ومن رباعياته :

ذممت التعصب من قبل ذا وها أنا في ذمه لاهج
دعونا نوسع آفاقنا ليقبلنا المزج والمازج
أقول وقد سألتني الرفاق أ أنت على وضعنا خارج ؟
أبى الثمر الفج عن جذعه فصالا وينفصل الناضج

وقال الشرقي :

إن قومي شعارها النقد لكن أنا قد جئت ناقدا للشعار
أنتم تقرعون في خشب الباب ولكن قرعي على المسمار
وإذا البحر جف تبدو لآليه فإن مت تعرفوا آثاري
قل لقوم شموا قتار شواء اشتبهتم بريح كي حمار

وحمل على السياسة والسياسيين ومن هذا الشعر قوله :

يا رب يشمل كل الورى وإني صاح
أن يفسد الناس طرا فهل يفيد صلاحي
بغداد غنت ولكن عراقها في نياح
وكيف عاصمة تتبنى بهدم النواحي

ومما لهج به الناس من شعر الشرقي السياسي قوله :

أيتها العير أرى يوسفا ومصره من عندكم مستريب
ستلسع استقلالنا عصبة قد ملأت كل الزوايا دبيب
إنا تقارعنا وأوراقنا لا بد أن تسحب عما قريب
نصيب هذا القطر لملومة على الكراسي لعبت يا نصيب

ومن أشهر شعره السياسي:

هذي الرؤوس ولكن كلها وذي العيون ولكن كلها رمد
كم من صدور بهذا الجيل فارغة جوفاء ليس بها قلب ولا كبد
أصنام أندية في شحمها شوهاء بوهاء لا هر ولا أسد
من الشراك قد اختارت لأمتنا هذي السياسة ثوبا كله عقد

ومن رباعياته مع البلبل في السجن :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام بجلنار وآس
كل ريح تهز الغدير يطفح للطير وعنه قد اكتفيت بكأس
لست أخشى عليك من سارق ولكن خوفي من الحراس

و قوله مخاطبا غريده المسجون :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام هل في الحياة سلام
أنظام وللطيور سجون وانسجام وفي القصور سوام
ألمس الجبر في النظام ودنيا الورد فيها من دون جبر نظام

واليك قوله مداعبا بلبله السجين :

أيها البلبل المعلق في السجن سلام وما تريد أريد
منبر السجن لا يليق بشاد إنما منبر البلابل عود الربيع الجديد
وافى فهل عندك يا بلبلي غناء جديد
قد سئمنا اللحن القديم فدوما أنت تبدي به واني أعيد



محمد محمود الزبيري

(1328هـ / ت 1965م)

قد عاش دهراً طويلاً في دياجرهِ حتى انمحى كلُّ نورٍ في مآقيه
فصار لا الليلُ يُؤذيه بظلمتهِ ولا الصباحُ إذا ما لاح يهديه
فإن سلمتُ فإني قد وهبتُ لهُ خلاصةَ العمرِ ماضيه، وآتيهِ

هو محمد محمود الزبيري الشاعر المعاصر والوزير اليمني ، فقد ولد ونشأ في صنعاء، العاصمة اليمنية العريقة ، وبها بدأ تعلمه وتأثر تأثرا شديدا بتعاليم الصوفية ونعم بها كما لم ينعم بشيء آخر ، ومال إلى الأدب عامة والشعر خاصة ، فدرسه حتى تمكن من نفسه ، فهام به أي هيام . وقبل نشوب الحرب الكونية الثانية انتقل إلى مصر ليتم دراسته ، فالتحق بدار العلوم حصن اللغة العربية ، وقبل أن يتم دراسته فيها عاد إلى اليمن عام 1941 م وكانت الأوضاع فيها متردية ، استشرى فيها الفقر والمرض ، ولم يقم الحكام بواجبهم نحو مكافحة هذين البلاءين ، وزاد الأمر سوءا انتشار الجهل وانتصار حكام اليمن له ، فأذهل هذا الوضع الزبيري فصرخ متألماً :

ماذا دهى قحطان ؟ في لحظاتهم بؤس وفي كلماتهم آلام
جهل وأمراض وظلم فاح ومخافة ومجاعة و « إمام»

لقد اتسعت الشقة بين الشعب اليمني وحكامه ، وترصد كل منهما الآخر وكان لابد للزبيري أن يسعى لإنقاذ شعبه مما هو فيه ، فسعى إلى إقناع الحكام بالسماح لهذا الشعب المسكين أن ينطلق من قيوده ، وقد بذل كل ما في وسعه لتحقيق الخير لبني وطنه ، فمدح الأئمة وأبناءهم ، وصانعهم ولاينهم ، ولكن بلا جدوى، فقد تمكنت قي نفوسهم عقيدة راسخة بأن هذا الشعب لا يحكم إلا بالحديد والنار. ولما يئس من استجابة الحكام لدعوته للإصلاح ، ترك المصانعة وأعلها عليهم حربا ضروسا ، سلاحه فيها شعره المتفجر الملتهب ، فقد كان يعتقد بأن للقلم في مقاومة الطغيان فعل الحديد والنار، وقد عبر عن هذا الاعتقاد نثراً وشعرا فمن ذلك قوله :

« كنت أحس إحساسا أسطوريا بأني قادر بالأدب وحده على أن أقوض ألف عام من الفساد والظلم والطغيان » وفي نفس المعنى يقول شعرا:

كانت بأقطابها مشدودة الطنب قوضت بالقلم الجبار مملكة

وفي نفس العام الذي عاد فيه من القاهرة استقبلته سجون صنعاء والأهنوم وتعز ولما استطاع محبوه أن يخرجوه من السجن لم يطق البقاء في اليمن – السجن الكبير كما دعاه – فارتحل إلى عدن سنة 1944 م لعله يستطيع أن ينطلق منها لتحقيق الحرية لقومه ، فعمل على بث روح التضحية والثورة في الشعب اليمنى عن طريق صحيفته التي أصدرها في عدن سنة 1946 م باسم « صوت اليمن » واختاره اليمنيون المقيمون هناك رئيسا للاتحاد اليمني ، وأسلموا له راية الجهاد . . تابع جهاده في عدن رغم مضايقات الإنجليز إلى أن قامت الثورة الأولى بقيادة عبد الله بن أحمد الوزير سنة 1948 م ، قتل فيها الإمام يحيى حميد الدين وعدد من أولاده ، فهرع إلى اليمن وعين وزيرا للمعارف ، ولكن هذه الثورة لم تدم أكثر من شهر ، وعادت أسرة حميد الدين للحكم فى شخص الإمام أحمد ابن الإمام المقتول . وفر الزبيري ثانية ، ولكنه وجد الأبواب أمامه موصدة إلا باب الدولة الإسلامية الناشئة في باكستان فالتجأ إليها ، ولقي من شعبها المسلم كل تكريم فقابل هذا التكريم بمثله فتغنى بهذا الشعب الأبي ،

وأنشد أجمل قصائده فيه وأذاع روائع شعره من إذاعة الدولة الناشئة . وفي عام 1952 م هرع إلى مصر عندما علم بقيام الثورة فيها ، واستبشر الزبيري خيراً بهذه الثورة عندما لاحت على بداياتها السمات الإسلامية ، فأمل في مساعدة قادتها لليمن ، وما كان يعلم آنذاك ما خبأته الأقدار لليمن على أيدي رجالات هذه الثورة قام أحمد يحيى الثلايا بثورته الإصلاحية قي سنة1955 م والزبيري بمصر ولكن الثورة فشلت قبل أن يسهم فيها بشيء ، وعاد حكام اليمن أكثر قسوة وأشد تصميما على منهجهم في الحكم ، واستمر الزبيري في مصر يدعو لإنصاف شعب اليمن عن طريق المقالات التي ينشرها في صحيفة « صوت اليمن » التي أعاد إصدارها في سنة1955 م وأخذ يشارك في جميع القضايا العربية والإسلامية بجهده وشعره .

ويئس بعض رفاقه قي الكفاح ، وظل الأمل يحدوه ، وقامت ثورة 1962 م بقيادة عبد الله السلال الذي استدعى الزبيري من القاهرة وسلمه وزارة التربية والتعليم ، ثم عين عضوا في أول مجلس لرئاسة الجمهورية ولكن الياح لم تجر كما شاء لها شاعرنا وقدَّر فانتكست الثورة بحرب أهلية مريرة لم يشهد تاريخ العرب لها مثيلا ، فترك الزبيري الوزارة وأفرغ جهده في إصلاح ما أفسده المفسدون فزار القبائل وعرض نفسه للقتل ،

ودعا إلى الوفاق والصلح وحقن الدماء ، وحضر جميع المؤتمرات التي عقدت للصلح ، وكان رئيسا لمؤتمر عمران الذي أصدر قرارات الصلح والوفاق ولكن هذه القرارات جوبهت بالمماطلة في التطبيق . . . وتوالت المؤتمرات في أركويت في السودان وفي خمر في اليمن . .. وكان الزبيري فيها جميعا داعية الوفاق والإصلاح.

لقد أدرك رحمه الله ، بعد كل ما بذل من جهد أن الدعوة الفردية لا تجدي ، وأنه لا بد من تنظيم يتبنى نظاما مقبولاً لدى الشعب اليمني بأسره يكون بديلا لكل هذه الدعوات التي أغرقته في بحار من الدماء ، ولم يكن الزبيري ليعدل بالإسلام نظاما ، فقد عاش حياته مؤمناً أن لا حياة للمسلمين إلا بالإسلام فسارع إلى إنشاء حزبه باسم «حزب الله» ، فالتف حوله خيرة الرجال في اليمن ، وانطلقت دعوته تجوب آفاق اليمن فتلقى المجيبين والملبين ، وبدأ حملة واسعة قي أرجاء اليمن يخطب الجماهير داعيا إلى ما آمن به ، وانتهى به المطاف إلى جبال « برط »

وبينما كان يلقي خطابه انطلقت رصاصات غادرة تخترق قلبه المؤمن ، فسقط شهيدا على تراب اليمن التي وهبها حياته كلها ، وفي هذا اليوم أول نيسان 1965 م صمت الصوت الذي هز اليمن ، هز المخلصين فسارعوا إليه يلبون نداءه ، وهز الحاقدين والمنتفعين والمستعمرين فسارعوا إلى إفراغ حقدهم برصاصات استقرت في القلب الكبير.

من قتل الزبيري ؟ ولماذا لم يلق القبض على القتلة ؟ ولماذا أهمل التحقيق في الحادث؟ إجابات هذه الأسئلة ستبقى مطوية إلى أن يأتى الزمن الذي يكشفها ويكشف مثيلات لها في أرجاء الوطن الإسلامي الكبير.

آثاره:

أصدر شاعرنا ديوانين :

الأول : « ثورة الشعر » .

الثاني : « صلاة في الجحيم ».

***

مختارات من شعره :

1 – قصيدة « رثاء شعب » :

و ها هي ملحمة الشاعر اليمني الشهيد محمد الزبيري الرائعة بعنوان « رثاء شعب» ، بدأ نظمها إثر مصرع الثورة اليمنية سنة 1948 م ، يقول الشاعر عن ظروف نظم القصيدة ، نظمتها وأنا مطارد في الهند ، هارب من البشر محظور على أن أمشي عليك ظهر الأرض ، اسمي مسجل في القائمة السوداء في مصر .

يقول في مطلعها :

ما كنتُ أحسِبُ أني سوفَ أبكيهِ وأنّ شِعْري إلى الدنيا سينعيهِ
وأنني سوف أبقى بعد نكبتهِ حيّاً أُمزّق روحي في مراثيه
وأنّ من كنتُ أرجوهم لنجدته يومَ الكريهةِ كانوا من أعاديه
ألقى بأبطاله في شرّ مهلكةٍ لأنهم حقّقوا أغلى أمانيه
قد عاش دهراً طويلاً في دياجرهِ حتى انمحى كلُّ نورٍ في مآقيه
فصار لا الليلُ يُؤذيه بظلمتهِ ولا الصباحُ إذا ما لاح يهديه
فإن سلمتُ فإني قد وهبتُ لهُ خلاصةَ العمرِ ماضيه، وآتيهِ
وكنتُ أحرص لو أني أموت لهُ وحدي فداءً ويبقى كلُّ أهليه

لكنّه أَجَلٌ يأتي لموعدِهِ ما كلُّ من يتمنّاه مُلاقيه
وليس لي بعده عُمْرٌ وإن بقيتْ أنفاسُ روحىَ تفديه، وترثيه
فلستُ أسكُنُ إلا في مقابرِهِ ولستُ أقتاتُ إلا من مآسيه
وما أنا منهُ إلا زفرةٌ بقيتْ تهيم بين رُفاتٍ من بواقيه
إذا وقفتُ جثا دهري بكَلْكَلِهِ فوقى وجَرّتْ بيافوخى دواهيه
وإن مشيتُ به ألقتْ غياهبُهُ على طريقى شِباكاً من أفاعيه
تكتّلتْ قوّةُ الدّنْيا بأجمعها في طعنةٍ مزّقتْ صدري وما فيه!
أنكبةٌ ما أُعاني أم رؤى حُلُم سهتْ فأبقتهُ في روحي دواهيه
أعوامُنا في النضال المرِّ جاثيةٌ تبكي النضالَ، وتبكي خطبَ أهليه
بالأمسِ كانت على الطغيان شامخةً تجلوه عاراً على الدنيا وتُخزيه
وارتاع منها طغاةٌ ما لها صلةٌ بهم، ولا كان فيهم من تُناويه
لكنهم أَنِسوها شعلةً كشفتْ من كان عُريانَ منهم في مخازيه
فأجمعوا أمرَهم للغدر، وانتدبوا، لكيدنا كلَّ مأجورٍ، ومشبوه
واسْتكلبتْ ضدّنا آلافُ ألسنةٍ تسُومُنا كلَّ تجريح، وتَشْويه
من كلِّ مرتزقٍ لو نال رشوتَنا أنالنا كلَّ تبجيل، وتنويه
وكلِّ طاغيةٍ لو نرتضي معهُ خِيَانَةَ الشعبِ جاءتْنا تهانيه
وكلِّ أعمًى أردنا أن نردّ لهُ عينيه، فانفجرت فينا لياليه
وكلِّ بوقٍ أصمِّ الحسِّ لو نَبَحَتْ فيه الكلابُ لزكّاها مُزَكيّه

وألبّوا الشعبَ ضدَّ الشعبِ عليه من كلّ تضليل وتمويه
ياشَعْبَنا نصفَ قرنٍ في عبادتهمْ لم يقبلوا منكَ قُرباناً تؤدّيه
رضيتَهُمْ أنتَ أرباباً وعشتَ لهم تُنيلُهم كلَّ تقديسٍ، وتَأليه
لم ترتفع من حَضيض الرقِّ مرتبةٌ ولم تذق راحةً مما تقاسيه
ولا استطاعت دموعٌ منكَ طائلةٌ تطهيرَ طاغيةٍ من سكرة التّيه
ولا أصختَ إلينا معشراً وقفوا حياتَهم لكَ في نُصح وتوجيه
نبنى لك الشرفَ العالي فتهدِمُه ونَسْحَقُ الصَّنَمَ الطاغى فتبْنيه
نَقْضى على خصمكَ الأفعى فتبعثُهُ حيّاً ونُشْعُلُ مصباحاً فتُطْفِيه
قَضَيْتَ عُمْرَكَ ملدوغاً، وهأنذا أرى بحضنكَ ثُعباناً تُربّيه
تشكو لهُ ما تُلاقى وَهْو مُبتعثُ الشْ شَكْوى وأصلُ البَلا فيما تُلاقيه
أحْلى أمانيهِ في الدنيا دموعُكَ تُجْ ريها، ورأسُكَ تحت النّيرِ تُحْييه
وجرحُكَ الفاغر الملسوعُ يحقِنُهُ سُمّاً، ويعطيه طِبّاً لا يداويه
فلا تُضِعْ عُمْرَ الأجيالِ في ضعة شَكوى فيكفيكَ ماضيه، ويكفيه
فما صُراخُكَ في الأبوابِ يعطفُهُ ولا سجودُكَ في الأعتاب يُرضيه
لا عنقُكَ الراكعُ المذبوحُ يُشْبِعُهُ بطشاً، ولا دمُكَ المسفوحُ يُرويه
فامْدُدْ يديكَ إلى الأحرارِ متّخذاً منهمْ ملاذَكَ من رقٍّ تُعانيه
ماتوا لأجلكَ ثم انبثّ من دمهم جيلٌ تؤججُهُ الذكرى، وتُذكيه
يعيشُ في النكبةِ الكبرى ويجعَلُها درساً إلى مُقْبِل الأجيالِ يُمليه

لا يقبلُ الأرضَ لو تُعطى له ثمناً عن نهجه في نضالٍ، أو مَباديه
قد كان يخلُبُهُ لفظٌ يفُوه به طاغ، ويخدعُهُ وعدٌ، ويُغْويه
وكان يُعْجبه لصٌّ يجودُ لهُ بلقمةٍ سَلّها بالأمْسِ من فِيه
وكان يحتسِبُ التمساحَ راهِبَهُ الْ قِدّيسَ من طولِ دمع كان يجريه
وكان يَبذُلُ دنياه لحاكِمِهِ لأنه كان بالأُخرى يُمنّيه
وكان يرتاعُ من سوطٍ يلوحُ له ظنّاً بأن سلامَ الرقّ يُنجيه
واليومَ قد شبَّ عن طوقٍ، دمٌ، وهزّتْه في عنفٍ معانيه
رأى الطغاةُ بزن الخوف يقتلهُ وفاتهم أن عنفَ الحقدِ يُحييه
قالوا انتهى الشعبُ إنا سوف نقذفهُ إلى جهنّمَ تمحوه، وتُلغيه
فلينطفئْ كلُّ ومض من مشاعرهِ ولينسحقْ كلُّ نبض من أمانيه
وليختنقْ صوتُهُ في ضجّة اللهب الْ أَعْمى وتحترقِ الأنفاسُ في فِيه
لِنْشرب الماءَ دَمّاً من مذابحهِ ولنحتس الخمرَ دمعاً من مآقيه
ولنفرح الفرحةَ الكبرى بمأتمهِ ولنضحكِ اليومَ هُزْءاً من بواكيه
ولنمتلكْ كلَّ ما قد كان يملكهُ فنحن أولى به من كلّ أهليه
وَلْينسَه الناسُ حتى لا يقولَ فَمٌ في الأرض ذلك شعبٌ مات نرثيه
ويحَ الخياناتِ، مَن خانت ومن عربيدُها الفظّ يُرديها وتُرديه
الشعبُ أعظمُ بطشاً يومَ صحوتهِ من قاتليه، وأدهى من دواهيه
يغفو لكي تخدعَ الطغيانَ غفوتُهُ وكي يُجَنَّ جنوناً من مخازيه

وكي يسيرَ حثيثاً صوبَ مصرعهِ وكي يخرَّوشيكاً في مهاويه
علتْ بروحي همومُ الشعبِ بها إلى فوق ما قد كنتُ أبغيه
وخوّلتْني الملايينُ التي قُتِلتْ حقَّ القِصاص على الجلاّد أَمْضِيه
عندي لشرِّ طغاةِ الأرضِ محكمةٌ شِعري بها شرُّ قاضٍ في تقاضيه
أدعو لها كلَّ جبّارٍ، وأسحبهُ من عرشه تحت عبءٍ من مساويه
يحني ليَ الصنمُ المعبود هامتَهُ إذا رفعتُ له صوتي أُناديه
أقصى أمانيه منّي أن أُجنّبَهُ حُكْمي، وأدفنه في قبر ماضيه
وشرُّ هولٍ يلاقيه، ويسمعهُ صوتُ الملايينِ في شعري تُناجيه
وإنْ يرى في يدي التاريخَ أنقلهُ بكلّ ما فيه للدنيا وأَرويه
يرى الذي قد تُوفّي حُلْمَ قافيةٍ مني فيُمعن رعباً في تَوفّيه!!
وليس يعرف أني سوف ألحقهُ في قبره ازْدادَ موتاً، أو مَرائيه
أُذيقه الموتَ من شعرٍ أُسجّرهُ أشدُّ من موتِ «عزريل» قوافيه
موتٌ تجمّعَ من حقد الشعوب على غيانٍ فازداد هولاً في معانيه
يؤزّه في اللظى غمزي، ويُذهلُهُ عن الجحيم، وما فيه، ومَنْ فيه
سأنبش الآهَ من تحت الثرى حِمَماً قد أنضجتْه قرونٌ من تلظّيه
وأجمع الدمعَ طُوفاناً أُزيل بهِ حكمَ الشرورِ من الدنيا وأنفيه
أُحارب الظلمَ مهما كان طابعُهُ الْ بَرّاقُ أو كيفما كانت أساميه
جبينُ «جنكيزَ» تحت السوطِ أجلدهُ ولحمُ «نيرونَ» بالسفّود أشويه
سِيّان من جاء باسم الشعب يظلمهُ أو جاء من «لندنٍ» بالبغى يَبغيه!
«حَجّاجُ حَجّةَ» باسم الشعبِ وعُنْقُ «جنبولَ» باسم الشعبِ ألويه

شاعر المجلس حافظ بدوي

(1922 – 1983م)

وقف الجنودُ أمام أعتى مانع قد فاق إحكامًا وفاق خيالا
قد قال قائدنا اعبروه برليف وامتشقوا السّلاح رجالا
فتقدَّم الأبطالُ ليس يخيفهم ما جمّع الأعدا سنين طوالا
في ستّ ساعات بسينا حقَّقوا ما كان إعجازًا وكان محالا
الله أكبرُ ألحقتْ بحصونهم كلّ الهلاك وزُلزلوا زلزالا

ولد حافظ علي يوسف بدوي. في سنة 1922 بقرية الجزار مركز بيلا (محافظة كفر الشيخ – مصر) وتوفي في محافظة الجيزة (مصر).

عاش في مصر، وزار كثيرًا من دول العالم، منها روسيا وتشيكوسلوفاكيا والصين.

حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، ثم التحق بالتعليم الابتدائي، وفي العام 1942 التحق بمدرسة المعلمين، وتخرج فيها، ثم التحق بكلية الحقوق – جامعة القاهرة – وتخرج فيها عام 1952.

بدأ حياته العملية مدرسًا بوزارة المعارف، وتنقل بين عدة مدارس في محافظتي كفر الشيخ والقاهرة، ثم عمل بالمحاماة بعد تخرجه من كلية الحقوق، وفي عام 1967 تولّى وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم أصبح وزيرًا لشؤون مجلس الأمة عام 1969، كما اختير رئيسًا لمجلس الشعب اعتبارًا من 15 مايو 1971 وحتى 15 من مايو 1974، ثم عين مستشارًا لرئيس الجمهورية.

كان عضوًا في الاتحاد القومي، ثم الاتحاد الاشتراكي، ثم عضوًا في حزب مصر، ثم الحزب الوطني الديمقراطي، وكذلك أصبح عضوًا في برلمان وادي النيل (الذي يجمع نوابًا عن مصر ونوابًا عن السودان في مجلس موحد). نشط في العمل السياسي والاجتماعي من خلال عمله وزيرًا للشؤون الاجتماعية، فتبنى مشروعًا لرعاية أسر المقاتلين والشهداء، ووضع برنامجًا لخدمة المهجرين من مدن القناة إبان حرب 1967، كما كان يشارك في المناسبات الوطنية والدينية لرفع الروح المعنوية وإزالة آثار الهزيمة العسكرية.

- كان عضواً بمجلس الأمة ثم بمجلس الشعب وعين وزيراً للشؤون الاجتماعية ثم انتخب رئيساً لمجلس الشعب ثم اختير مساعداً لرئيس الجمهورية .

- كان رجل سياسة يتحلي بكثير من الأدب والتواضع .

- من 14 مايو 1971م – 7 سبتمبر 1971 م

- (رئيساً لمجلس الآمة من 11 نوفمبر 1971 م – 22 أكتوبر 1974 م

- (رئيساً لمجلس الشعب).

وينسب له أنه كان رئيساً للجمهورية فى الفترة الانتقالية ، من وفاة الزعيم جمال عبد الناصر حتى تولى الرئيس الراحل السادات .

- توفي في 28 فبراير عام 1983م .

يذكر أنه كان شاعراً – و كان عضوًا بندوة شعراء العروبة، وعضوًا بجمعية الشبان المسلمين العالمية.

الإنتاج الشعري:

- له عدد من القصائد المنشورة في بعض الصحف والمجلات، منها: «في ذكرى الرسول الكريم» – مجلة «الرسالة الإسلامية» – صادرة عن جمعية الشبان المسلمين – العدد 6 – القاهرة – يونيو 1974، وله قصائد أخرى متفرقة.

الأعمال الأخرى:

- له بعض المسرحيات المدرسية ذات الفصل الواحد، وعدد من الخطب السياسية.

رجل ثقافة تحول إلى السياسة فوظف مذخوره القديم لتحلية تطلعاته الطامحة..

المتاح من شعره قليل، نظمه على البناء العمودي، يراوح شعره بين الموضوعين الديني والوطني، فيه نبرة خطابية وحماسية يغلب عليها الفخر، تعكس اعتزازًا بعروبته ومصريته ودينه، وتحيط ببعض المعارف التاريخية والدينية، لغته سلسة وخياله قليل، ومعانيه واضحة.

حصل على وسام الاستحقاق من رئيس الجمهورية (جمال عبدالناصر) عام 1969، كما حصل بعد وفاته (عام 1983) على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى.

مختارات من شعر حافظ بدوي ، والذي يذكرنا بشاعرنا إسماعيل صبري في ملامح شعره :

يقول شاعرنا حافظ بدوي في هذه القصيدة بعنوان « مصر أمُّ الدّنيا » تحدث فيها عن عظمة مصر المحروسة ، وأنها أم العروبة النابض ، وحصن الإسلام ، وقلب الشرق ، وهي ميزان العدل :

يا يومَ ميلادنا، حدِّثْ لنا عجبًا   واكتبْ لتاريخنا، هيّا ارفع الحُجُبَا
واكشفْ لنا في الورى عن كلِّ   أنتَ الأمينُ الذي لا يعرفُ الكذبا
واقرأ لأخبارنا عن خير منبتهم   وأنّهم في الوغى من خير مَن ركبا
هُمُ البطولة بين النّاس إنْ زحفوا   كانوا الرّدى عارمًا والموت منسكبا
هُمُ الخلودُ الذي لا ينتهي أبدًا   هُمُ الجهادُ الذي لا يعرف التّعبا
هُمُ الوقودُ الذي في كلِّ معتركٍ   إن دقّ ناقوسها كانوا لها حطبا
كم حطّموا في الوغى من كلّ   وكسّروا رأسه إنْ رأسه ركبا
وجاء خيرُ الورى والنّور شرعته   فعمّ إشراقُه التاريخَ والحقبا
وأقبلتْ مصرُ للإسلام تحفظُه   يا عزّ ما جاءها، يا فخرَها نسبا
وقام من جندها الأبطالُ رائدهم   هذا الضياءُ الذي أعلاهمُ نشبا
هي العروبةُ أرضُ النيل دارتُها   تُحَدِّثُ البحرَ والآفاق والسُّحبا
وترفع العدلَ بين الناس في كرم   وكم جرى خيرُها في النّاس محتسبا
كم جاد ماعونُها في كلّ مسغبةٍ   وامتدّ إيوانها كي يمسح السّغبا
ورايةُ الحق في التاريخ رايتها   كم ثار أبناؤها كم نيلها غضبا

كم مفرق الدهر كم تزدان أحرفُها يهدي بلألائه من جاء أو ذهبا
يا قلعةَ الخلد، عشتِ العمرَ خالدةً يأوي لأحضانها من جاء فاقتربا
ومن بها يحتمي، فاللهُ حارسُهُ والنيلُ في خلده يرمي له سببا
يا قصّةً في الورى لا تنتهي أبدًا كم ردّد الدهرُ من أبياتِها طربا

ويقول شاعرنا حافظ بدوي في قصيدة ثانية بعنوان « في ذكرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم » ومنها يدخل إلى حرب أكتوبر المجيد وذكريات العبور ، وكيف حدث النصر العظيم :

يا سيِّد الرسل الكرام كمالا ذكراك تبعثُ في النّفوس جَلالا
يا خيرَ خَلْق الله يا نورَ الهدى يا من هُداك يعلِّم الأجيالا
عطرّت كونَ الله مسكًا فائحًا وأردتَه هديًا وكان ضَلالا
وبنَيْتَ بالتوحيد أعظم شرعةٍ بنتِ الرّجال عقيدةً وفعالا
أقبلتِ يا ذكرى الرّسول خَبرِ المعارك عدّةً وقتالا
قد جاءه رمضانُ يزهو شامخًا يزدان من بين الشّهور جلالا
كانت به بدرٌ فكان منارةً تهدي على مرِّ الورى الأجيالا
كانت به جالوتُ تروي قِصّةً عزّتْ على سمع الزّمان مقالا
كانتْ به سيناءُ أروعَ آية في العالمين بسالةً ونضالا
وقف الجنودُ أمام أعتى مانع قد فاق إحكامًا وفاق خيالا

قد قال قائدنا اعبروه وحطّموا برليف وامتشقوا السّلاح رجالا
فتقدَّم الأبطالُ ليس يخيفهم ما جمّع الأعدا سنين طوالا
في ستّ ساعات بسينا حقَّقوا ما كان إعجازًا وكان محالا
الله أكبرُ ألحقتْ بحصونهم كلّ الهلاك وزُلزلوا زلزالا
باعوا الحياة رخيصةً واستعذبوا موتًا على ساح الوغى أبطالا
عبروا القناةَ بواسلاً وتسابقوا لم يرهبوا من حربهم أهوالا
دحروا الطّغاةَ وجرّعوهم كأسَ المنيّة علقمًا ونكالا
رفعوا لواء الحقّ فازدادوا به عند الجميع مهابةً وجلالا
أرأيت جيشَ النّصر يزحفُ والشعب جوّالاً هنا صوّالا
في بورسعيدَ شهدتمُ أبناءه يتسابقون إلى الوغى أبطالا
وعلى السويس شهدتموه تحت القنابل فاتكًا قتّالا
في مصرَ مقبرةُ الغزاة فمن يَرِدْ شرًا بها يتجرّع الأهوالا
هم من سلالةِ خالدٍ ومحمّدٍ وهُمُ الأوائلُ خلّةً وخِصالا
اللهُ باركَ جهدَهم وجهادَهم واللهّ أنشأ نسلَهم أبطالا



شاعر موكب النور إمام الدعاة الشيخ الشعراوي

(1911 م – 1998م)

أريحي السماح والإيثار لك إرث يا طيبة الأنوار
وجلال الجمال فيك عريق لا حرمنا ما فيه من أسرار
تجتلي عندك البصائر معنى فوق طوق العيون والأبصار

قال عنه الدكتور « محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر» :

فقدت الأمة الإسلامية علما من أعلامها كان له أثر كبير في نشر الوعي الإسلامي الصحيح، وبصمات واضحة في تفسير القرآن الكريم بأسلوب فريد جذب إليه الناس من مختلف المستويات الثقافية.

ولد محمد متولي الشعراوي في أبريل 5 عام 1911 م بقرية دقادوس مركز ميت غمر محافظة الدقهلية بمصر، وهو من أسرة يمتد نسبها إلى الإمام علي زين العابدين بن الحسي ، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. في عام 1922 م التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغاً منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم،

ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1923م، ودخل المعهد الثانوي، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظى بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ورئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق، وكان معه في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والشاعر طاهر أبو فاشا، والأستاذ خالد محمد خالد والدكتور أحمد هيكل والدكتور حسن جاد، وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون. كانت نقطة تحول في حياة الشيخ الشعراوي، عندما أراد والده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة، وكان الشيخ الشعراوي يود أن يبقى مع إخوته لزراعة الأرض، ولكن إصرار الوالد دفعه لاصطحابه إلى القاهرة، ودفع المصروفات وتجهيز المكان للسكن.

فما كان منه إلا أن اشترط على والده أن يشتري له كميات من أمهات الكتب في التراث واللغة وعلوم القرآن والتفاسير وكتب الحديث النبوي الشريف، كنوع من التعجيز حتى يرضى والده بعودته إلى القرية. لكن والده فطن إلى تلك الحيلة، واشترى له كل ما طلب قائلاً له: أنا أعلم يا بني أن جميع هذه الكتب ليست مقررة عليك، ولكني آثرت شراءها لتزويدك بها كي تنهل من العلم.

التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة 1937م، وانشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، فثورة سنة 1919م اندلعت من الأزهر الشريف، ومن الأزهر خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الإنجليز المحتلين. ولم يكن معهد الزقازيق بعيدًا عن قلعة الأزهر في القاهرة، فكان يتوجه وزملاؤه إلى ساحات الأزهر وأروقته، ويلقى بالخطب مما عرضه للاعتقال أكثر من مرة ، وكان وقتها رئيسًا لاتحاد الطلبة سنة 1934م.

يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث وإمام هذا العصر؛ حيث كانت لديه القدرة على تفسير الكثير من المسائل الدينية بأسلوب بسيط يصل إلى قلب المتلقي في سلاسة ويسر كما أن له مجهودات كبيرة وعظيمة في مجال الدعوة الإسلامية. عرف بأسلوبه العذب البسيط في تفسير القرآن، وكان تركيزه على النقاط الإيمانية في تفسيره جعله يقترب من قلوب الناس، وبخاصة وأن أسلوبه يناسب جميع المستويات والثقافات، ويلقب بإمام الدعاة.

تخرج عام 194 م، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام 1943م. بعد تخرجه عين الشعراوي في المعهد الديني بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم المعهد الديني بالإسكندرية وبعد فترة خبرة طويلة انتقل الشيخ الشعراوي إلى العمل في السعودية عام 1950. ليعمل أستاذاً للشريعة في جامعة أم القرى.

اضطر الشيخ الشعراوي أن يدرِّس مادة العقائد رغم تخصصه أصلاً في اللغة وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة إلا أن الشيخ الشعراوي استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع.

وعين في القاهرة مديراً لمكتب شيخ الأزهر الشريف الشيخ حسن مأمون. ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوي إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر هناك ومكث بالجزائر حوالي سبع سنوات قضاها في التدريس وأثناء وجوده في الجزائر حدثت نكسة يونيو 1967، وقد سجد الشعراوى شكراً لأقسى الهزائم العسكرية التي منيت بها مصر –

و برر ذلك «في حرف التاء» في برنامج من الألف إلى الياء بقوله «بأن مصر لم تنتصر وهي في أحضان الشيوعية فلم يفتن المصريون في دينهم» وحين عاد الشيخ الشعراوي إلى القاهرة وعين مديراً لأوقاف محافظة الغربية فترة، ثم وكيلاً للدعوة والفكر، ثم وكيلاً للأزهر ثم عاد ثانية إلى السعودية، حيث قام بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز.

وفي نوفمبر 1976م اختار السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء آنذاك أعضاء وزارته، وأسند إلى الشيخ الشعراوي وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر. فظل الشعراوي في الوزارة حتى أكتوبر عام 1978م.

اعتبر أول من أصدر قراراً وزارياً بإنشاء أول بنك إسلامي في مصر وهو بنك فيصل حيث إن هذا من اختصاصات وزير الاقتصاد أو المالية (د. حامد السايح في هذه الفترة)، الذي فوضه، ووافقه مجلس الشعب على ذلك.

وفي سنة 1987م اختير عضواً بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين).

الشعراوي شاعرا :

عشق الشيخ الشعراوي اللغة العربية ، وعرف ببلاغة كلماته مع بساطة في الأسلوب، وجمال في التعبير، ولقد كان للشيخ باع طويل مع الشعر، فكان شاعرا يجيد التعبير بالشعر في المواقف المختلفة، وخاصة في التعبير عن آمال الأمة أيام شبابه، عندما كان يشارك في العمل الوطني بالكلمات القوية المعبرة، وكان الشيخ يستخدم الشعر أيضاً في تفسير القرآن الكريم، وتوضيح معاني الآيات، وعندما يتذكر الشيخ الشعر كان يقول «عرفوني شاعراً»

يقول في قصيدة بعنوان «موكب النور» وتعد ملحمة وإلياذة إسلامية حيث يسرد فيها السيرة النبوية الشريفة شعرا وهذا من خواطره الشعرية المشرقة بروح الإيمان والمطولة تحكي عصر النشأة المحمدية حتى الوحي والرسالة وسوف نتعرض لها بعد عدة أبيات من تجربته الشعرية .

فيقول فضيلة الشيخ الشعراوي :

أريحي السماح والإيثار لك إرث يا طيبة الأنوار
وجلال الجمال فيك عريق لا حرمنا ما فيه من أسرار
تجتلي عندك البصائر معنى فوق طوق العيون والأبصار

لتأبين الشهداء البررة والتي قلت في مطلعها:

نداء يابني وطني نداء   دم الشهداء يذكره الشباب
وهل نسلو الضحايا والضحايا   بهم قد عز في مصر المصاب
شباب برَّ لم يفْرِق.. وأدى   رسالته، وها هي ذي تجاب
فلم يجبن ولم يبخل وأرغى   وأزبد لا تزعزعه الحراب
وقدم روحه للحق مهراً   ومن دمه المراق بدا الخضاب
وآثر أن يموت شهيد مصر   لتحيا مصر مركزها مهاب

لم أقل شعرا في الغزل.. فأرجو أن تبلغوه بأنني أقرضت الشعر في الغزل أيضا.. لكنه غزل متورع.. وانقلوا إليه الأبيات عني.. والتي قلت فيها:

من لم يحركه الجمال فناقص تكوينه   وسوى خلق الله من يهوي
سبحان من خلق الجمال والانهزام   ولهذا يأمرنا بغض الطرف عنه
من شاء يطلبه فلا إلا بطهر شريعته   وبذا يدوم لنا التمتع ها هنا

و صدر عن الهيئة العامة للكتاب أول دواوين لفضيلة الشيخ الراحل محمد متولي الشعراوي رحمه الله وهو من إعداد الدكتور والشاعر صابر عبد الدايم والكتاب يقدم رؤية شعرية جديدة كما يلقي الضوء على جانب آخر من حياة فضيلة الإمام، ويحتوي الكتاب على مجموعة كبيرة من شعر الشيخ الشعراوي .

على رأسها ديوان الإمام والذي أسماه «من بنات الفكر» إضافة إلى عدد من القصائد والمقالات المجهولة التي كتبها الشيخ في حياته ولم يتم الحصول عليها إلا بعد رحيله منذ 11 عاما.

مع الإمام الداعية محمد متولي الشعراوي رحمة الله – في قصيدة الإسراء والمعراج – الهمزية التي عارض فيها البوصيري والبارودي وشوقي ، في ملحمة رائعة إلياذة إسلامية مثل أحمد محرم ، وفيها يسرد سيرة الرسول والإسلام .

مُناجاة واستعطاف – :

يا ليلة «المعراج والإسراء وحي الجلال وفتنة الشعراء
الدهر أجمع أنت سر نواله وبها أتاك الله ذات رواء
فلك العلا دارت عليه شموسه والشمس واحدة من الإنشاء
من ذا الذي يحطى بها استعصى على موسى وعيسى صاحب الإحياء
لله عذراء تفيض نضارة!! من ذا الذي يحظى بتي العذراء؟
لا غرو إن كانت كعاب «محمد» إن العظيم يكون للعظماء
ياليلة في الدهر جل مقامها نور عليك يفوق نور ذكاء
يا ليلة فيها الفضائل انعت لنبينا ذي الرتبة العلياء

يا ليلة صارت لأمة «أحمد» عيداً تجدده يد العظماء
يا ليلة قصي حديثاً شائقاً عما علمت فأنت أصدق راء
يا ليلة قصي حديث «محمد» فستبترين جهالة الجهلاء
قصي بربك ما عملت وما الذي قد حازه ذو العزة القعساء؟
قصي بربك لا تضني فالبخل ممقوت لدى الكرماء
قصي حديث رسولنا خير الملا قصي علينا أطيب الأنباء
هل في سكوتك لي مجيب ناطق يحنو على مستوكف الأنباء
إن كنت تبغين الدلال فإنني صب أحن إليك كالورقاء
أو كنت تبغين انقباض وصالنا أعلى المشرف تعزز الهيفاء؟
فصلي برغم الحاسدين وخبري فالخبر منك بزيل كل عناء

« تلبية وعطف » :

رقت ولبت وانحنت طرباً معي قد أمطرتني سحرها ودوائي
قالت وقد دارت بكأس شمولها كف النداء فذاك خير بداء
يا من تنادي ما أقول وقد بدا؟ «إسراؤه»و«عروجه» بجلاء
المنكرون لما يقول محمد» لاشك فيهم خلة السفهاء
لكن سأكر نبذة مما جرى فاسمع فإن الخير في الإصغاء
منة الله على سيدنا محمد ﷺ:

الله فضله على كل الورى أهداه خير العقل والآراء
هو سيد الثقلين «طه المصطفى» «يس» أكمل من على البطحاء

« نسبه الشريف » :

هو شبل «عبد الله في أقوامه هو سبط «مطلب» حيا الصحراء
هو زهرة من آل «هاشم» نفحها نور الهدى هو دعوة استجداء
مضر« نضارة خلقه ثم اصطفى منها كنانته» بلا إزجاء
ثم اصطفى منها «قريشاً» واصطفى هادي ، فأشرق صفوة الآباء
فهو الخيار من الخيار من الملا قاصي المفاخر أيما إقصاء

« حكمة رسالته » :

لما رأى رب الخلائق أنهم ضلوا الطريق أتى بخير دواء
أهدى بك الدنيا لتصلح أهلها يا رافع الفقراء والبؤساء
أرسلت في الدنيا نبياً صادقاً فأنرت داجيها بخير ضياء
بك يا رسول الله يا علم الهدى قد أشرقت شمس على الغبراء

***

همته ﷺ:

قد كان سيف البغي سل بهمة لكن عدلك فك كل بلاء

طهرت أرض الله من أوضارها ورفعت قيمتها على الجوزاء

وطدت إيماناً بها ومهابة لله في قلب وفي أحشاء

لك معجزات يا «محمد» سطرت رفعت مقامك فوق كل لواء

« ميلاده وإرهاصاته » :

وضعتك أمك كاملاً ومكملا فبهرت كون الله بالأضواء

إيوان كسري«شق يوم بزوغه «نار بفارس» أخمدت للرائي

قد طمت أصنام «مكة بعدماكانت إله الجاحد المتنائي

« يتمه ﷺ» :

نعم اليتيم كلؤلؤ في يتمه واليتم كونك فاقد النظراء

كلأتك عين الله دون أبوة وأمومة تحنو ودون ثراء

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف« عنك في إغضاء

« رضاعه ﷺ» :

ندبوا نساء الحي حين رضاعه فنفرن عنه نفار الاستهزاء
جاءت «حليمة» والعجيفة تمتطي مذ أرضعت صارت من السعداء
فاقت جميع المرضعات نبالة وقد استعارت منه كل رواء

« حالته قبل البعثة» :

في مهده الإيمان كان خليله وكذا الشباب ذريعة الإغواء
قد كان والبدع استطال شواظها يشدو بذكر الله حراء
ظهرت بوادره أمين عشيرة كانت تضمن به على الأمناء
ماضي العزيمة حزفة وديانة ساس الرعايا بعد رعي «الشاء

« تنبؤ الأخبار به » :

قد شاع في الأصقاع طيب ذكره وتضوعت رياه في الأنحاء
وتنبأ « الأخبار »هذا «أحمد بشرى من الإنجيل»بعد بلاء

« زواجه بخديجة » :

سادت نبالته فتم قرانه «بخديجة»عن رغبة وصفاء

« اصطفاؤه ونزول الوحي » :

لما أتيت الأربعين أتيتهم تهدي قطين البر والدأماء
جبريل« روح الله وحي رسوله أدلى له في الغار» بالأنباء
ضم النبي إليه ضمة وامقٍ قال اقرأن ياسيد القراء
قد أحجم «الهادي»فقال مكرراً باسم الإله: اقرأ وعم برضاء
قد قال رغباً : زملوني، دثروا وأتى ابن«نوفل»مؤذناً برجاء
بشرى؛ فهذا المرتجى في كتبنا ورسولنا في آخر الآناء

« دعوته إلى الاسلام » :

ودعا النبي إلى الحقيقة مرهفا ماض مضاء الصعدة السماء
قد صدق «المحمود»قلب ونأى كذبة ذوو الأهواء

« موقف الأعراب منه » :

وتجهم « الأعراب» مما قد أتى وتفرقت عنه نهى الكبراء
لولا التعصب في القبيلة ديدن لشفوا غليلهم بسكب دماء

« حكمة اضطهادهم له » :

خافوا رواج دعاية تقضي على «عزاهمو»و«اللات» أي قضاء
خافوا كساد متاجرٍ إن أذعنوا وتمسكوا برذيلة الإيذاء

***

« عزيمة النبي ﷺ» :

لم تثن من عزم النبي فعالهم أو كان في التسفيه ذا استحياء
والحق منصور وإن يك معدماً والزور مقهور على الجوزاء

« دعوة النبي في مأربة عمه » :

جمعت شباب بني الجزيرة حفلة فدعا إلى الأخرى بخير نداء
يا«قوم»إني قد أتيت بخيري ال دنيا مع الأخرى بخير جزاء
فاغتاظ جاهلهم : لذاك جمعتنا؟ تبت يداك . تجيء بالنكراء؟
لم يغضب «الهادي» فرد إلهه (تبت يدا) ذي الفعلة الشنعاء
وإذا أسأت من امرئ وتركته فالله مقتص من الأعداء

« موقف الأعراب إزاء عزيمة النبي » :

لما رأى «الأعراب» أن «محمداً» سيظل يدعو رغم كل بلاء
عرجوا إلى حامي النبي و«عمه» ناداه: أن دع جالب الغوغاء
فأجابه: والله لو وهبوا إلى النيرين«لما تركت دعائي
قالوا : تروم «الملك» أم تبغي علا فتسود فينا مالك الغبراء
أو كان ما بك يا«محمد» «قومنا» رأيا نداويه بخير دواء
فأجابهم: ما بي مقالة «رهفكم» لكنه عهد وذاك وفائي

« هجرته ﷺ» :

ورأى النبي ببطن «يثرب» أمة خرجت إليه بخيرة النصراء
فسترى إليها مع «أبي بكر» سرى فيه تجلت آية الإيفاء
قد كان ساعده وطوع يمينه ورفيقه في الليلة الليلاء
« ترحيب المدينة بمقدمه » :

قالوا له : ولصحبه «يا مرحباً» «أهلا بكم» يا بلسم الأدواء
قد أكرموه باتباع شريعة وقروه فيهم أيما إقراء
قد كانت الأنصار خدن مهاجر شركاء في السراء والضراء
بسطوا على الأقوام راية دينه واستعذبوا خطراً بلا غلواء
« كيف انتشر الإسلام » :

بالسيف حيناً والهوادة تارة والحلم أخرى دون أي رياء
لله لا لنفوسهم قد أخلصوا قد سربلوا الإسلام بالسيراء
« عظمته وقلبه لنظم العالم » :

أنت العظيم من المناحي كلها يامنقذ المعمورة السجواء
سلماً»و « حرباً حكمة وسياسة» «نبلاً» جمعت بأبهج الأزياء
صيرت أصقاع«الجزيرة»بعدما كانت كما الجرداء كالغناء
جذام شرك للمهيمن غاضبٍ لكن له يغتر بالإغضاء
صيرت أمر الناس فيما بينهم شورى بلا قصر على الأكفاء
وقلبت : فرداً ما ينىء عرمرماً في الأرض فتاك وفي الأجواء
يا«أحمد» الإنعام إنك أسوتي ومناط عزي يا ذرا العلياء

« معجزة القرآن» :

قد أنزل المولى عليه قرانه» يرمي بعي أفصح الفصحاء
سجدت له اللسن المقاول بعدما يتخبطون تخبط العشواء
نسبوه للبشر افتراء منهمو هل تبصر العينان بالأقدام؟
قال الإله ائتوا به من مثله فتقهقروا بظهروهم لوراء
قد عاضوه ببدةٍ وخرافة أين «الثريا» من ثرى الغبراء؟

***

« معجزاته ﷺ» :

المعجزات« له طويل حصرها وبعيدة الأطراف كالبيداء

« معجزة الإسراء » :

ياحبذا «إسراؤه» و«عروجه» من«مكة» !«البيت» إلى الزرقاء
اشتاق «طه» «المصطفى» لمليكه يا حبذا المشتاق للعلياء
قد قال يا«جبريل» بلغ خالقي أني أود بأن أكون الرائي
أرجو المثول أمامه حتى أرى ذاتاً فهيئني تفز بشيائي
ذهب «الأمين» إلى الإله مخبراً والله يعلم كل شيءٍ ناء
قال الإله الضيف عندي «أحمد» أحضر أيا «جبريل» تي الأضواء
الأرض شرفها ضياء «محمد» فامثل به حتى يزور سمائي

« بدء الإسراء » :

ذهب الأمين وميكئيل« صحبة أخذا »رسول الله«للإسراء
قد يمما بئراً«لزمزم» نابعاً ليظهرا قلبا له بالماء
ذهبا فشقا صدره بمروءةٍ غسلاه ، غسلك أنظف الأشياء
ملاه إيماناً وعلماً راسخاً قد أثلجاه بحكمة الحكماء
خلاهُ توا «كالنطاسي بارعاً لكن هما «نطس» بغير دواء

« البراق » :

ختماه ختماً للنبوة محكماً وأتى «البراق» «لأحمد» بولاء
لا بالمذكر والمؤنث مسرج خير المطايا مركب السعداء
هو جامع من كل حسنٍ خلقة متوسط في الخفض والإعلاء
رجلاه ، بل ويداه عند ضرورة قصرت وطالت ساقها برضاء
وخطاه في قطع الفلاة كلحظه ولحاظه استولت على أرجاء

« ركب النبي » :

ركب الرسول عليه جل مقامه ومشى البراق بمشية الخيلاء
ساروا الأقصى ينار بركبهم كالشمس فوق القبة الزرقاء
قطعوا الفيافي والقفار كطرفة للعين أو كإشارة الإيماء
رأوا العجائب في الطريق بأسرها صلوا سوياً عند طور سناء
المسجد الأقصى« رأوا فتهللوا نزل النبي ببابه بمضاء
أخذ البراق الوحي جبريل العلا لو كان في الصخرة الصماء

« دخول المسجد والصلاة فيه » :

دخل «النبي البيت» بدراً ساطعاً فأعاره نوراً يراهُ النائي
صلى الملائك خلف أحمدهم على دين «الخليل» وأعلنوا بدعاء
رسلا يلي ضرباً سقوه ظامئاً ورووه من هذا بديل الماء
وقد انتهى الغسراء مقطوعاً به وعروجه بالجسم ذاك الجائي

« معراجه ﷺ» :

جاءوا بمرآة من الذهب الذي هو عسجد يرمي عيون الرائي
صعد «النبي» إلى السماء مبكراً «جبريل» «ميكائيل» كالعشراء
ساروا بقدرته كأن طريقهم جسر عريض مريم بقضاء
« ولوج السماء الأولى» :

لما أتوا «أولى» السماوات العلا قرع «الأمين» لبابها بمضاء
قال «الموكل»بالسماء مخاطباً «جبريل »هذا قائد الأضواء
من معك يا جبريل؟ قال« محمد» نور الهداية صادق الأنباء
سأل الموكل هل حظا برسالة فأجابه: مهدى إلى الغبراء
فتح الموكل بالسماء فإذا به أصل الخليقة دوحة الإباء
نوران قد لمعا على أرجائها وترى«السماء» تزينت ببهاء
وأراه «آدم» كل شيء فوقها متهللاً بفضيلة شماء
« السماء الثانية » :

صعد «النبي» لما يليها شاكراً لله من نعم وخير عطاء
جبريل يقرع بابها مستأذناً رد الموكل سائلاً بوفاء
من معك يا جبريل ؟ قال محمد خير البرية «أحمد» الوجهاء

فتح السماء مرحباً«بمحمدٍ» عيسى كذا يحيى من الشهداء
قد قابلاهُ بكل بشر واضح «يامرحبا» بالقادم الوضاء
دعيا له بالخير خالص دعوة وكذا يكون الحب للنبهاء
« السماء الثالثة » :

صعد «النبي» مع الأمين إلى العلا وصلا «الثالثة» بغير عناء
جبريل يقرع بابها بولوجه مرحاً فقال «موكل»بسماء
من معك يا «جبريل»؟ قال:«محمد» قطب الوجود و«أحمد» النبلاء
فتح السماء مرحباً«بمحمد» فإذا «بيوسف» فاتن الحسناء
حياه خير تحية ممزوجة حبا وذلك أعظم الآلاء
« السماء الرابعة » :

وصلا الرابعة السماوات العلا «جبريل» يقرعها بخير نداء
من معك يا «جبريل»؟ قال ضيف العلا ومنور الادجاء
فتح«الموكل» بالسما، فإذا به «إدريس» قوم صادق الأنباء
فدعا له بالخير حتى المرتقى صعدا الخامسة» بغير تناء

***

« السماء الخامسة » :

قرع «الأمين» لبابها مستأذناً قال «الوكل» من بباب سمائي؟
فأجابه :«جبريل» فافتح بابها سأل «الموكل» قائد النبلاء
من معك يا «جبريل»؟ قال مستأصل الاشتراك بالأبراء
فتح «الموكل» السماء ، فإذا به هارون« ذو اللحية البيضاء
« السماء السابعة » :

صعدا«لسابعة» السماوات العلا حتى أتوها جيئة الأنواء
قرع «الأمين» لبابها مستأذنا سأل الذي فيها بكل حياء
من معك يا «جبريل»؟ تاج الفخار ومصطفى الأسماء
فتح «الموكل»مسرعًا ومرحباً فإذا «خليل الله»جاء للقاء
وأراه أمته» ؛ أراه مقامها في جنة «الأخرى» بغير خفاء
وأراه شيئاً غاب عني وصفه وأراه مأوى محتد الأكفاء
ورأى «النبي» عجائباً في طيها للكافرين به وللأعداء
« سدرة المنتهى » :

وصلا إلى : المعمور، ثم لسدرة ال منتهى عن صادق الإيحاء

« موقف جبريل» :

وهنا ترى «جبريل» ذا متأخراً عن سيره فرنا له بنداء
أكذاك يترك كل خل خله عند الشدائد؟ لاتكن متنائي
فأجابه هذا مقامي يا «أخي» وسأحرقن إذا تركت بقائي
لكن تقدم للعلا في مأمن والله إنك أرفع الأشياء

« طريق النبي ﷺ» :

حجب «لطه المصطفى» قد فاجتازها في مأمن ورخاء
قد زج في بحر من النور الذي هو نور وجه الله خير ضياء

« رؤية الله وكلامه» :

ورأى الإله بغير كيف رؤية بالعين فاقطع مرية الجهلاء
ودنا من «المحمود» جل جلاله قال: التحية خالق الأرجاء
قال: السلام عليك يا خير الملا أهلاً بمطلوبي وعز سمائي

« نعمة الله عليه » :

أبدى له كل الفضائل ساقياً كأس المحبة «أحمداً» بصفاء
غمس «النبي» ببحر ماء جلاله ووقاره وسقاه بالصهباء

« فرض الصلاة» :

فرض«الإله» على «النبي» لأمةٍ خمسين فرضاً واجبي الأداء
حظي النبي محمد بإلهه وقد انثنى المحفوف بالآلاء
وإذا بموسى قال: كم فرضاً لكم؟ فأجابه: خمسون للأداء
أرجع فسله كي يخفف ربكم فرضاً فأنتم أضعف الأبناء
رجع النبي إلى الإله مكرراً أبقي لنا خمساً بخير جزاء
نزل النبي وقد تحلى بالعلا وأتى بخير شريعةٍ سمحاء
والسر في تزويد موسى أحمدا كي يستريح محمد النبلاء
ركب النبي مفاخراً ببراقه جبريل سار به بغير ثناء

« وصف العير» :

نظرا «لعير» في الطريق فإذ به هو من قريش قد رنا بنداء
قالوا: لذلك صوت «طه أحمد» والله خصصهم من الشهداء
عرف «النبي صفات عيرهمو لكي يجلي قلوبهمو من الأصداء

« موقف قريش من خبره » :

ذهب النبي« إلى مقر مقامه ومكانه بحرارة البرحاء
لما بدا فلق الصباح بنوره وأتى أبو جهل أبو الجهلاء

قص النبي عليه خبراً صادقاً فأتاه بالآباء والأبناء
حقاً « أبو جهل » له الجهل انتمى جهل المعارض ذاك أفحش داء
قد كذبوه سوى «أبي بكر» فقد وافاه بالتصديق والغصغاء

« حجتهم على أنفسهم » :

قد لقبوك «أمينهم» يا مصطفى مذ كنت طفلاً صادق الأنباء
فعلام قاموا ينقضون ككلامهم؟ عجباً يجيء البرء بالأشفاء؟

« استشهاد النبي بغيرهم » :

قالوا : بعيد أن يكون مقاله فأجابهم: يأتيكمو نصرائي
يأتيكمو«عير» لكم هو ناظر فسلوه يخبركم بتي الأنباء

« تأخير غروب الشمس لتأخر العير من معياده» :

جلسوا لمقدم«عيرهم» فتأخرت والشمس قد حانت إلى الإخفاء
فدعا «النبي إلى «الإله» فردها حتى أتى «عير لهم بولاء
قالوا : رأينا ركبه ليلاً سرى قطعوا لسان الزور للجهلاء

« حسم تعجيزه» :

قالوا له :صف يا «محمد» ما رأت عيناك في بيت« بالاستزراء
خجل «النبي» إذا «بجبريل أتى بالبيت بين «يديه» كاللألاء
وصف النبي «البيت»وصفاً جامعاً فأصاب كل حقيقة بجلاء
لا ينظر «البيت المقدس» غيره عجباً لمعجزة دليل براء

« كيف كان الإسراء والمعراج؟» :

قالوا: بأنك كنت في سنة الكرى وسريت ثم عرجت في إغفاء
قد كنت يقظاناً بجسمك سارياً لكن رجعت بسرعة الوجناء

« رد على المنكر» :

إن كان هذا يستحيل وجوده فلغير أحمد» سيد الغبراء
إن لم يكن «إسراؤه وعروجه» منهن أغرب ما حظى ببهاء
فأذعن بمعجزة تخص «بأحمد» نور البسيطة دوحة الزهراء
وقد انتهى معراجه« فلتؤمنوا ولتقبلوه مرتباً ببنائي



د. أحمد هيكل

(1922 – 2006م)

حينما أطلق فرسان الحمى يكتبون المجد فى صفحة سينا
حينما قيل أعبروا فاندفعوا يصنعون الفجر والنصر المبينا
يا أخى الزاحف بالأرض الحبيبة مرجعا للأم سيناء السليبة
قد محوت العار على أعراضنا باذلا روحك للأرض ضريبة
ساعة التحرير دقت فإذا كل فرد صار فى الجيش كتيبة

ولد الشاعر الوزير الدكتور أحمد عبد المقصود هيكل في عام 1922 بمحافظة الشرقية، مصر، وقد حصل على ليسانس من دار العلوم جامعة القاهرة 1948، والدكتوراه من جامعة مدريد 1954م.

ثم عمل بالتدريس في كلية دار العلوم حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم الدراسات الأدبية، ثم عين عميداً للكلية 198.، فنائباً لرئيس جامعة القاهرة 1984 فوزيراً للثقافة من 1985-1987م .

ثم أستاذًا متفرغًا بجامعة القاهرة.

وعمل مديراً للمعهد المصري بمدريد، ومستشاراً ثقافياً لمصر، وأستاذاً زائراً في بعض الجامعات العربية والأوروبية.

و أخيرا انتخب عضواً بمجلس الشعب عن محافظة الجيزة دورتين، وعمل رئيساً للجنة التعليم بمجلس الشعب، كما عين عضواً بالمجلس واختير في اللجنة العامة له سنة 199.م.

و هو مقرر لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضو بالمجلس القومي للتعليم، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتلفزيون، والأكاديمية الملكية الإسبانية للتاريخ، واللجنة الاستشارية للبرامج الثقافية.

كما عمل عضواً في كل من مجمع اللغة العربية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية؛ واتحاد الكتاب، والمجلس الأعلى للثقافة.

من دواوينه :

-دواوينه الشعرية: أصداء الناي- حفيف الخريف 1992.

بعض إنتاجه الأدبي و جوائزه :

-مؤلفاته منها: تطور الأدب الحديث بمصر- الأدب القصصي والمسرحي في مصر- الأدب الأندلسي.

-حصل على جائزة الدولة التشجيعية 1970، والتقديرية 1984، ومنح عدداً من الأوسمة من رئيس جمهورية مصر العربية، وملك إسبانيا، ورئيس جمهورية الأرجنتين.

حصل علي جائزة الدولة التشجيعية عام 1968 - والتقديرية 1984 م .

وجائزة مبارك 2004م .

وبعد رحلة تميز ينهي حياته الحاقلة حيث توفي في عام 2006 م ، وتم تشييع جنازة الدكتور أحمد هيكل عن عمر يناهز 84 عاماً ، من مسجد مصطفى محمود بالمهندسين بالقاهرة. وقد وافته المنية بعد صراع طويل مع المرض.

و قد شرفني أن عايشته عن قرب بكل مودة فكان أبا عطوفا مبتسما لطلابه ، و كان له صداقه بشاعرنا الشرنوبي ابن بلدي ، وقد كتب القصيدة العمودية و المقاطع المتعددة القافية مثل شعر المهجر ، ثم نموذج شعر التفعيلة ، فجاء شعره موسوعة تجاذب كل أطياف الإبداع في حياتنا المعاصرة تجمع بين الشرق والغرب ، وكان سندبادا رحالا إلى ديار الأندلس .

مختارات من شعره :

مع قصيدة « صناع السلام » :

شعبنا الحر الذى كان طعينا طاوى الصدر على الجرح سنينا
عاد عملاقا قويا شامخا عالى الرايات لايحنى الجبينا
حينما أطلق فرسان الحمى يكتبون المجد فى صفحة سينا
حينما قيل أعبروا فاندفعوا يصنعون الفجر والنصر المبينا
يا أخى الزاحف بالأرض الحبيبة مرجعا للأم سيناء السليبة
قد محوت العار على أعراضنا باذلا روحك للأرض ضريبة
ساعة التحرير دقت فإذا كل فرد صار فى الجيش كتيبة
إنه البعث يدوى صوته وبنود النصر تعلونا مهيبة
يابناة النصر صناع السلام ياحماة الحق من بغى اللئام
من سنا نيرانكم قد أشرقت عزة العرب الميامين الكرام
الملايين التى تزهى بكم شاقها تقبيلكم شوق الهيام
ضفرت من حبها إكليلكم وحبتكم قلبها أسمى وسام

2 – القصيدة الثانية « رسالة إلى ابنتي عزة » :

إليك يا صغيرتي السلام والعناق والقُبل

تطير في مُعطَّر الأثيرْ

لكي تضمَّ بالحنان مهدك الصغير

كما تضمُّ مهجةُ الربيع سوسنهْ

إليك من أبيك فيض حبْ

إليك ذوب قلب!!..

وبعدُ يا صغيرتي أريدُ أن أقولَ ألف شيء

وأنت يا بنيتي صغيرهْ

وكيف تفهمين ما أقول؟!

وكيف تعذرين لو بكيتُ أو شكوت؟!

بأن للكبار أدمعاً كأدمع الصغارْ

وأن للرجال حَنةً كحَنة الفطيم

ولوعةً كلوعة اليتيم ؟!

***

ورغم ذاك يا بنيَّتي

أريد أن أقول أيّ شيء

أريد أن أصيح، أن أنوح!!

وكل مَنْ سواك سوف ينكر الحديث

ويكثر الملام

ويخلق الفروض والشروح للكلام

بنيَّتي، أبوك ها هنا غريب

يعيش وسط عالم عجيب

يعيش بين أمة بلا قلوب

تصوَّري!!

أبوك مَنْ عرفْتِهِ يعيشُ كي يُحِب أو يُحَب

يعيش ها هنا بلا صديق!!

أتعرفين ما السبب؟!

لأنه بلون نيلنا الحبيب.

لأنه من الأماجد العرب

فلونُنا وجنسُنا وسمتُنا

تقوم كالجدار حولنا

وتصرف القلوب عن مكاننا

كأنما يرادُ أن نكون غيرَنا

وأن نبدل الجلود والسمات ها هنا!!

بنيَّتي أبوك ها هنا وحيد.

يعيش وسط عالم بليد

وأمة من الحديد والجليد

سماؤهم كئيبة تعافها العيون

وتقشعر من خبيئها الظنون

سماؤهم كمنجم قد انكفأ

ليملأ الحياة بالضباب والدخان

ونورهم بأفقهم قد انطفأ.. وخلّفَ الظلام

فأفقُهُم جنازة تشيِّعُ الضياء

ومأتمٌ ينوح في غياهب المساء
وشمسهم مقرورة ككتلة الجليد
شعاعها ارتعاشة العريان في الشتاء
ودفئها اختلاجة الحياة في حشاشة الغريق
وذاك لو تُرى
فقلما تريد أن تُرى.
كأنها لبردها تلوذُ بالغمام، تدّثِرْ
وتختفي عن العيون خشية النظر
كهاربٍ يواصل السُّرى
مشرَّدٍ على الجبال والذرى
وصبحهم كقصة الجنين إذ يموت في المخاض
فصبحهم مساءْ!!
وصيفهم شتاءْ !!
ودونَ صبح، دون دفء، دون نور

يعيش أهل هذه البلاد في حبور

بفضل ما يُخيلُ الغرورُ من سيادة البحار

وأنهم كبار

وحلم مُلْكٍ لا تغيب عنه شمس

وأنَّهم يحركون في الوجود كلَّ شيء

ويصنعون كالإله كلَّ شيء

لَشَدَّ ما يمثِّلُ الغرورُ بالعقول!

فإنهم كوهمهم صغار

وضحكة الكبار والصغار

فقد صحا النيام واستبان كلُّ شيء

وبان أن هؤلاء لا يرون أي شيء

ففوقهم سماؤهم كمنجم قد انكفأ

ليملأ الحياة بالضباب والدخان
ونورهم بأفقهم قد انطفأ.. وخلّف الظلام
بنيَّتي، وذاك بعض ما يضجُّ بالفؤاد من عذاب
وما يطوف بالخيال من مفزّع الصور
ومن هنا ترين أسطري حزينهْ
كئيبة تشيع في سطورها الدموع
لذاك يا صغيرتي سأختم الحديث
فإنني أخاف أن يكون ما أقول
معذِّباً لقلبك الصغير
فمعذرة!!
وفي الختام يا بنيتي أعاود القُبل
أكررُ العناق، والسلامْ.

***

القصيدة الثالثة «يا غاسلين العار» :

يا رابضين على خطوط النار أقوى مِنْ لظاها
يا ناسجين الفجر خيطاً بعد خيط من سناها
يا صانعين الصبحَ للأرض التي استشرى
يا غاسلين العار بالدم نازفاً يروي ثراها
يا رافعين جباهنا سماء قد مسَّت سماها
يا حاضنين إلى الضلوع بنادقاً نسيَتْ كَرَاها
يا ساهرين مع المدافع يَسْمُرُون على صداها
وفِراشُهم شوكُ الفلاةِ وما تناثَرَ من حصاها
وشرابُهُم عرقٌ يندِّي في تحدّره الشفاها
يا ظامئين لملحمَاتِ الثأر ترويهم دماها
أنتم جيوشُ الله يَهْدي خَطْوُه مَسْرَى خُطاها
فامْضوا بِرُوح الله مَنْصورين واجتاحوا
اليوم أنتم في الخطوط الحُمْرِ كي تَحْمُوا حِماها
وغدًا هنا بين الروابي الخُضرِ كي تَجْنوا جَناها
هذي بُنود النصر لاحت خافقاتٍ في عُلاها
والغارُ أَيْنعَ كي يُكلِّلَ مِنْ كتائبنا الجباها



شاعر الوحدة الوطنية وليم سفين

(1929م ـ .....؟)

إن الحياة هنا ظلام حولنا والنور في الدنيا : ضياء الراشدين
شعب المسيح وشعب أحمد هم يعبدون اله كل العالمين

وها هو الشاعر الوزير المهندس وليم نجيب سيفين ، الذي يرمز للوحدة الوطنية بمصر العربية ، فقد ولد بعد ثورة 1919م ، وفي ظل الحركات الوطنية نشأ . فقد ولد عام 1929 م ، وتدرج في المناصب بوزارة الري حتى وكيل أول الوزارة ، ثم عين وزيرا للهجرة والمصريين في الخارج .

وهو حاصل على المؤهلات التالية :

- بكالوريوس الهندسة المدنية من كلية الهندسة جامعة القاهرة سنة 1951 م .
- ودبلوم الدراسات العليا في الري والهيدروليكا من كلية الهندسة جامعة القاهرة سنة 1958م .
- ودبلوم الدراسات العليا في ميكانيكا التربة والأساسات من كلية الهندسة جامعة القاهرة 1964 م . ومنحه الرئيس مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في أكتوبر 1985 م .

– ثم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى في يناير عام 1987 م .

– عين عضوا بمجلس الشعب المصري في أربعة برلمانات بين : « 1976 – 1979 – 1987 – 1991 » .

– انتخب مرتين نائبا للرائد العام لشعراء العروبة . بجانب عضويته لجمعية المصرية للمهندسين .

– مقدمة ديوان « صدى الذكريات » للشاعر وليم سيفين .

– ورحلته مع الشعر ، كما قال عنه الأستاذ الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب :

« شاعر مطبوع ، يلتزم قواعد الشعر ، كما عرفها الأقدمون ، ويمتلك اللغة كما امتلكوها وفضلا عن هذا المعنى فإن لشعره معنى استمده من تاريخنا ومن حياتنا من قيمنا ومن آمالنا ... » .

وقال عنه المهندس عثمان أحمد عثمان نقيب المهندسين :

« مؤلف هذا الديوان – صدى الذكريات – السيد المهندس وليم نجيب سيفين ، من أحب الناس إلى قلبي ووجداني ، فهو شخصية محبوبة لدى الجميع ... له أسلوبه المتميز في الكتابة نثرا وشعرا ، وقدى حوى هذا الديوان أبعادا مختلفة فمنها الوطنيات ، ومنها الوجدانيات ، ومنها الروحانيات ، ومنها المتنوعات المختلفة ، وجميعها تدل على الحس الوطني الصادق والمشاعر الإنسانية النقية »
.

وعن هذه الدراسة تحدث الأستاذ والشاعر « أحمد مصطفى حافظ » :

شاعرية وليم سيفين ، تنبثق بعفوية وتلقائية ، وتحمل في طياتها الكثير من سماته وملامحه وخفة ظله ومدى انعكاس الأحداث والتجاريب على وجدانه وتفاعله معها .. الدفقة الشعرية » .

وقد ألقى شاعرنا الوزير قصائده بجانب مجموعة من الشعراء الأفذاذ أمثال :

خليل جرجس ، ومحمد التهامي ، ومحمود جبر ، والربيع الغزالي ، والدكتور عزت شندي ، وشريفة فتحي ، ورشاد يوسف ، ومحمود الجرف ، وغيرهم ...

وقد أعجبت بشعره أيما إعجاب حينما قرأت له هذه الأبيات من قصيدة « أسوان » وكأنها معشوقته التي بها يهيم ويتغزل هوي عذريا ، وهي من ديوانه « صدى الذكريات » الصادر عن الهيئة العامة للكتاب عام 199. م ، ويقول في محبوبته أسوان حينما زار السد العالي لأنه ابن الري والهندسة :

سمراء تلقي بها سدا وخزانا تنساب من كفها الخيرات ألوانا
تفيض من حولها النعمى فتشملنا والمعصرات كست أرضا وشطآنا
حبوت من فوقها طفلا تدللني وأترعت أفقها نورا وعرفانا
سمراء أعشقها رغم الذي ذكروا من قيظ جو .. فإن الحب إنسانا

ومنذ ذلك القراءة رحت أقلب في صفحات هذا الديوان الذي يذخر بكافة ألوان الشعر ، ويقدم لنا وجبة كاملة الدسم ترتاح لها النفس فس ساعة الخلود والراحة رحم الله صاحب هذا الصدى ، هذه الذكريات ، في سجل الخالدين .

مختارات من شعر وليم سيفين :

1 – قصيدة « في ذكري المولد النبوي الشريف » :

هي رحلة الأيام تطويها السنون وبها منار الحق نجوى المؤمنين
إن المبادئ في الحياة جلية ليس المجال : إلى يسار أو يمين
لكن دستور الوجود قوامه إعلان رسل الله بالحق المبين
وعلي الطريق معا يسير كلاهما فينا المسيح ، وأحمد الهادي الأمين
في هذه الذكري أحيي جمعكم متجردا .. أهدى حديث العارفين
ومحييا .. من كان للعرب المني نورا وهديا .. رحمة للعالمين
أنا يا رسول البر جئت مؤكدا بك أن وحدتنا تصد الغاصبين
قرآننا .. إنجيلنا : دستورنا وهما هما دستور كل العابدين
إن الحياة هنا ظلام حولنا والنور في الدنيا : ضياء الراشدين
شعب المسيح وشعب أحمد واحد هم يعبدون إله كل العالمين
الواحد الأحد المهيمن وحده هو ربنا الجبار يجزي العالمين

2 – قصيدة « القدس »

في قصيدة القدس ، وقد كتبها وليم في 4 – 7 1971 م ، يقول :

أنا لم أزر بالأمس بيت المقدس أترى الغداة .. أزور محيا الأنفس
المجرمون عدوا عليه برجسهم والويل يا قدس لكل مدنس
أثر المسيح علي ترابك ظاهر ولديك أسري بالنبي الأقدس
وكنيسة باسم القيامة ذكرها قد دنست بفعال شعب أنجس
يا للمآذن لا الأذان مردد كلا .. و لا الأجراس فوق كنائس
يا بيت لحم أين فيك سرورنا أين البشاشة في ثراك العابس
ودموع أخوتنا تسيل بحرقة يا أخت لا تبكي أسي .. لا تيأسي
فغدا سنطرد من ثراك ذئابهم قوم الشراسة قد رموا بالأشرس
أم المسيح طهارة ونضارة سيعود قدسك بالنفيس الأنفس
قف ها هنا وقف المسيح معلما ينجي الشعوب من الظلام الدامس
رفض الضياء من استساغوا ظلمة لبس الدجى .. لسنا الضيا .. بمنافس
يا قدس من عطر المسيح أريجنا كم من عطورك يا يسوع تنفس
هذا الكفيف غدا بفضلك مبصرا ليس العمى في العين بل في الأنفس
وهناك ميت راح يسعى سائرا من لمسة لك .. هل لنا من نلمس



محمد أحمد محجوب

(1908 – 1976م)

موطنٌ عزَّ أن أراهُ ذليلا أو أري آهلهٌ الكُماة جياعا
فيه تصفُّو الحياةُ لوناً و طعماً ويلذُّ الفدي ويحلُو انتجاع

محمد أحمد محجوب هو الشاعر الناثر ، الخطيب ، القانونى ، المهندس ، و الذى ذاع صيته فملأ أقطار العالم العربى. تدرج فى المناصب السياسية و القومية حتى وصل منصب رئيس مجلس الوزراء السودانى – من القلائل الذين شهدت لهم المحافل بالوقوف على المبدأ و الأصالة فى الرأى و بحبه لوطنه و عروبته ... له كثير من الأعمال الأدبية و الاجتماعية و الصحفية .

ولد الشاعر الوزير السوداني محمد أحمد المحجوب عام 1908م بمدينة الدويم بولاية النيل الأبيض من أبناء قبيلة الحسانية وتنتسب إلى بني كاهل (الكواهلة) وهم أبناء محمد كاهل بن عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام . وانتشرت في معظم أنحاء السودان ..

عاش في كنف خاله محمد عبد الحليم وكان جده لأمه عبد الحليم مساعد الساعد الأيمن لقائد المهدية عبد الرحمن النجومي .. تلقى تعليمه الأولي في الخلوة فالكتاب بالدويم ثم إلى مدرسة أم درمان الوسطى .. تخرج في كلية الهندسة بكلية غردون التذكارية عام 1929م ،وعمل بمصلحة الأشغال مهندسا اهتم بالدراسات الإنسانية والتحلق بكلية القانون و نال الإجازة في الحقوق عام 1938م، عمل في مجال القضاء حتى استقال عام 1946م ، ليعمل بالمحاماة عام 1947م ثم انتخب عضواً بالجمعية التشريعية واستقال منها عام 1948م . كتب في الكثير من المجلات والصحف أشهرها حضارة السودان والنهضة ثم الفجر زاوج ما بين السياسة والقانون والفكر والأدب وكان شاعرا لا يشق له غبار طوع الكلمة والقلم والصولجان سطع نجمه السياسي كأحد القيادات في حزب الأمة وناضل من أجل استقلال السودان تحت شعار السودان للسودانيين تدرج في المناصب القيادية في الحزب والدولة تولى منصب وزارة الخارجية عام 1957م وفي حكومة ثورة أكتوبر 1964م تولى منصب وزارة الخارجية في عام 1956 ،خاطب الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد العدوان الإسرائيلي عامي 1956 والنكسة 1967 م وألقى خطبة عصماء باسم الدول العربية ستذكرها جدران الأمم المتحدة ما امتد الدهر ..

وفي فترة الديمقراطية الثانية تولى منصب رئيس الوزراء عام 1967م ،وتولى المنصب مرة أخرى عام 1968م إلى جانب مهام وزير الخارجية . وعقدت في فترته القمة العربية صاحبة اللاءات الثلاث واستطاع بحنكته وخبرته التوسط بين الملك فيصل وجمال عبد الناصر وإزالة الخلافات بينهما. توفي عام 1976 م .

و له ديوانا شعر هما » : قصة قلب » و « مسبحتى و دنى » .

من مؤلفاته كتاب (الحكومة المحلية) اشترك مع الدكتور عبد الحليم محمد في كتاب (موت دنيا) كتاب (نحو الغد) وكتاب الحركة الفكرية في السودان إلى أين تتجه (الديمقراطية في الميزان) باللغة الإنجليزية Democracy on Trial وله أشعار كثيرة ومؤلفات أدبية مثل ديوان (الفردوس المفقود) .

قلب وتجارب)... بيروت 1964م. (الفردوس المفقود)... بيروت 1969م. مسبحتي ودني.... القاهرة 1972م. هذا عدا المقالات والخطب المتعددة داخل البرلمانات السودانية المتعاقبة أو في أروقة الأمم المتحدة ومنظمة الدول الأفريقية..

مختارات من شعره :

يقول الشاعر الوزير السوداني « محمد أحمد المحجوب » في ملحمته الرائعة بعنوان : « الفردوس المفقود » في رثاء الأندلس ، و التي تذكرنا بنونية ابن زيدون ، وابن الرندي ، وأحمد شوقي ، وغيرهم ....

نزلتُ شَطكِ، بعدَ البينِ ولهانا فذقتُ فيكِ من التبريح ألوانا
وسِرتُ فيكِ، غريباً ضلَّ سامرُهُ داراً وشوْقاً وأحباباً وإخوانا
فلا اللسانُ لسانُ العُرْب نَعْرِفُهُ ولا الزمانُ كما كنّا وما كانا
ولا الخمائلُ تُشْجينا بلابِلُها ولا النخيلُ، سقاهُ الطَّلُّ، يلقانا
ولا المساجدُ يسعى في مآذِنِها مع العشيّاتِ صوتُ الله رَيّانا

****

كم فارس فيكِ أوْفى المجدَ شرعتَهُ وأوردَ الخيلَ وِدياناً وشطآنا
وشاد للعُرْب أمجاداً مؤثّلةً دانتْ لسطوتِهِ الدنيا وما دَانا
وهَلْهلَ الشعرَ، زفزافاً مقَاطِعُهُ وفجّرَ الروضَ: أطيافاً وألحانا
يسعى إلى الله في محرابهِ وَرِعاً وللجمالِ يَمدُّ الروحَ قُربانا
لمَ يَبقَ منكِ: سوى ذكرى تُؤرِّقُنا وغيرُ دارِ هوىً أصْغتْ لنجوانا

****

أكادُ أسمعُ فيها همسَ واجفةٍ من الرقيب، تَمَنّى طيبَ لُقيانا
اللهُ أكبرُ هذا الحسنُ أعرفُهُ ريّانَ يضحكُ أعطافاً وأجفانا
أثار فيَّ شُجوناً، كنتُ أكتمُها عَفّاً وأذكرُ وادى النيل هَيْمانا
فللعيونِ جمالٌ سِحرُهُ قدَرٌ وللقدودِ إباءٌ يفضحُ البانا
فتلك دَعْدٌ، سوادُ الشَعْر كلَّها أختى: لقيتُكِ بَعْدَ الهجر أزْمانا
أختى لقيتُكِ، لكنْ أيْنَ سامُرنا فى السالفاتِ ؟ فهذا البعدُ أشقانا
أختى لقيتُ: ولكنْ ليس تَعْرفُنى فقد تباعدَ، بعد القُرب حيَّانا
طُفنا بقرطبةَ الفيحاءَ نَسْألها عن الجدودِ.. وعن آثار مَرْوانا
عن المساجد، قد طالت منائرُها تُعانق السُحبَ تسبيحاً وعرفانا
وعن ملاعبَ كانتْ للهوى قُدُساً وعن مسارح حُسن كُنَّ بسْتانا
وعن حبيب، يزينُ التاجَ مِفْرقُهُ والعِقدُ جال على النّهدين ظمآنا
أبو الوليد تَغَنّى في مرابعِها وأجَّجَ الشَوقَ: نيراناً وأشْجانا
لم يُنْسِه السجنُ أعطافاً مُرنَّحةً ولا حبيباً بخمر الدَّلِّ نَشْوانا
فما تَغرّبَ، إلاّ عن ديارهمُ والقلبُ ظلَّ بذاك الحبِّ ولهانا
فكم تَذكّرَ أيّامَ الهوى شَرقاً وكم تَذكّرَ: أعطافاً وأردانا
قد هاجَ منه هوى ولادةٍ شَجَناً بَرْحاً وشوْقاً، وتغريداً وتَحْنانا
فأسْمَعَ الكونَ شِعْراً بالهوى ولقّنَ الطيرَ شكواه فأشجانا
وعاشَ للحُسن يرعى الحسنَ في وعاش للمجدِ يبنى المجدَ ألوانا
تلكَ السماواتُ كُنّا نُجمّلُها بالحُبِّ حيناً وبالعلياء أحيانا
فرْدَوسُ مجدٍ أضاعَ الخَلْفُ رَوْعَتَهُ من بعدِ ما كانَ للإسلام عنوانا

****

أبا الوليدِ أعِنِّى ضاعَ تالدُنا وقد تَناوحَ أحجاراً وجُدرانا
هذي فلسطينُ كادتْ، والوغى تكونُ أندلساً أخرى وأحزانا
كنّا سُراةً تُخيف الكونَ وحدتُنا واليومَ صرْنا لأهل الشركِ عُبدانا
نغدو على الذلِّ، أحزاباً مُفرَّقةً ونحن كنّا لحزب الله فرسانا
رماحُنا في جبين الشمس مُشرَعةٌ والأرضُ كانت لخيل العُرب ميدانا
أبا الوليدِ، عَقَدْنا العزمَ أنّ لنا في غَمرةِ الثأرِ ميعاداً وبرهانا
الجرحُ وحّدَنا، والثأرُ جَمّعنا للنصر فيه إراداتٍ ووجدانا
لهفى على «القدس» في البأساء نفديكِ يا قدسُ أرواحاً وأبدانا
ويُنتسى العارُ في رأد الضحى فنَرى أنَّ العروبةَ تبنى مجدَها الآنا

ويقول الشاعر الوزير أحمد محمد المحجوب في قصيدة جميلة أخرى بعنوان «النازلينَ ضفافَ النيل » :

النازلينَ ضفافَ النيل نغبطُهم والصاعدينَ جبالَ الأرز واحرّبي
(بالرما) يا صاح كم من غادة بالرمل، فازدانَ ذاك الثغر باللعب
النازلينَ ضفافَ النيل نغبطُهم والصاعدينَ جبالَ الأرز واحرّبي
(بالرما) يا صاح كم من غادة بالرمل، فازدانَ ذاك الثغر باللعب
وكم فتاة إذا مادَتْ وإن خطرَتْ ترنح القوم من سُكر ومن طَرَب
وإن تفتح وردُ الخد مبتسماً فأي كفٍّ لذاك الوردِ لم تثب؟

وذات دلٍّ تريكَ الحبَّ مازحةً وإن تُغازلْ فلم ترحمْ ولم تجب
الله يعلمُ كم في الثغر من مرح وكم بسفحك يا لبنانَ من أرب!
وكم بقلبى من حب وعاطفة نحو الشآم وذاك الساحل اللَّجِب
أما رأيتَ بسكتات وربوتها صفو الحياة وعيش القانع التَّعِب
والشاهقات كساها الثلج في (أركويت) تناجى السحب عن كثب
وهل رأيت فتاة العُرب قد سفرَتْ من غير قصدٍ، فكانت فتنة النُّجب!
وهل رأيت من الآرام راتعةً تحت الأراكِ فلم تجفلْ ولم تعب
و(كردفان) أما شاهدت نضرتها عند الخريف، وقد غامت مع السُّحُب
والباسقات من الأشجار طلاب فنٍّ ومن يشكون من نَصَب
والحسن يا صاح إما شئت فَاتِنهُ فانظر بربِّك ذاك الساذج العربي
قالوا (بهيبان) جنَّات إذا غشيت كانت لرائدها الجنَّات في حلب
وما (دلامى) وقد رَفَّت خمائلها إلا زُحيلة موحى الفن والأدب
وشمس (ميري) وقد خفت لمغربها تهفو وتغرب في عين من اللهب

ويقول في قصيدة بديعة بعنوان « الفنان » :

العبقري الفذ في أقرانه قد جاوز الإبداع في ألحانه
طلق المزاج تراه يفعل ما يرى ويظل مستمعاً لوحي جنانه
متوثباً نحو العلا بروحه متهيئاً للفن قبل أوانه
لا يعرف التقييد في إبداعه أبداً ولا يصغى لغير لسانه

وقد رثى أمه بقصيدة تكشف عن مدى شعوره وصدقه برغم مواقفه السياسية ،ولكته إنسان له شعور متدفق فيقول في رحيل والدته :

أمي العزيزة لا تجيب ندائي وعهدتها تبكي لمر بكائي
لم يبق في دنياي ما أشقى به من بعد ما خبرت من أنباء
ذهب الرجاء ولم أكن مترقبا أي العزاء وقد فقدت عزائي
ما كنت أحسبني وقد شط أنى أفارقها لغير لقاء

عميد الأدب العربي د. طه حسين

(1889 – 1973م)

كيف أمَّنتُما الوشاةَ وهذا اللَّـيْـلُ يا نيلُ ثائرٌ موتور
نيلُ ما هذه الكآبةُ والحُزْ نُ، ألم يَعْدُكَ الأسى الموفور

ولد الشاعر الوزير عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين علي سلامة ، في عزبة الكيلو (مدينة مغاغة – محافظة المنيا – صعيد مصر) وتوفي في القاهرة.

عاش في مصر، وقضى مدة في فرنسا، وتردد على عدة مدن أوربية، وعربية.

حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالأزهر (1902) – وعندما افتتحت الجامعة المصرية (1908) التحق بها، وتعلم اللغة الفرنسية.

ناقش أطروحته بعنوان «تجديد ذكرى أبي العلاء» (1914) بالجامعة المصرية، ومنح بها درجة العالمية (الدكتوراه) بتقدير: فائق جدًا.

سافر إلى فرنسا، ليدرس «الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون» – وبعد اجتياز امتحانات في اللغة الفرنسية، وإعداد رسائل في الحضارات القديمة، أعد أطروحته عن ابن خلدون بإشراف عالم الاجتماع الشهير: إميل دوركايم (1918).

عمل أستاذًا للتاريخ والحضارة في الجامعة المصرية عقب عودته (1919) وكان لطفي السيد مديرًا للجامعة، وله علاقة مودة مع طه حسين منذ كان طالبًا بالجامعة، فاختاره أستاذًا للأدب العربي، وأخلى له المكان بنقل الدكتور أحمد ضيف من كلية الآداب إلى مدرسة دار العلوم العليا، ثم أُبعد عن وظيفته الجامعيّة (1927) بسبب ما أثاره كتابه «في الشعر الجاهلي» - من بلبلة فكرية استغلت سياسيًا، ولكنه ما لبث أن أعيد إلى عمله، وعين عميدًا لكلية الآداب (1928) وأحيل إلى التقاعد (1932) لرفضه منح الدكتوراه الفخرية لعدد من السياسيين حفاظًا على استقلال الجامعة، من ثم أطلق عليه جمهور المثقفين لقب «عميد الأدب العربي» ردًا لاعتباره وتحديًا للسلطة السياسية التي استبعدته، ثم أعيد إلى منصبه السابق (1934)، وفي عام (1942) اختير مديرًا (ومؤسسًا) لجامعة الإسكندرية، وهي الجامعة الثانية - في مصر - بعد جامعة فؤاد الأول.

في عام 1946 رأس تحرير مجلة الكاتب المصري.

في عام 1950. اختير وزيرًا للمعارف، وحقق مجانية التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية، وهو صاحب العبارة المشهورة: «العلم كالماء والهواء.. حق لجميع الناس».

يعد طه حسين واحدًا من تلامذة لطفي السيد، يشاركه في هذا محمد حسين هيكل وعلي عبدالرازق، وثلاثتهم من رواد التجديد في الفكر العربي الحديث، وأسبقهم طه حسين.

يعد كتابه: في الشعر الجاهلي، (وحتى في صيغته المعدلة التي يتكرر نشرها الآن بعنوان: في الأدب الجاهلي) مؤسسًا لمنهج فكري واستبطاني في قراءة الشعر القديم، وبعد خمسة وسبعين عامًا مرت على صدوره لا يزال يثير الاهتمام موافقةً أو ردّا لما تضمن من مقولات، كما تعد ترجمته الذاتية بعنوان: «الأيام» نمطًا رائدًا في كتابة السيرة الفنية، ولا يزال كتابه: «مستقبل الثقافة في مصر» مثيرًا – فكريًا وسياسيًا وقوميًا – إلى اليوم.

كان رئيسًا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضوًا بالمجامع المناظرة في العواصم العربية، كما كان رئيسًا لنادي القصة بالقاهرة (وخصص للفائز بجائزة القصة ميدالية ذهبية سنوية) ورئيسًا لجمعية الأدباء بالقاهرة.

نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب أول إنشائها (1959) - وقلادة النيل الكبرى من الرئيس جمال عبدالناصر (1965) وجائزة الأمم المتحدة لإنجازاته في مجال حقوق الإنسان (1973) عقب وفاته.

كان عظيم النشاط والقدرة على تنظيم العمل والإنتاج العلمي، فكان يغذي الصحف بمقال أسبوعي جديد، كما فعل في «حديث الأربعاء» وقد نشرت مادته مفرقة في مجلة «السياسة الأسبوعية» التي كان يترأسها الدكتور محمد حسين هيكل، كما عمل رئيسًا لتحرير جريدة «الجمهورية» - المصرية، (مشاركًا لعدد من رؤساء التحرير) يمدها بمقال أسبوعي كذلك، وقد جمعت هذه المقالات في كتب، وقد عرف في أخريات حياته بمعارضة الفكر اليساري، وما يلتحق به من الأدب الواقعي، وله مقالة ساخرة مشهورة بعنوان: «واقعيون».

كان بيته الخاص («فيلا» أطلق عليها «رامتان») - منتدى للقاء أسبوعي يعقده مع مريديه وأصدقائه.

كان يرشَّح بالتزكية رئيسًا لأي مؤتمر أو ندوة يحضرها في أي قطر عربي، تقديرًا لمكانته.

بدأ حياته السياسية منتميًا إلى حزب «الأحرار الدستوريين»، وانتهى إلى «حزب الوفد» - الذي أوصله إلى مقعد الوزارة، وفي عصر الجمهورية أبعد عن المناصب السياسية ولكن مكانته الأدبية - في مصر كما في خارجها - لم تتأثر.

الإنتاج الشعري:

- له قصائد في كتاب: «مع طه حسين»، وأخرى في كتاب: «طه حسين في الضحى من شبابه»، ونشرت له قصائد في صحف عصره منها: مجلة «مصر الفتاة» أعداد متتالية منذ 191.، مجلة «الأدب» التي أصدرتها جماعة الأمناء بالقاهرة، صحيفة «الجريدة» - التي كان يصدرها لطفي السيد.

الأعمال الأخرى:

- له الأعمال الإبداعية في الرواية والقصة القصيرة: دعاء الكروان (رواية) - الحب الضائع (رواية) - أديب (رواية) شجرة البؤس (رواية) أحلام شهرزاد (رواية) القصر المسحور (رواية) المعذبون في الأرض (مجموعة قصصية)، وفي النثر الفني: جنة الحيوان - جنة الشوك، وله في مجال الدراسات الأدبية والنقدية: ذكرى أبي العلاء -

مع أبي العلاء في سجنه – صوت أبي العلاء – حديث الأربعاء – في الأدب الجاهلي – حافظ وشوقي – مع المتنبي – من حديث الشعر والنثر – فصول في الأدب والنقد – من أدبنا المعاصر – كتب ومؤلفون – من الشاطئ الآخر – الحياة الأدبية في جزيرة العرب – مستقبل الثقافة في مصر – شرح لزوم مالا يلزم – صوت باريس – رحلة الربيع – من هناك – ألوان – بين بين – من لغو الصيف إلى جد الشتاء – خواطر – كلمات – ما وراء النهر ، وفي مجال الترجمة والحضارة: جول سيمون والواجب – نظام الأثينيين – قصص تمثيلية – مسرحية أندروماك – مسرحية أوديب – من الأدب التمثيلي اليوناني – قادة الفكر – فلسفة ابن خلدون، وفي الدراسات الإسلامية: الوعد الحق – على هامش السيرة – الشيخان – مرآة الإسلام، وله في السيرة الذاتية: الأيام (4 أجزاء).

ارتبط الإبداع الشعري لطه حسين بمرحلة الشباب، وحتى سفره للدراسة في باريس. وكان التعبير عن ذاته وإثبات جدارته بقول الشعر يمثل الدافع لديه لقول الشعر، كما كان نقده اللاذع – الذي يبلغ حد الهجاء أحيانًا –

لبعض الشخصيات ولمناهج الأزهر (التقليدية) دافعًا آخر. في شعره نزعة تأملية ومفارقات ذكية وأسئلة تنم على لوعة خفية وترقب.. مع هذا العِرق الفكري الخفي بقي شعر طه حسين أقرب إلى التلقائية والبساطة، وقد تكون له مشاركة في البحث عن التجديد في شكل القصيدة - وقد كانت إرهاصاته طابع مرحلته - فتمرد على الوزن والقافية، ولكنه لم يؤصل وضعًا بديلاً (نظريًا) أو يستمر في رعايته (عمليًا)، وكان هذا موقفه النقدي من قصيدة التفعيلة التي ازدهرت في العشرين عامًا الأخيرة من حياته.

مختارات من شعره :

1 - قصيدة « شادنٌ عطف » :

شادنٌ عطفْ عطفةَ الحبيبْ بعدما صدَفْ صدفةَ الملولْ
كم سبا العقولْ قولُه الخلوبْ يملكُ القلوبْ ثمّ لا يُنيلْ
أيُّ لوعةٍ بين أضلعي؟ أيَّ عَبرةٍ تذرفُ الشؤونْ
ثم بالشجونْ سحَّ أدمعي سرُّ مولَعي ليس بالمصونْ
أيها الغرامْ وَيْكَ هل تعودْ؟ كنتُ منذ عام منتهى الأملْ
ما الذي فعلْ مدنفٌ عميدْ فيمَ ذا الصدودْ آهِ لو عدَلْ

أيها الفؤادْ دونك الغَزَلْ إنما الرشادْ في هوى الحسانْ
إن يكنْ فلانْ صدَّه الخجل فالهوى دُوَلْ دَعْه للزمانْ
كلُّ ذي بهاءْ يمقت الوصالْ يُظهرُ الحياءْ وهو في صُدودْ
مَنْ لذي السُّهودْ منه بالنوالْ إنَّ في الجمالْ عثرةَ الجدودْ

2 – قصيدة « على النيل » :

وقفةٌ في الصباح أو في الأصيل ينجلي فيهما جمالُ النيل
تَزَعُ البائسَ الحزينَ عن البُؤْ سِ، وتُنسي المحبَّ عذلَ العذول
ربّ ليل قد بات فيه ليَ الهَمْ مُ نزيلاً، أبْغِضْ به من نزيل
شرَّد النومَ عن جفوني وأذكى بين جنبيَّ نارَ وجدٍ جزيل
قمتُ عن مضجعي ولا من فيُسرِّي عني ولا من خليل
ساعيًا والأسى يُنهنهُ من هَمْ مِي ويُغري عزيمتي بالقُفول
سرتُ والقلبُ بين داجيةِ اليَأْ سِ، وضَوْءٍ من الرجاء قليل
وإذا ما تنسَّم المرءَ يأسٌ ورجاءٌ لم يدرِ قصْدَ السبيل
ليلُ، أسْجِحْ فقد ملكتَ وأصبِحْ قد سئمنا من طولِك المرذول
ظَلَمَ الإنجليزُ مصرَ فهل جَا رَيْتَهُم أنت في المقام الطويل
أجْملي نفسُ إن في النيل للمَحْ زونِ سلوى ومُشتفًى للغليل
فإذا النيلُ كاسفٌ يلحظُ اللَّيْ لَ على كرهه بعينَيْ ملول
هادئُ السير خافت الصوت لا مَعُ منه إلا أنينَ العليل
ها عنائى وما عناؤكَ يا نِي لُ لقوم رضَوا حياةَ الذليل

قنعوا بالصَّغار واستعذبوا الضَّى مَ، فمالوا إليه كلَّ مميل
«كاتبٌ» نائمٌ، و«ذو الشِّعر» لاهٍ و«أديبٌ» سبَتْه كأسُ الشمول
أسلموا دارهم وعقّوكَ يا ني لُ، فما إنْ لهم سوى التنكيل
فِضْ فأغرقْهمُ فأنت حليمٌ غِضْ فأهلكْهمُ وغير بخيل
وَيْكَ يا نيلُ لو تعلَّم منكَ النْ ناسُ لم تخشَ عادياتِ الجهول
وَيْكَ أرشِدْهمُ فلا من سميع ويكَ وانصحَهْمُ ولا من قبول
خبِّروني وما إخال لديكم من جوابٍ إلا حديثَ الفُضول
ما ثَناكم عن المعالي وأنتم أهلُ عزٍّ وأهل مجدٍ أثيل؟
يرتقي غيرُكم سراعًا إلى المَجْ دِ، وأنتم عن العلا في ذهول
أَوَ لستم بني الأُلى مَلَكوا المج دَ بحدِّ المهنَّد المسلول؟
«نحن منهم لو لم يحل بيننا الده رُ، وبين المرجُوِّ والمأمول»
ذاك عذْرُ الخمول في كل شيءٍ لا شفَى اللهُ نفسَ هذا الخمول
«يتجنَّى على الزمان وماذا يصنع الدهرُ بالجبان الكسول»
إيهِ يا نيلُ قد صدقت فلِلتَّضْ ليل في مصرَ أيُّما تمثيل
وإذا ما نصحتَ للخائن الخِبْ بِ تَولاّك بالمقال الثقيل
أمُصيبًا إذا انتحلت مُحالاً!؟ ومُحيلاً إنْ فُهْتَ بالمعقول؟!
ضحك النيل حين أشرقتِ الشَّمْ سُ، وأهدى لها سلامَ الخليل

وكسَتْها رداءها الأرجوانيْ ي، فنالتْه هِزَّةُ المشمول
شُغِل النيل بالحبيبة عن ذي حاجةٍ ليس عنه بالمشغول
ثم نادى تحيةً وسلامًا سَنُتِمُّ الحديثَ بعد الأصيل

3 – قصيدة « حوار مع النيل » :

عِمْ مساءً فقد أتاكَ السميرُ لا يَروعنَّكَ الظلامُ المغيرُ
لا يروعَنَّكَ الفراق فلِلأَفْ لاكِ يا نيلُ دورةٌ ستدور
قَرَّ عينًا فأنت أنعم بالاً من حبيب صفاؤه تكْدير
كيف أمَّنتُما الوشاةَ وهذا اللْ لَيلُ يا نيلُ ثائرٌ موتور
نيلُ ما هذه الكآبةُ والحُزْ نُ، ألم يَعْدُكَ الأسى الموفور
قال: ما راعني الفراقُ ولكنْ قلتُ: إني بها اعتراك خبير
غادةٌ أسفرتْ فغابت ذُكاءٌ وتولَّتْكَ لوعةٌ وزفير
أَمَّها من بنيك أخْدانُ لهوٍ كلُّهم مدنفُ الفؤادِ أسير
لم تزلْ بينها وبينهمُ الأزْ هارُ تسعى حتى تقضَّتْ أمور
كان ما كان والفضيلة تدعو أين منِّي المُعينُ، أين النصير؟
لم يُجبْها سوايَ لكنَّ سيفي دون هذا اللسان عنهم قصير
ظلَمَ القائمون بالأمر في النّا سِ، وأغواهمُ ضلالٌ وزُور
زعموا أنَّ شرعَهم يكفل الخْي رَ، ولله سُنّةٌ قد تجور
وَهَمٌ ساقه الغرورُ إليهم ومِنَ الناس جاهلٌ مغرور

ندعُ الكافرين بالله لكن هل لدى المسلمين مِنّا عذير؟
أيها الناسُ أين عِلْمُكُمُ القا صِرُ من عالم عداه القصور
عالِمُ الغيبِ والشهادةِ لا يعْ زُبُ عنه قبلَ الصغيرِ كبير
قد أبحتُم لنا الخنا وحظرتُم كيفَ هذا المسوّغ المحظور
أنفِذُوا حكمَه على كل جانٍ لا ينلْكم من دون ذاك فتور
ارجموا واجلدوا كما أمرَ الل هُ يجانِبْكمُ الخنا والفجور
إنَّ مَنْ يَهْدُرِ الفضيلةَ يُهْدَرْ ليس كُفْوًا لذنبه التَّعْذير
طَرب النيل ثم قال لعَمْرُ ال له قد كاد يزدهينى السرور
أمحبٌّ للدين من أهل مصر؟! أنتَ والله بالنجاةِ جدير
نسيَتْ مصرُ دينَها فعدَاها كلُّ خير، وجلَّلتْها الشرور
عهْدُنا بالوفاء أيام كان الدْ دِين غضّاً تلين منه الصدور
عهْدنا بالإباء أيام كان ال موتُ حلوًا يُزار ليس يزور
عهدنا بالسلام أيام لا يَعْ تسفُ الناسَ مالكٌ أو أمير
ذاك عهدٌ قد انقضى وتولّى ذهبت أعصرٌ وجاءت عصور
كثر المدَّعون في مصرَ حتى كاد يقضي على البلاد الغرور

حسْبكم يا بني الكنانةِ عُجْبًا كسلٌ مخجِلٌ وفخرٌ كثير
ليكنْ قولكم أقلَّ من الفِعْ لِ، فلن يبلغ العلاء فخور
أجمِعوا إن أردتمُ السير للسؤ ددِ والمجد أمرَكم ثم سِيروا
سكت النيل ثم قال كلامًا لم تسَعْه من القريض بحور
لم يطل ليلنا وليلُ الأماني حين يلهو الفتى بهنَّ قصير



عبد الحميد البكوش

(1933 – 2007م)

أبدا أنا عطشان يا بلدي

إلى بلدي

وفي كبدي حنين دائم أبدي

إلى الشمس التي انسكبت على الآفاق

والهامات والأحداق

للشعب الذي من شوقه الأشواق

ملهوف أنا

ولد الشاعر والوزير الليبي عبد الحميد البكوش في 1933م بمدينة طرابلس. ودرس الحقوق في جامعة القاهرة وعين بعد تخرجه فى القضاء ثم مارس مهنة المحاماة فى بداية الستينات، وأصبح عضوًا في مجلس النواب في الانتخابات البرلمانية التي جرت سنة 1964.

وعينه رئيس الحكومة الراحل محمود المنتصر وزيرًا للعدل فى حكومته الثانية، وتقلد الوزارة نفسها فى الحكومات الليبية المتعاقبة حتى تشرين الأول (أكتوبر) من العام 1967، حين كلفه الملك الراحل إدريس السنوسي بتشكيل الحكومة التي استقال منها بعد مضيّ عشرة أشهر.

وأول عهدي به شاعرا بعد منظومة السياسة ، عندما قرأت له مجموعته الشعرية بعنوان « لا وقت للحب » ومنذ هذه اللحظة رحت أقلب في إنتاجه ، حتى ضمته في هذه «الأطروحة» ثم توالت معرفتي بباقي إنتاجه الذي وضعه علي سدة الشعر الوزاري عبر مسيرة – الشعر والوزارة – وهكذا كانت نقطة الانطلاقة ...

في سنوات القاهرة كتب مجموعة من القصائد الجميلة، وأصدر أربعة دواوين هي: قصائد من ليبيا / الرحيل / مطر السكر / العودة. وفيها جميعا يتغنى بالوطن، وحب الوطن، ويحلم بالعودة إلى الوطن.

وبعد سنوات عدة من إقامته في القاهرة غادرها إلى أبي ظبي ، إنه الشاعر الوزير « عبدالحميد البكوش » الذي عرف سياسيا مثقفا ذكيا شجاعا. وكان دائما يستخدم الذكاء للإفلات من كل محاولة لصيده، إلى أن انتهت رحلة العمر على فراش الموت في عام 2007 م .

مختارات من شعره :

ومن قصيدة له بعنوان « من سنوات الغربة» يقول فيها :

أبدا أنا عطشان يا بلدي

إلى بلدي

وفي كبدي حنين دائم أبدي

إلى الشمس التي انسكبت على الآفاق

والهامات والأحداق

للشعب الذي من شوقه الأشواق

ملهوف أنا

حتى إلى الكلمات من شفة

فمنذ سنين لم أرها سوى حبر على الأوراق

يا صبار، يا بلدي

*****

أنا أهواك يا بلدي

لأنك لست لي وحدي

فحضن الأم ما أحلاه مزدحما

كعش النحل بالولد

وحتى عندما أدفن

فلن أحزن

لأن أحبتي والأهل في بلدي

سيبكونني

ولن ينسوا بأني من روائحهم

أحب روائح الورد

فيلقوا فوق جثماني

أكاليلا من الورد

وعهد الله يا بلدي

أنا أهواك يا غالي

وعمق الحزن في عينيك موالي

وصبر ترابك العطشان أشعاري وأزجالي.

القصيدة الأولى عنوانها (أحلى الناس)

يا أحلى الناس

ما أسعد أن يشقى قلب

بهموم الناس

ما أحلى أن تبكى عين بدموع الناس

ما أروع أن يفنى يا ملحمتى

عمر فى عمر

ما أثمن أن يشرب صدر من فرحة صدر

وتفتح عين فى عين ينبوع السحر

ما أعذب أن ينمو فينا الإحساس
بالناس وتملأنا أشواق الناس
يا أحلى الناس
كل الأيام بلا فجر من دون الناس
والعالم تابوت ثلجي من غير الناس
ما أحلى كفا فى كف حتى للقبر
ما أجمل قلبين عاشا بالصبر
من زهرة ورد فى أخرى
يتجمع يا حبى إكليل الزهر
شفة فى شفة يا حلمى
يتألف ثغر
عام فى عام إن عشنا يتراكم عمر
آه ياحبى

ما أحلى الناس

وأنا والقلب وأشواقى

منك بالحب تعلمنا معنى الإحساس

بالناس وأحزان الناس

بالناس وأفراح الناس.

***

وثمة قصيدة رائعة تترجم مدى حبه العميق الي معشوقته ليبيا الأبدية إنها هوى الأوطان ، وهي بعنوان (ليبيا حبيبتى) يقول فيها البكوش :

من حبيبتى إذا لم تكونى؟

من سوى أنت يشعل النار فى دمى

ويغذى هواجسى

ويبيع الظنون فى خاطرى بالظنون ؟

من همومى وسلوتى

وعذابى وفرحتى وشجونى ؟

من ترانى على جفونها النرجسات
أنبت هدبا مفتحا اذا زرعونى
وأموت فى حبها كل يوم وأحيا
ولديها ألاقى دوائى ودائى
وحكمتى وجنونى ؟
من يذيق عيني لون عينيك .... من ؟
من يرونا إن عطشنا إليك
واحترقنا
أنا وفؤادى وخاطرى وعيونى ؟
من ترى يا حبيبتى
ألاقى الهوان بين يديه
وأشرب العز من مقلتيه ؟
من سواك أحسن العوم فى عمق نهره

وأغرق كالطفل فى ضفتيه ؟

من مطيعى وحاكمى الذى أشتكيك إليه

وحبيبى وسيدى إذا لم تكونى ؟

من سواك فى حيرتى أحن إليه ؟

من سرابى الذى أضعت سنيني عليه ؟

من عذابى ومحنتى

وحبيبى ومنصفى إذا ظلمونى

وعدوى وصاحبى

إذا لم تكونى ؟

من سوى أنت أسأل عنها

وأقول اسمها إذا سألونى ؟

من لدى عرشها الكسرواني أنفقت عمرى

وكأنى غنيمة لها وهبونى ؟

من إذا جئتها حيرتنى

وإن غبت عنها اشتكتنى ؟

من إذا أقبلت ضيعتنى

وإن فارقت عذبتنى ؟

فيا ليتهم فوق خدها الحريري وشمة رسمونى

يا حبيبة العمر قولى فقد تعذبت

من إليها سأسلم الروح إن مت ؟

وعلى بابها يسيل دمى إذا قتلونى ؟

أنت همى وفرحتى

واضطرابى ولهفتى

وضجيجى وهدأتى وسكونى

ويقينى وحيرتى

فإن لم تكونى فكونى

عنوان القصيدة الثالثة : (كتبتها إليه عندما كان بلا نفط)

وطنى أحبك

لو زرعت هواك فى كونى لضاق من الزحام
أو بحت من شوقى الدفين بومضة
لفنى من الدنيا الظلام
وطنى أحبك
ما الغرام وما الحنين وما القصيد وما الكلام
لهفى عليك مدمدم صخاب
لو أطلقته عبر المحيط لماج مضطربا وما عرف السلام
وطنى
أحب سماك
والأفق الذى يغفو على صدر الأديم
أهفو الى الرمل الذى تلهو على خديه واحات النعيم
وسهولك الجرداء ، فى عيني
وجها ساحرا وضاء وشمة النسيم

لا شيء
أنبل من رواء جبينه السمح الكريم
إنى أحبك موطنى
وأحب فيك مواطن البسطاء
عند الفجر تستبق الدروب
وحلاوة البسمات فوق شفاههم
وعزيمة الكدح التى تأبى النضوب
تلك الجباه السمر ، يا وطنى
تذيب الروح والدم والقلوب
حتى تظل الشمس فى وديانك المرحى
تشع بلا غروب

ولعله من المناسب أن أنهى هذه المختارات بقصيدة بعنوان (العودة الى الله) وفيها تسابيح ومناجاة اعتاد كثير من الشعراء إن تكون بعضا من شعرهم الروحي الوجداني، طالبين الرحمة والمغفرة من الرب الغفور الودود.

لا ما لجأت إلى حماك لغاية

لكن فزعت إليك من غاياتى

فلقاك همى واحتماؤك منيتى

ورضاك فوق الهم والرغبات

القلب لاق فى هواك أمانة

فشكا إليك صداه بالعبرات

وأنا أتيتك ما اتخذت وسيلة

تفضى إليك ولا سعت خطواتى

لكن هرعت إلى رحابك ناشرا

قلق الحنين وموقدا صبواتى

فوصلت إذ أقلعت غير مسافر

وقطعت دون ركائب رحلاتى

غادرت حسى واحتملت لواعجى

ونزعت من خبل الوشائج ذاتى

فبلغت ، ذابت فى رحابك غربتى
وأقام قلبى فرحتى وصلاتى
يارب روحى يممتك مشوقة
خلصت إليك نقية الخلجات
وكوامنى ضاقت بثورة لهفتى
وجوارحى فاضت على لحظاتى
آبت لرحبك شاردات خواطرى
فرجعت فى بحر من الخطرات
وأنا الذى جفلت خيول خياله
وعبدت دونك ريشتى ودواتى
ففقدت فى صخب المنابر حكمتى
وضللت بين قصائدى ورواتى
كنت استعرت من الضلال وساوسى

وأعرت كل هدايتى لغوانى
فزهوت ما عنت بحسي نشوة
وشفيت غلة معجبى وهوانى
شببت بالدنيا وهمت بأهلها
وخلطت بين فتاتهم وفتاتى
ومضيت أسرح خلف غر قوافلى
تشدو بكل مليحة كلماتى
حتى ظننت الشعر فضل قصائدى
وحلاوة الأصوات من نغماتى
يا رب ضم إلى رحابك عائدا
وارحم فإنك واسع الرحمات
فأنا انتبهت لما ألفت فهالنى
أنى أنست إلى عمى ظلماتى
فنزعت روحى من عقال جموحها
ونضوت كل ملامحى وسماتى

فسعت إليك وما تجن رغيبة

وهوتك دون مطامع وشكاة

إن كنت قد أبحرت عنك شاردا

ونزفت عن واديك بالقطرات

فأنا أعود إلى رحابك صاخبا

تيار شوقى عارم الدفقات

والناس إن سلكوا سبيل هداية

فأنا وصلت على لظى هفواتى

فاصفح فعمرى قبل صفحك ليس لى

وحياة ما بعد السماح حياتى



شاعر أوبك د. مانع سعيد العتيبي

(1946 ـ .....؟)

وماذا أقولُ وهل فى دُمُعى سوى رجع حزن مملً زنيبِ
سأصمتُ حتى يُطلّ الصباح وما الصّبح لى بالوفىِّ المجيبِ
وأسكِتُ جرحى بقبضة صبرى فيرفعنى الصبرفوق الصليبِ
أُطل على الأشقياء فأزهو برفعة شأنى وحر لهيبِ

- ولد الشاعر والوزير الدكتور مانع سعيد العتيبة في مايو 1946م ، وأنهى دراسته الثانوية في 1963م ، وتخرج من جامعة بغداد وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد سنة 1969 ، وفي سنة 1974م حصل على شهادة الماجستير من جامعة القاهرة ، وفي سنة 1976م حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة .

- منح الدكتور مانع سعيد العتيبة العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات عريقة وعالمية تقديرا منها لدوره البارز وجهوده المثمرة في عالم المال.

– الدكتوراة الفخرية في القانون الدولي من جامعة كيو اليابانية .

– الدكتوراة الفخرية في القانون العام من جامعة مانيلا في الفلبين . .

– الدكتوراة الفخرية في فلسفة الاقتصاد من جامعة ساوث بيلار الأمريكية في كاليفورنيا . .

– الدكتوراة الفخرية في الاقتصاد من جامعة ساوباولو البرازيلية . .

المناصب والمسؤوليات التي تقلدها

– في عام 1969م ترأس دائرة بترول أبوظبي .

– في عام 1971م أصبح وزيرا للبترول والصناعة في أول وزارة لإمارة أبوظبي .

– في عام 1972م أصبح وزيرا للبترول والصناعة في أول وزارة في دولة الإمارات

– في عام 1990م أصبح المستشار الخاص لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .

إلى جانب دوره السياسي عُرف الدكتور مانع سعيد العتيبة في الأوساط الأدبية كواحد من فرسان الشعر العربي ، وقد أثرى المكتبة الشعرية العربية بالعديد من دواوين الشعر، وقد نظم الشعر في عدة أغراض ، سواء كانت سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، غزلية ، بالإضافة إلى ذلك كتب عدة روايات .

مؤلفاته في الاقتصاد :

- اقتصاديات أبوظبي قديماً وحديثاً .
- مجلس التخطيط في إمارة الفجيرة .
- أوبك والصناعة البترولية .
- البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة .
- الاتفاقيات البترولية في دولة الإمارات العربية المتحدة .
- مقالات بترولية .

نبذه عن المؤلفات

- اقتصاديات أبوظبي قديماً وحديثاً (1971) .

- تم تقسيم هذا الكتاب إلى عشرة أبواب ، حيث يتناول الباب الأول صناعة اللؤلؤ التي كانت العمود الفقري للاقتصاد القديم في أبوظبي ، ويتناول الباب الثاني صيد الأسماك ، والثالث للرعي والثروة الحيوانية ، والرابع والخامس والسادس فقد خصصت للزراعة والتجارة والصناعة ، والسابع للخدمات والمهن الأخرى ، ويتناول الباب الثامن قصة البترول واتفاقياته ودوره في اقتصاديات أبوظبي ومنتجاته باعتباره المصدر الأول للدخل القومي ، كما يتناول الباب التاسع التنمية الاقتصادية ، وخصص الباب الأخير للبحث في النظامين النقدي والمصرفي في أبوظبي .

- أوبك والصناعة البترولية (1975) .

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين ، يتحدث القسم الأول عن منظمة الأوبك وكيانها وتنظيماتها الداخلية ، ويتحدث القسم الثاني عن سياسة الأوبك البترولية ونشاطها ومنجزاتها والدور الذي لعبته منذ قيامها في الصناعة البترولية .

- البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة (1990) .

هذا الكتاب هو موضوع رسالة الدكتوراة للمؤلف ، ويقع في خمسة أبواب ، الباب الأول يعالج موضوع البنيان الاقتصادي للإمارات قبل البترول ، والباب الثاني يتطرق للصناعة البترولية في دولة الإمارات ، ويعالج الباب الثالث البترول وتطور البنيان الاقتصادي ، أما الباب الرابع فيدرس التنمية في إطار التكامل الاقتصادي ، والباب الخامس يتناول مستقبل الصناعة البترولية .

ومن آثاره :

بالإضافة إلى كون العتيبة شاعراً مبدعاً فهو كاتب متمكن ومن هواياته السفر والفروسية والقنص والصيد بالصقور . للشاعر أكثر من 35 ديواناً شعرياً بين الفصحى والعامية ونذكر لكم بعضاً منها :

ليل طويل ، أغنيات من بلادي ، خواطر وذكريات ، المسيرة ، قصائد إلى الحبيب، دانات من الخليج ، واحات من الصحراء ، نشيد الحبيب ، همس الصحراء ، أمير الحب، ليل العاشقين ، على شواطئ غنتوت ، مجد الخضوع ، نسيم الشرق ، محطات على طريق العمر ، قصائد بترولية ،

سراب الحب ، الرسالة الأخيرة ، ضياع اليقين ، ظبي الجزيرة ، أغاني وأماني ، الشعر والقائد ، الغدير ، الرحيل ، بشاير ، ريم البوادي ، وردة البستان ، لماذا ، فتاة الحي ، نبع الطيب ، خماسيات إلى سيدة المحبة ، لأن ، أم البنات ، بوح النخيل ، الشروق.

مختارات من شعره :

مع رائعة الدكتور مانع العتيبة بعنوان « لماذا ؟ » و التي يقول في مطلعها :

لماذا إذا خَانَ عهدى حَبيبى أحسُ بضيق الوجُود الرحيبِ
وهل فى الخِيانة مستغربِ إذا الحبُّ مابين شاه وذيبِ
أعُودُ إلى اللّيل مع جُرح قلبى أُدارى اكتئابى وأخفى نحيبى
وأصمتُ إن سألتنى النجوم عن الغائبينَ وسر المغيبِ
وماذا أقولُ وهل فى دُمُعى سوى رجع حزن مملً زنيبِ
سأصمتُ حتى يُطلّ الصباح وما الصّبح لى بالوفىِّ المجيبِ
وأسكِتُ جرحى بقبضة صبرى فيرفعنى الصبرفوق الصليبِ
أُطل على الأشقياء فأزهو برفعة شأنى وحر لهيبِ
وحين أشاهد من كان يوماً حبيبى بثوب الخِداع المُغيبِ

على قَدمى يُصُب الدموعَ ويلمسُ جُرحى بِكُف الطبيبِ
أقول مضى الحب عنا وولى ولا ينفعُ اليوم طول النعيبِ
طعنتِ بغدركِ قلبُ المحبُ ولم تخشِ سيفِ انتقامى الرهيبِ
لأنكِ تعلم أنى غفُور رحيم وقلبى ملىءِ بطيبِ
أنا لن أعودَ إلى الحب فأرحل ولن أستجِيبُ لدمعً مريبِ
سَأنساكِ حتى إذا ما التقينا وذكرتنى بالغرام السليبِ
سأنكر أنى عرفتكِ يوماً وأبدى إليكِ شعور الغريبِ
ولا أنكرُ الذكريات انتقاماً من الغدر فى ذات يوم عصيبِ
ولكن لأنّكِ ألقيت قلبى مع الصّيف فوقَ رِمالِ الكثيبِ
فما عَادَ بين ضلوعى فؤاد يَحسُ بنبض الهوى والربيبِ
نسيتكِ هذا قرارى الأخير ولستُ ألوُمكِ هذا نصيبِى

قصيدة جميلة بعنوان « رباعيات الصمت » يقول فيها د.مانع العتيبي :

فِكْري النَّارُ وَقلْبي الحَطَبُ فَلِمَنْ تُلْقَى تِلْكَ الخُطَبُ
تُبْعِدُني الكِلْمَةُ عَنْ أَمْني وَلأَمْني صَمْتي يَقْتَرِبُ
وَنَشيدُ الأَمْنِ تَرَدِّدُهُ في كُلِّ محافِلِهَا العَرَبُ
أَغْلِقْ أُذُناً أَغْمِضْ عَيْناً حَتَّى لا يَحْتَرِقَ العَصَبُ
أَتْرُكُ قَلْبي بَيْنَ يَدَيْكِ أَفهلْ يَلْقَى الأَمْنَ لَدَيْكِ؟

يَا بِنْتَ حُرُوفِي كَمْ أَخْشى مِنْ بَوْحي بالحُبِّ علَيْكِ
وَلِذا قَرَّرْتُ بإِصْرَارٍ أَلا أَشْتَاقَ لِعَيْنَيْكِ
فَالشَّوْقُ لِعَيْنَيْكِ خَطِيرٌ لا يَحْمِلُ أَمْنَ الصَّمْتِ إِلَيْكِ

***

لا يَصْمِتُ إلاَّ مُقْتَدِرُ إِنْ حَلَّ بِسَاحَتِهِ القَدَرُ
وَيهَدْهِدُ بِالبَسْمَةِ دَمْعاً مِنْ عَيْنَيْ قَلْبٍ يَنْحَدِرُ
يَحْمِدُ خَالِقَهُ فِي ثِقَةٍ مَا زَحْزَحَهُ عَنْهَا الكَدَرُ
والصَّمْتُ رَفيقٌ لَمْ يَغْدُرْ لَمَّا كُلُّ رِفَاقي غَدَرُوا

وثمة قصائد مرتبطة ذات صلة ووحدة من الصعب عزلها عن موقعها حيث تواصل الرؤي ، و تحلق مع الوجدان و قضايا المجتمع .

وفي قصيدة « أشعلت عمري شمعة » يقول :

أشعلت عمري شمعه يوم انطفت لشموع
أو ذوَّبته امن الولعه لي به أوصابه مُوع
ألعي أوُ اطلب فزعه وما ياني المفزوع
أمن الذي له سمعه والنب له مسموع
عمري بلاه اشنفعه لي من غدا ممنوع

من قصيدة « الغربة في الوطن » :

أأحيا فيك يا وطني غريب الروح والبدنِ
وأنت بداية الدنيا لدي وآخر الزمنِ
ورملك كان لي مهداً وفي أحضانه كفني

وله قصيده يمدح فيها محمد خير البرية صلوات الله عليه و تسليماته يقول فيها :

بسم العلا بدأت أصوغ ندائي إن اسمه يعلو على الأسماء
وعلى النبي محمد صلواته فهو الشفيع اذا بدت أخطائي
وهو الذي زار السماء مُكرما في ليله المعراج والإسراء

وأخط من بعد الصلاة رسالتي فلعل فيهاسلوتي وعزائي
هل يحمل القرطاس ثقل حروفها إن كنت أكتبها بحبر دمائي
هي للحبيب وما أظن كلامها الأغناء جوارحي وبكائي
لو ان حاملها لكم يدري بما فيطيها لأحس بالإعياء
في طيها قلبي وفيض مشاعر كلماتها دائي وفيك دوائي
فاقرأ حبيبي ما تقول سطورها فعسى ترق إذا عرفت شقائي
مذغبت عني لا أنا متشوقا واذا غفوت فطيفكم كغطائي
من بعد ذلك ياحبيب تحية وسلام قلب فاض فيه وفائي
مذ غبت عني لم تزرني بسمة وغدا كنوح النادبات غنائي
إني اعتزلت الناس بعد فراقكم وهجرت أصحابي وعفت غذائي
وزهدت في الدنيا وزيف بريقها وهجرت طوعا عالم الأحياء
قل لي حبيبى كيف حالك إننى أدعو لرب لايرد دعائى
إلايزور الحزن قلبك في النوى أن لامست أوتاره أنبائى
هذي القوافي في هواك أصوغها ماعدت أملك قدرة الاخفاء
وغدا سأنشر عطرها في عالم يخلو من الحساد والأعداء
وسيسمع الليل الطويل قصائدي وتعيد لي الصحراء رجع حدائى
فإذا قتلت شهيد حبك فلتكن هذي القصائد في الغداة رثائي

أنا بعد هذا كله لا أرتجي منك الجواب لأستعيد صفائي
لكن صمتك ياحبيبي ناطق وعليه آمالي وكلرجائي
يكفي إذا حمل الأثير لمسمعي صوت الرضا من ثغرك المعطاء
ومع الختام إليك عطر تحيتي أملا بوصل في غذ ولقاء
وإذا بدت ضمن الرسالة أدمعي فاعلم بأني اخترتها إمضائي



د. غازي القصيبي

(1940 – 2010م)

أحس بالرعشة تعتريني
والموت يسترسل في وتيني
وموجة الإغماء تحتويني
فقربي مني ولامسيني
مري بكفيك على جبيني
« من قصيدة – الحمي »

هذا غازي بن عبد الرحمن القصيبي ، الشاعر والأديب والسفير و الدبلوماسي والوزير السعودي . فقد و لد في عام 1940 م .

وقضى في الإحساء سنوات عمره الأولى، ثم انتقل بعدها إلى المنامة بالبحرين ليدرس فيها مراحل التعليم. نال ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ثم تحصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا التي لم يكن يريد الدراسة بها،

بل كان يريد دراسة «القانون الدولي» في جامعة أخرى من جامعات أمريكا، وبالفعل، حصل على عدد من القبولات في جامعات عدة، ولكن لمرض أخيه نبيل، اضطر إلى الانتقال إلى جواره والدراسة في جنوب كاليفورنيا، وبالتحديد في لوس أنجلوس، ولم يجد التخصص المطلوب فيها، فاضطر إلى دراسة «العلاقات الدولية» أما الدكتوراة ففي العلاقات الدولية من جامعة لندن والتي كانت رسالتها فيها حول اليمن كما أوضح ذلك في كتابه الشهير «حياةٌ في الإدارة».

توفي عن عمر يناهز السبعين عامًا في يوم الأحد 5 رمضان 1431هـ الموافق 15 أغسطس 2010 الساعة العاشرة صباحًا في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض بعد معاناة طويلة مع المرض .

معي ومشواره الشعري :

قد عرفت هذا الشاعر من خلال قصيدة « الحمي » والتي نشرت بمجلة « الدوحة القطرية » حيث كنت طالبا بالجامعة ، ومن هوايتي اقتناء مجلة « الدوحة » القطرية ،

وقد تأثرت بهذه القصيدة إيما تأثير ، ومنذ هذه اللحظة كانت بدايتي مع إنتاج القصيبي في كل كتابته ، ثم عندما أصدرت كتابي « رثاء الأبناء في الشعر العربي » كان للقصيبي قصيدة في رثاء ابنته « إيمان » .

وهكذا دام الود والوصال ، حتى جاء هذا العمل « وزراء ولكتهم شعراء » فوجدت القصيبي شاعرا وأستاذا وكاتبا مبدعا وسفيرا ووزيرا ، وفنانا للإدارة ، ... إنه موسوعة سعودية بل عربية نذخر بها في تراثنا الرائع والجميل .

ومن قصيدة « الحمي » هذا المقطع ، وسوف نأتي بها في مختارته الشعرية في ها الكتاب بأذن الله تعالي ، يقول القصيبي :

أحس بالرعشة تعتريني

والموت يسترسل في وتيني

وموجة الإغماء تحتويني

فقربي مني ولامسيني

مري بكفيك على جبيني

المناصب التي تولاها :

أستاذ مساعد في كلية التجارة بجامعة الملك سعود في الرياض 1965 / 1385هـ - عمل مستشارًا قانونيًا في مكاتب استشارية وفي وزارة الدفاع والطيران ووزارة المالية ومعهد الإدارة العامة. عميد كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود 1971 / 1391هـ. مدير المؤسسة العامة للسكك الحديدية 1973 / 1393 هـ. وزير الصناعة والكهرباء 1976 / 1396 هـ. وزير الصحة 1982 / 1402هـ . سفير السعودية لدى البحرين 1984 / 1404 هـ. سفير السعودية لدى بريطانيا 1992 / 1412هـ.

وزير المياه والكهرباء 2003 / 1423هـ. وزير العمل 2005 / 1425 هـ.

إنتاجه في الشعر:

ورود على ضفائر سناء : ديوان شعر. للشهداء : ديوان شعر.

الأشج: ديوان شعر. سلمى : ديوان شعر. قراءة في وجه لندن:ديوان شعر.

يا فدى ناظريك: ديوان شعر. واللون عن الأوراد: ديوان شعر.

سحيم : ملحمة شعرية. الإلمام بغزل الفقهاء الأعلام: مختارات شعرية.

بيت :مختارات شعرية –في خيمة شاعر(1+2): مختارات من الشعر العربي.

الروايات:

العصفورية : رواية . شقة الحرية :رواية ((صورت مسلسل تلفزيوني)).

رجل جاء وذهب : رواية. سلمى: رواية. حكاية حب: رواية.

سبعة:رواية. سعادة السفير: رواية سياسية. العودة سائحاً إلى كاليفورنيا:رواية.

هما: حكاية الرجل والمرأة.

مختارات من شعره

نعيش مع قصيدة غازي القصيبي « حديقة الغروب » والتي رثي فيها نفسه ، وهي تذكرنا بالشاعر مالك بن الريب في العصر القديم ، وفي عصرنا المعاصر تذكرنا أيضا بالشاعر صالح الشرنوبي فكلاهما رثا نفسه وهذا نموذج فريد في شعرنا العربي يصوره الشاعر بالبكاء على نفسه في أحسن لحظات الصدق مع النفس .

حيث نعي شاعرنا « غازي القصيبي » نفسه إلى نفسه وإلى زوجه وبنته وبلده ، فهو الوحيد الذي يصور بلوحاته الشعرية تجربة العمر مع هذه الحياة من منظور رؤية تجسد ملحمته

فجاءت بمثابة مرآة للنفس التي تعلم مدي الحقيقة الغائبة عن الكثير ، وكانت هذه القصيدة عام 1426 هـ . ونشرتها له صحيفة الجزيرة في شهر ربيع الآخر من هذا العام 1426 هـ ، يقول القصيبي في القصيدة التي بعنوان « حديقة الغروب » :

خمسٌ وستُونَ.. في أجفان إعصارِ أما سئمتَ ارتحالاً أيّها الساري؟
أما مللتَ من الأسفارِ.. ما هدأت إلا وألقتك في وعثاءِ أسفار؟
أما تَعِبتَ من الأعداءِ.. مَا برحوا يحاورونكَ بالكبريتِ والنارِ
والصحبُ؟ أين رفاقُ العمرِ؟ هل سوى ثُمالةِ أيام ..وتذكارِ
بلى! اكتفيتُ.. وأضناني السرى! قلبي العناءَ!... ولكن تلك أقداري

***

أيا رفيقةَ دربي!.. لو لديّ سوى عمري.. لقلتُ: فدى عينيكِ أعماري
أحببتنى.. وشبابي في فتوّتهِ وما تغيّرتِ.. والأوجاعُ سُمّاري
منحتنى من كنوز الحُبّ.. أَنفَسها وكنتُ لولا نداكِ الجائعَ العاري
ماذا أقولُ؟ وددتُ البحرَ قافيتى والغيم محبرتي.. والأفقَ أشعاري
إنْ ساءلوكِ فقولي: كان يعشقنى بكلِّ ما فيهِ من عُنفٍ ..وإصرار
وكان يأوي إلى قلبى.. ويسكنه وكان يحمل في أضلاعهِ داري
وإنْ مضيتُ.. فقولي: لم يكنْ بَطَلاً لكنه لم يقبّل جبهةَ العارِ

***

وأنتِ!.. يا بنت فجرٍ في تنفّسه ما في الأنوثة.. من سحرٍ وأسرارِ
ماذا تريدين مني؟! إنَّني شَبَحٌ يهيمُ ما بين أغلالٍ ..وأسوارِ
هذي حديقة عمري في الغروب.. كما رأيتِ... مرعى خريفٍ جائع ضارِ
الطيرُ هَاجَرَ.. والأغصانُ شاحبةٌ والوردُ أطرقَ يبكي عهد آذارِ
لا تتبعيني! دعيني!.. واقرئي كتبي فبين أوراقِها تلقاكِ أخباري
وإنْ مضيتُ.. فقولي: لم يكن بطلاً وكان يمزجُ أطواراً بأطوارِ

***

ويا بلاداً نذرت العمر.. زَهرتَه لعزّها ...!دُمتِ!... إني حان إبحاري
تركتُ بين رمال البيد أغنيتي وعند شاطئكِ المسحورِ.. أسماري
إن ساءلوكِ فقولي: لم أبعْ قلمي ولم أدنّس بسوق الزيف أفكاري
وإن مضيتُ.. فقولي: لم يكن بَطَلاً وكان طفلي ..ومحبوبي.. وقيثاري

يا عالم الغيبِ! ذنبي أنتَ تعرفُه وأنت تعلمُ إعلاني.. وإسراري
وأنتَ أدرى بإيمانٍ مننتَ به علي.. ما خدشته كل أوزاري
أحببتُ لقياكَ.. حسن الظن يشفع لي أيرتُجَى العفو إلاّ عند غفَّارِ؟

قصيدة « الحمي » و هو يذكرنا بالمتنبي ، يقول فيها د. القصيبي :

أحس بالرعشة تعتريني

والموت يسترسل في وتيني

وموجة الإغماء تحتويني

فقربي مني ولامسيني

مري بكفيك على جبيني

وقبل أن أرقد حدثيني

* * *

قصي عليّ قصة السنين

حكاية المشرد المسكين

طوف عبر قفره الضنين

يشرب من سرابه الخؤون

ويشتكي النجود للحزون

وجرب الغربة في السفين

وهام في مرافئ الجنون

كسندباد أحمق مأفون

وعاد بالحمى وبالشجون

محملاً بصفقة المغبون

هاتي كتاب الشعر أنشديني

قصيدة رائعة الرنين

كتبتها في زمن الفتون

أيام كنت ساذج العيون

قبل انتحار الوهم في اليقين

وغضبة الكهل على الجنين

وصحوتي في الواقع الحزين

هل تذكرين الآن؟ذكريني

براءتي في سالف القرون

قبل قدوم الزمن الملعون

يبيعني حيناًويشتريني

يمنحني المال ولا يغنيني

يسكب لي الماء ولا يرويني

ويجعل الأغلال في يميني

ويزدري شعري ويزدريني

يا لشقاء البلبل السجين

في القفص المذهّب الثمين

ينشد ما ينشد من لحون

خافتة دافئة الشؤون

مثل دم يسيل من طعين

***

تعبت من جدي ومن مجوني

من كل ما في عالمي المشحون

من مسرح محنط الفنون

مشاهد باهتة التلوين

أغنية رديئة التلحين

امرأة شابت فما تغريني

برمت بالمسرح أخرجيني

مري بكفيك على جبيني

وقبل أن أرقد ودعيني

* * *

ويقول د. غازي القصيبي في قصيدة منها هذه المقطوعة التي عارضها الشاعر سلمان ابن فهد العودة :

لا تسأل الركبَ بعد الفجر هل آبُوا　الرَّكبُ عاد وما في الرَّكبِ أصحابُ
تفرَّقوا في دروب الأرض وانْتَثَرُوا　كأنَّه لم يَكُنْ عَهْدٌ وأحبابُ
ما في العَناقيد من أشعارهم حببٌ　والخمر من بعدهم في دنها صابُ
يا طارق الباب رفقًا حين تَلْمَسه　لو كان في الدار خِلٌّ صفَّقَ الباب
بعضُ الدروب إلى الأوطان راجعةٌ　وبعضُها في فضاء الله يَنْسَابُ



صاحب النشيد الوطني العراقي الشاعر الوزير شفيق الكمالي

(1930 — 1985م)

وطن مد على الأفق جناحا
وارتدى مجد الحضارات وشاحا
بوركت أرض الفراتين وطن
عبقري المجد عزما وسماحة
هذه الأرض لهيب وسنا

ولد الأديب و الشاعر والوزير شفيق بن عبد الجبار قدوري في البو كمال 1930 - انتقل منذ الصغر إلى بغداد ، و اختار لنفسه مع أخيه عبد اللطيف لقب (الكمالي) نسبة إلى بلدة البو كمال التي ولد فيها . - حصل على إجازة في الآداب - قسم اللغة العربية - من جامعة بغداد ، و تابع دراسته العليا ، فحصل على شهادة الماجستير من جامعة القاهرة ، و كانت أطروحته (الشعر عند البدو) - درّس في البو كمال عامي 1957 - 1958 عندما طورد أيام عبد الكريم قاسم ، ثم مارس التدريس في ثانويات بغداد لدى عودته ، ثم في جامعة بغداد .

- يعتبر من المناضلين البارزين في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي ، و تعرض للسجن و التشرد و الاضطهاد بسبب مواقفه و آرائه .

وأول مرة عام 1948 و هو طالبا في ثانوية الكرخ ببغداد يلقي قصيدة في حشد من طلاب المدرسة قبل أن يتوجهوا للاشتراك بمظاهرة شعبية ضد معاهدة عراقية بريطانية كانت ستعقد آنذاك بديلاً لمعاهدة 1930 .

وعندما توفيت الملكة « عالية » والدة « فيصل الثاني » ، وأقيم حفل تأبيني في المدرسة رفض الكمالي المشاركة فيه.

وأنهى دراسته ودخل كلية الآداب ببغداد . وكان اسم « الكمالي » يتردد في الوسط الطلابى وإلى حد ما في الصحافة الأدبية ومجلة الآداب البيروتية، وكانت صحيفة محلية قد ذكرت بأن الشرطة السرية عثرت على وكر طباعي، وأن القبض قد القي على شفيق الكمالي الذي أخلت سبيله.

والكمالي الذي ينتسب إلى مسقط رأسه في مدينة البوكمال على الحدود العراقية السورية، حافظ على علاقات طيبة مع أطراف الحركة الوطنية.

لكنه وهو يؤسس أول تجمعات طلابية لحزب البعث أوائل الخمسينات لم يتكيف للحياة في المنظمة السرية، ولم يخضع لسيكولوجية المنظمة مما جعل قرار صعوده إلى القيادة الفكرية يأتي متأخراً.

ساهم الكمالي في سلطة الحزب الأولى والثانية بمواقع قيادية، ولم يسجل عليه أو له نشاط في أقبية التعذيب، بل كان على العكس داعياً من دعاة التفاهم وساعياً إلى إخراج المعتقلين من السجون قبل أن تصبح محاولة للشفاعة كهذه خروجاً على تعاليم حزبية يعاقب عليها مرتكبوها بالطرد من الحزب أو السجن إلى جانب الموقوف الذي يسعى الشفيع إلى إطلاق سراحه.

إن عدم مساهمة الكمالي في نشاطات التحقيق وسعيه إلى انتهاج سياسة التحالف مع الوطنيين العراقيين والقوميين العرب أضعف كثيراً من موقعه في الحزب.

تولي الكمالي الوزارة :

عين الكمالي وزيراً في الحكومة التي شكلها الحزب بعد 30 تموز 1968 وأبعد سفيراً وأعيد وزيراً.. وطرد مرة أخرى..

لكنه أصبح رئيساً لاتحاد الأدباء العرب .و يتمتع بثقافة تراثية واسعة .

– أواخر عام 1978 زار دمشق و لم تكن زيارته الأولى و فيها يقول (حبها قاتل هذه المدينة إنها مدينة تختصر التاريخ العربي كله ، و لهذا كانت الفاتحة في كثير من قصائدي) – قتل في بغداد عام 1985م .

مختارات من شعره :

يقول شفيق الكمالي عن « دمشق » :

دمشق

لعينيك يا زهوة القوم

خضنا بحار العذاب

افترشنا رمال الحماد زماناً

ترى

يا زمان النوى

هل تعود الأماسي ؟!

و يقول الشاعر الوزير شفيق الكمالي في قصيدة [بغداد] :

شقى طريقك لاخوفٌ ولاحذرٌ فرب محترزٌ في حذره الخطرُ
ياقلعةً شادها التاريخُ شامخةً سداً تهاوى على أعتابها القدرُ
مدّي جناحيك كبراً فالمدى ألقٌ من نورك الثرّ يستهدي به البشرُ
واستقبلي الصبح وضّاحاً تلوّنه بيارقٌ حالها الإقدامُ والظفرُ
بغداد..ماسطرت للعزّ ملحمة إلاّ وأنت لها العنوان والصّورُ
وأنت أنت جبينٌ مشرقٌ أبداً شمساً أمام سناها اللّيل ينتحرُ
من كان مثلك لايخشى مناكدة وأيّ شيء يخافُ الصارمُ الذكرُ
عاث الطواغيت فالإنسان والأرض نحو شراك الشرّ تنحدرُ
إنّ الملايين تدري أنّ منقذها من يغرسُ الزرعَ لا من يقطفُ الثمرُ
نحن الّذين حملنا همّ أمتنا وحامل الهمّ كالبركان ينفجرُ
بغداد ياجنّةَ الدنيا وزهوتها وياحقيقة ماقالوا وماسطروا
بغدادُ كنتِ لكل العرب مفخرةً واليوم أنت لكل العرب مفتخرُ

و أجمل ما خلده لنا (النشيد الوطني العراقي) الذي يتردد كل مناسبة دائما ، يقول الشاعر شفيق الكمالي :

وطن مد على الأفق جناحا

وارتدى مجد الحضارات وشاحا

بوركت أرض الفراتين وطن

عبقري المجد عزما وسماحة

هذه الأرض لهيب وسنا

وشموخ لا تدانيه سماء

جبل يسمو على هام الدنا

وسهول جسدت فينا الإباء

بابل فينا وأشور لنا

وبنا التاريخ يخضل ضياء

نحن في الناس جمعنا وحدنا

غضبة السيف وحلم الأنبياء

***

حين أوقدنا رمال العرب ثورة

وحملنا راية التحرير فكرة

منذ أن لز مثنى الخيل مهره

وصلاح الدين غطاها رماحا

***

قسما بالسيف والقول الأبي وصهيل الخيل عند الطلب

إننا سور مداها الأرحب وهدير الشعب يوم النوب

أورثتنا البيد رايات النبي والسجايا والشموخ اليعربي

فاهزجي جذلى بلاد العرب نحن أشرقنا فيا شمس اغربي

***

الجباه السمر بشر ومحبة

وصمود شق للإنسان دربه

أيها القائد للعلياء شعبه

اجعل الآفاق للثورة ساحا

***

يا سرايا البعث يا أسد العرين يا شموخ العز والمجد التليد
ازحفي كالهول للنصر المبين وابعثي في أرضنا عهد الرشيد
نحن جيل البذل فجر الكادحين يا رحاب المجد عدنا من جديد
أمة تبني بعزم لا يلين وشهيد يقتفي خطو شهيد

***

شعبنا الجبار زهو وانطلاق

وقلاع العز يبنيها الرفاق

دمت للعرب ملاذا يا عراق

وشموسا تجعل الليل صباحا

ويقول شفيق الكمالي في قصيدة أخرى من روائعه :

أزح عن قلبك الحجبا وأوقد جمره غضبا
وخذ بالعذرِ من نيسان أنك تنفث اللهبا
فما عوّدت قبلَ اليوم لا ذلاً ولا رَهَبا
بلى أتقنت أن تلقي بقلبك للظى حطبا
بلى أحسنت أن ترتد عن مغناك منقلبا
وترفض أن تمسّ الماء لوثه الذي شربا

فكيف سكوت هذا الجرح وهو يكابد الوصبا
وحولك من مسوخ الأرض ممن صنّفوا رتبا
فهذا حاملٌ سمةً وهذا حامل لقبا
وذاك إلى أعز الناسِ لفقَ نسبة كذبا
أباحَ دماءَ أمتهِ بها أفتى وما كتبا
ويزعم أن دينَ الله يأمره بها ارتكبا
إلا أكبرت دين الله عن زيفٍ به نكبا
أيقتل أهل دين الحقِ من بكتابه احتسبا
أيصبح كل هذا الظلم للرحمن منتسبا
دماء المسلمين على يديهِ تصيح واحربا
تجلببَ بردةَ الطغيان باسم الله واعتصبا
وقلل أنا ابن سيدكم تعالى اسم النبى أبا
وهل ينمى لسيدنا حقود يكره العربا

***

تعالى الله يدرعون بايم نبيه كذبا
وما عرفوا لآل البيتِ لا نبعاً ولا غربَا
ولكن ملؤهم ترةً غذاها جدهم حقَبا
أكاسرةً يموج الحقد في إبصارهم صخَبَا
ويكفي أن نكون لهم عدواً.. كوننا عربا
فيا وهجا به ذي قار تبقى توقظ اللهبا
وتبقى القادسية فيه برقاً يفرع السحبا
نصرنا فيه دينَ الله حتى جاوزَ الشهبا
وأطفأنا بسيفِ الحقِ موقدَ نارهم فخبا
وها هم يرفدونَ الآن منبعَه الذي نضبا
ومنقلبِ ظنناه غدا للفكرِ منقَلَبا
فماذا جدَّ؟.. شاهاتً ولكن ترتدي جبَبَا
مجوسً حشو أردية تظاهر بالتقى كذبا
وتجعل محض عمّتها لخيمةِ دينها طنبا

***

نمت للنمل أجنحة فتاهَ بنفسه عجبا
يطير هنيهةً صعدا ليهوي بعدها صَبَبا
تناسى أنَّ أجنحة تصير لموتهِ سببا
فأنّى طرت يا مغرور تلقانا بها شجبا
كوجه الله.. أنىّ رحت رح تستقبل العربا
كفى إن شئت مكرمةً تلفّق عندنا نسبا



عبد السلام العجيلي

(1918 – 2006م)

أنا

أنا في انتظارك

أنا في انتظارك كالدجى يرجو صباحا

خطر النسيم على الجداول ثم راحا

والطَّل ذاب نثيره والعطر فاحا

والفجر أنت، متى تَعرّى من إزارك

ولد الشاعر والروائي والطبيب الوزير الدكتور عبدالسلام بن علي الويس في مدينة الرقة (سورية) عام 1918م . تخرج في كلية الطب – جامعة دمشق 1945.

يعمل طبيباً منذ تخرجه ، ويمارس الأدب كهواية.

دخل النواب السوري في دورة 1947، وتقلد عدة مناصب وزارية عام 1962. وتوفي في عام 2006م عن عمر يناهز 88 عاما. بعد رحلة كفاح و إبداع متنوعة من دواوينه الشعرية:

الليالي والنجوم 1951.

أعماله الإبداعية الأخرى: قصص: بنت الساحرة 1948 - ساعة الملازم 1951 -قناديل إشبيلية 1956 - الحب والنفس 1959 - رصيف العذراء السوداء 1960 - الخائن 1960 - فارس مدينة القنطرة 1971 - حكاية مجانين 1972 - السيف والتابوت 1974، وروايات: باسمة بين الدموع 1959 - قلوب على الأسلاك 1974 - أزاهير تشرين المدماة 1977 - المغمورون 1979.

مؤلفاته: حكايات من الرحلات - المقامات -دعوة إلى السفر - أحاديث العشيات - أشياء شخصية - الخيل والنساء - فصول أبي البراء - وجوه الراحلين.

ممن كتبوا عنه: سمر روحي الفيصل في (ملامح في الرواية السورية)، و(تجربة الرواية السورية)، ونبيل سليمان في (الرواية السورية)، وعدنان بن ذريل في (الرواية العربية السورية)، وحسام الخطيب في (القصة القصيرة في سورية) وغيرهم.

من قصائد ه :

قصيدة « ليلة صيف يا بدر » يقول فيها العجيلي :

في هدأة الليل العري ض هتكتَ سر الحندسِ
وطردت قطعان النجو م عن الطريق الأقدس
لم تبق منها في السما ء سوى عيون نُعَّس
قد رَصَّعَتْ كبد السما ء كأعين من نرجس
أو طاقة الزهر النضِي رعلى بساط السندس
يا بدر، يا كوْنا تقل ب في الجمال الأنفس
نام الرعاة عن القط يع ومقلتي لم تنعس
وغفت مياه النهر في حضن الرمال الأملس
واستسلم السهل الفسي ح إلى السكون المُعْرس
وأنا على ظهر الفرا ش كزهرة في المغرَس

الفكر يسري كالشذا والروح رهن المحبس
يا بدر ، يابرد الرضا ب على الشفاه اللعَّس
يا قبلة النور الرطى ب على جبين الغُلّس
نام الندامى ليلهم وانفضّ رهط المجلس
والدِّيك قد ملَّ الصيا ح وبُحَّ صوت الهجرس
والقرية البيضاء تر قد في الضياء الأخرس
فقم اسكب النور النديْ يَ أعبّه أو أحتسي
هات اسقنيه أكؤسا الراح رجس الأكؤس

و يقول الدكتور عبد السلام العجيلي في قصيدة بعنوان « في الليل » :

في الليل إذْ تبكي اليومُ على الدروبِ المقفرَهْ
والريحُ كالثكلى تنوح شقيةً متحسّرَهْ
ثارَ الحنينُ إليكِ منْ بين الضلوع
لولا الدُّجى أبصرتِ في جفني دموعي
إنَّ التي قرعتْ زجاجَك في خضوع
هيَ دمعتي ، مرَّتْ بأجفانِ الرياح الممطرَهْ
أو زفرتي ، شهقتْ بها أوراقها المتبعثرَهْ

***

في الليل زهو الصبح قد ولّى وماتتْ كبريائى
مسكين يا قلبى المعذّب بينَ حبى وازدهائى
مزّقتُ فيها بيننا حجبَ المدى
وأرقتُ أيامى لألقاكِ غدا
لما التقينا خاننى وتمرَّدا
شوقى الذي أذْكتهُ في صدري أماسيُّ التنائى
وهواجسى. أواه لو ألقاك في هذا المساءِ!

***

في الليل أحلامي وأحلام النجوم مضى بها
ليلُ أضاعَ نجومَهُ في مدلهّم سحابها
لم يبقَ في ليلي سوى شفتيكِ نجمُ
أو في الجوانح ، غير أن ألقاك ، حلمُ
كلُّ الهموم نسيتها وأقام همٌّ
هل ينقضي ليلُ الحياةِ على انتظارِ إيابها ؟
ماأظلمَ الليل الممضّ بطولهِ وغيابها...

* * *

و في قصيدة « أنا في انتظارك » يقول العجيلي :

أنا في انتظارك يا حبيبي والورودْ
ولْهى تسائلني حبيبك هل يعود
هذا شبابي منك أذْوته الوعود،
فارحم شباب الورد من حرقات نارك
أنا في انتظارك
أنا في انتظارك قد ملأت بك الدنا
وفرشت دربك بالزهور وبالجنا
وأقص أحزاني لنجمات الغروب
يا حلو ، يا عذب المقبَّل، يا حبيبي
أنا في انتظارك
بعد أن فرغت كؤوس القوم إلا كأسنا
وغفا الندامى كلهم إلا أنا
أنا في انتظارك

أنا في انتظارك كالدجى يرجو صباحا

خطر النسيم على الجداول ثم راحا

والطَّل ذاب نثيره والعطر فاحا

والفجر أنت، متى تَعرّى من إزارك؟

أنا في انتظارك

أنا في انتظارك بين أشباح المغيبِ

أهفو لطيف مرّ في الدرب الكئيب

و نقف مع قصيدة « العاصفة » التي يقول عن حالة الحيرة والقلق متمردا ومتأملا معني الحياة في فلسفة متقلبة ثوران :

كلُّ الذي أبقتْهُ تلك العاصفهْ

هذي السحابةُ في السماءِ الصَّائِفَهْ

ألقت على ألق النجوم ذيولها

فتهافتت أنوارها المتراجفه

وعلى مياه النهر مَدّت ظلها

فتسللت في شاطئيه خائفه
من أطفأ البرق الذي هتك الدجى
ومضاً، ومن لجم الرعود القاصفه؟
والريح هاتيك التي إعصارُها
هز الدنى، أنَّى ترامت واجفه
إن الرياح على الأديم تبعثرت
وتمزقت نسماً قواها الجارفه .
أما الرمال فإنها آبت إلى
كثبانها تحت الدجى المتكاثفة
وغداً سينبلج الصباح وتلتقي
زُمَر الطيور على الأشعة هاتفه
ويسيل ماء النهر معتذراً إلى
شطآنه من إثم أمس السالفه
وغداً سينطلق الرعاة كأنما

تلك الزوابع لم تجلجل عاصفة

حتى السحابة في الصباح ستنجلي

وتَحُور طَلاّ في الجنان الوارفة...

يا قلبي المحزون عاصفةٌ مضت

فإلى متى تشقى بهذي العاطفة؟!



الشاعر العالم السفير الوزير الإعلامي د. عبد العزيز خوجة

(1942 ـ ......؟)

ولد شاعرنا الوزير عبد العزيز بن محيي الدين خوجة في مكة المكرمة عام 1942م، وهو يحمل شهادة بكالوريوس في الكيمياء والجيولوجيا من جامعة الرياض، وشهادة دكتوراه في الكيمياء من جامعة برمنغهام، وعمل أستاذا للكيمياء في كلية التربية بمكة المكرمة، وعيّن عميداً لها ومشرفاً عاماً على الجامعة بمكة المكرمة، كما درّس في جامعة الملك عبد العزيز. وتولى منصب وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية، وقام بأعمال مدير عام جهاز تلفزيون الخليج، إلى جانب ترؤسه لعدة مجالس، منها المجلس التنفيذي لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية، والمجلس التنفيذي لوكالة الأنباء الإسلامية، وعدد من المؤتمرات الإعلامية، إضافة إلى كونه عضواً في مجالس عديدة. والتحق بالسلك الدبلوماسي في أواخر الثمانينات، حيث عُيّن سفيراً للمملكة في عدد من الدول، منها تركيا، وروسيا الاتحادية، والمملكة المغربية،

وكان آخر أعماله قبل توليه منصب الوزارة سفيراً للسعودية في لبنان. وإلى جانب عمله الدبلوماسي والأكاديمي، فإن خوجة يعتبر أحد أهم الشعراء في الأدب السعودي المعاصر، وله العديد من الدواوين الشعرية والقصائد المنشورة، وبعض المؤلفات العلمية في الكيمياء وميكانيكية التفاعل، إلى جانب كونه كشاعر ومثقف موضوعاً للعديد من الدراسات الأدبية والكتب النقدية.

تولى منصب وكيل وزارة الإعلام للشؤون الإعلامية وقام بأعمال مدير عام جهاز تلفزيون الخليج.

ترأس عدة مجالس منها المجلس التنفيذي لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية والمجلس التنفيذي لوكالة الأنباء الإسلامية، وعدد من المؤتمرات الاعلامية إضافة إلى كونه عضواً في مجالس عديدة.

عُيّن سفيراً للمملكة في عدد من الدول: تركيا 1986 – 1992، روسيا الاتحادية 1992 – 1996، المملكة المغربية 1996 – 2004، لبنان 2004 – 2009.

صدر في يوم السبت 19 صفر 1430هـ الموافق 14 فبراير 2009م مرسوم ملكي بتعيينه وزيرا للثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية.

يُعد الدكتور عبد العزيز خوجة مِن أول المسؤولين في السعوديَّة، إذا لم يكن في العالم العربي، من أنشَأ مشروع التواصُل مع العامة من الشعب السَعُودي وذلك عن طريق إنشاء صفحة خاصة به في الموقِع الاجتماعي الشهير الفيس بوك.

مؤلفاته الشعرية

ديوان «حنانيك» – ديوان «عذاب البوح» – ديوان «بذرة المعني»

ديوان «حلم الفراشة» – ديوان «الصهيل الحزين» – ديوان «إلى من أهواه»

ديوان «أسفار الرؤيا» – ديوان «قصائد حب» – «ديوان عبد العزيز خوجة» .

– ديوان «مئة قصيدة للقمر» – ديوان «رحلة البدء والمنتهى».

إن شعر الشاعر الدكتور عبدالعزيز خوجة صادقاً فيما في شعره من حب نبوي من منطلق شخصي أولاً، ثم من كونه سفيراً لبلد له المكانة العظمى في نفوس المسلمين، وأخيراً من انتسابه إلى أقدس بقاع هذا البلد (الحجاز) وهو مكّي لا يتوقع منه إلا أن يكون ، فهو حجازي العاطفة والمزاج والروح بما في هذه من الرقّة والدماثة والديانة والوله بالجمال...

في قصيدته المشهورة (وداعاً يا مغرب) وهو يحاور المغرب وقد تخيله فتاة تبادله العشق ، فيقول شاعرنا الوزير د. خوجة مصورا لنا هذا المشهد بحس فنان صادق الرؤي :

أنت الذي بالحبّ تغرقنا
الشاعر التوّاق للسفر
من أنتِ؟ قالت وهي شامخة
من موطن الأمجاد والعبر
(مكناس) أهلي من ألوذ بهم
والدار في (أكدال) للسّمر
علوية حسنية النسب
أجدادنا كالأنجم الغرر
يا مرحبا يا ألف ألف هلا
بالموعد المكتوب في القدر

وقوله بعد ذلك في قصيدة (ودّع غرامك) الجميلة الموجهة مرة أخرى إلى المغرب الذي تخيله أيضا فتاة تعشقه ويعشقها:

ماذا أقول لعهد كان يربطنا
مزّقته إرباً وأريتُه العدما
ماذا أقول لعشّ كان يجمعنا
طار الأليف ولم يحفظ لها القسما
يا دارها في (رباط) الخير تعصمنا
بوركت يا دارها ستراً ومعتصما
ناحت عيوني وداعاً وهي ذاهلة
قالت ستورثني الآلام والسّقما
ودّعتها وجناح الصبر ودّعني
لمّا رأيت غزير الدمع منهزما
يا كلّ خفق لها في صدري اضطرما
ودّع غرامك لا كرها ولا سأما

لكنه القدر المحتوم فرّقنا

وكل حي يرى من حظّه قسما

وقوله أخيراً في الغرض نفسه في قصيدة زمرّديّة عنوانها (خبّريني)، تعد كذلك قطعة من الفن الأنيق، وزفرة من الأنفاس المعطرة، وجوهراً من الحكمة والتجريب:

خبّريني هل عندنا ما نقول

فحديث الوداع همّ يطول

وابتهال العيون فيه الخبايا

وازدحام الشجون فيه الدليل

وتألّقي في المآقي لآلي

فحرام هذي الغوالي تسيل

واستحال الزمان ضربة سيف

واستجار المكان والمقتول

فاسكبي في لقائنا اليوم عمري

فقصير عمر اللقاء بخيل

ولقانا في عتمة العمر ومضى

ومقام الهناء فيه قليل

فتعاليْ بصهوة البرق نرقى

فعليها يحلو الهوى والصهيل

ودّعيني بما تعوّد قلبي

بسمة فيها الموعد المأمول

واهربي ليس عندنا ما نقول

وذريني إنّ الفراق طويل

ويقول د. خوجة في قصيدة أخري بعنوان « الغريب » :

إلى متى أُقاوِمُ النداءَ للوعودْ

وكل خَفْقَةٍ بداخلي تُريدْ

يكادُ خافقي يَفرُّ من أضالِعي

ويُكسِرُ القيودْ

تكادُ أنْ تقومَ ثورةٌ على تردُّدي

في كل ذرّةٍ بعقليَ العنيدْ

تقولُ لي في الليلِ أدمُعي إلى متى:

تَماطل العُهودْ؟

ألا تُحِبُّها نَعَمْ أُحِبُّها نَعَمْ أُجيبْ

وعِندها يَكادُ صَبْرُنا يَذوبْ

كأنها الضلوع تعشقُ اللهيبْ

تكادُ نارُها تُضيءُ عتمةَ الوُجودْ

وتصرُخُ الأشواقُ بي هل من مزيدْ

تنامُ مِلءَ جِفنها

ويَسْهرُ القَريبُ ليلَهُ ويسهدُ البعيدْ

تقولُ هل تَدومُ سَطوةُ الجوى

أقولُ إنها تزيدْ

أتعرفينَ لَوْعَةَ النَحيبِ في النَوى
للطفلِ في فُراقِ حُضْنِهِ الحَبيبْ
أَتعْرِفين ذلك الأسى
يُصافحُ الدُروبْ
عيناهُ دَمعتانِ من قَلَقْ
ورَعشتانِ مِنْ فَرَقْ
وكلُّ لمحةٍ بوَجْهِهِ الكَئيبْ
تقولُ: إنهُ وحيدْ
أتعرفينَ ذلكَ الوَحيدَ إنّه أنا
وأُوصِل الغُروبَ للشُروقِ أنسجُ المُنى
أجوبُ غُربةَ المكانْ
كأنني بلا زَمانْ
أُصافِحُ الوُجوهَ كالغَريبِ يلتَقي الغريبْ
أتعرفينَ ذلكَ الغريبَ إنّهُ أنا

أتعرفينَ صرْخَةَ المَشُوقِ في الدُجى:

يعاقِرُ الشجنْ

وهل سَمِعتِ ذلك النداءَ في المَدى

يَضيعُ في الزمَنْ

أتعرفينَ ذلكَ الذي بِلا هُدى

يضيعُ لا يعودُ إنّه أنا

لِوَحْدِهِ يجابهُ السُهادَ كلُّ لَيْلَةٍ

ولا يقولْ

لِوَحْدِهِ يَجوبُ قَلْبُهُ مَفاوِزَ الظنونِ

والطلولْ

لِوَحدِهِ ولا يقولْ

و في مقطوعة أخري يصور الاغتراب والوطن يقول د. خوجة :

أداري لوعتي عن ناظريها

فتفشي مقلتي السر الدفينا
يكاد الدمع أن يجري بخدي
وتمنعه الرجولة أن يبينا
كأن الدمع ينبوع بقلبي
إذا ما قار لم يصل العيونا
يقيم الشوق في صدري حبيساً
ويأبى الحب أن يبقى سجيناً
فبوحي يا عيون ببعض حبي
لأن النطق أورثني الجنونا
عذابت البوح يضنيني ولكن
ضنى اللتمان يقتلني حنينا

وفي نموذج من الشكل الحر التفعيلي الذي يتجلى في هذه النصوص القصيرة التي تتكون من عدد من الأسطر الشعرية يقول شاعرنا الوزير د. خوجة :

سبحان من خلق القلوب لكي تؤانسنا بآه

وتذوب من وجد على ألف ولام ثم لام ثم آه

سبحان ربي في علاه وفي سناه

أسرى بقلبي من ثراه إلى مداه إلى رؤاه

وأذابه وجداً فهذا منتهاه لمنتهاه

ويقول طرباً مختالاً الآتي :

مستحيل يا حبيبي بل حرام

ومحال كشفنا ستر الغرام

وهوانا إن هفا شوقاً لبوح

واعترانا بحين أو هيام

وهوانا لو تشكى من جنون

ثائراً يكوي دمانا كالضرام

و نختم بهذه الرائعة تحت عنوان « أفديك » يقول د. عبد العزيز خوجة :

أفديكِ من أنثى إلى الأبدِ ذابت على أنفاسها كبدي
أفديك عيني في تسهّدها أفديك آمالي وما بيدي
أفديك آهاتي وحرقتها أفديك أحلامي بلا عدد
أفديك هذا الحب أغنية أنشودة للطائر الغَرِدِ
أفديك هذا الكون أنجمه قلادة في صدرك النهد
يا مَنْ هَوَاكِ توأم الخُلْد تتوحدين بهاجس الخلَد
تتلألئين بعالمي قمراً تتفردين برحبة الأمد
تتواصلين بخاطري حلماً وتعانقين محاجر السُّهد
ما ضاع من عمرٍ بلا وصل قد ضاع في وله بلا مدد
إن تقطعي وصلي سأوصله وأجد له من خاطر الأبد



د. نبيل صبحي الطويل

(1927 ـ .....؟)

صُنعتْ له الأمجادُ زائفةً فصدَّقها الغَبيّْ

واستنكرَ الكذبَ الصراحَ وردَّه الحُرُّ الأبيّْ

لكنَّما الأحرارَ في هذا الزّمانِ هُمُ القليلْ

ولد نبيل صبحي الطويل في سوريا في مدينة « اللاذقية » سنة 1927 م .

وبعد الانتهاء من المرحلة الثانوية ، التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت لدراسة الطب ، وحصل علي الدكتوراه من لندن ، ومارس مهنة الطب ، وتم اختياره عضوا في البرلمان السوري ، ثم وزيرا للصحة سنة 1963م ، في حكومة – خالد العظم –

وقد عمل في نيجيريا مع الأمم المتحدة .

بعيداً عن ساحة الأدب العربي .

فهو من « شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث » .

وله ديوان بعنوان «القابضون على الجمر » الصادر عن دار البدائل في بيروت في طبعته الأولى عام 1421 هـ 2001 م .

وله مؤلفات ومترجمات .

فهو شاعر إسلامي كبير متميز .

مع قصيدته المشهورة من شعره بعنوان « هُبَل »:

هُبَل ... هُبَلْ
رَمزُ الجهالة والسخافةِ والدَّجلْ
من بعدِ ما اندثرتْ على أيدي الأباةْ
عادتْ إلينا اليومَ في ثوب الطغاةْ
تتنشّق البخورَ يحرقُه أساطينُ النفاقْ
ويعيش في أجوائه أهل الرياء والارتِزاقْ
وثنٌ يقودُ جموعَهم ... يا للخجل
هبل ... هبلْ
رَمزُ الجهالةِ والتفاهة والدَّجلْ

* * *

لا تسألنْ – يا صاحبي – تلك الجموعْ
لِمَنِ التَّوَلُّهُ والتعبُّدُ والخضوعْ ؟؟
دَعْها فما هي غيرُ خِرفان القطيعْ
« معبودها » صنمٌ براه (العمُّ سامْ)!!
وتكفّلَ الدولار أن يُضفي عليهِ الاحترامْ
فغثا القطيعُ غباوةً ... يا لَلْبَطَلْ!!!
هبل ... هبل
رَمزُ الجهالة والعمالةِ والدَّجلْ

* * *

« هُتّافَةُ التهريج » ما مَلُّوا الثَّناءْ
زَعموا له ما ليسَ عندَ الأنبياءْ
« مَلَكٌ » تجلْبَبَ بالضِّياء وجاءَ من كبدِ السماءْ

ومِنَ الجهالةِ ...ما قتَلْ!

هبل.. هبل

رَمزُ السخافةِ والغباوةِ والدَّجلْ

* * *

صُنعتْ له الأمجادُ زائفةً فصدَّقها الغَبيّْ

واستنكرَ الكذبَ الصراحَ وردَّه الحُرُّ الأبيّْ

لكنَّما الأحرارَ في هذا الزّمانِ هُمُ القليلْ

فلْيدخلوا السجنَ الرهيبْ ويصبروا الصبرَ الجميلْ

ولْيشهدوا أقسى روايةْ

فلكلِّ طاغِيَةٍ ... نهايةْ

ولكلِّ مخلوقٍ ... أَجَلْ

هبلٌ ... هبلْ

رمز الجهالة والسخافة ... والدجل



شاعر الحرمان الأمير عبد الله الفيصل

(1923 – 2007م)

أنا وياك ياالحرمان في الدنيا غدينا إخوان
مسيرتنا سوا في كل حاضرنا وماضينا
مشينا فوق درب السهد والآلام ولأحزان
حيارى في خضم التيه ماترسي مراسينا
تباشير السعادة عن نظرنا لفها النسيان
وفوق أهدابنا ماتت من الحسرة أمانينا

« من قصيدة الحرمان »

هو الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز آل سعود المولود عام 1923 م بمكة المكرمة .

و هو الابن البكر للملك فيصل بن عبد العزيز ، التحق الأمير عبد الله الفيصل بإحدى المدارس الابتدائية في مكة المكرمة، وكان التعليم آنذاك في طوره الأول، فحصل على الشهادة الابتدائية التي كانت من أعلى الشهادات آنذاك في المملكة، ولكنه لم يكتف بشهادته المتواضعة فانكب على التحصيل والمطالعة، وكان ميله إلى الشعر واضحاً، وكان يقرأ في الأدب والتاريخ والسياسة، ولكن الشعر كان أحب الفنون إلى نفسه، وقد قرأ للعديد من الشعراء من أمثال طرفة بن العبد والنابغة الذبياني وامرؤ القيس وعنترة وعمر بن أبي ربيعة والمتنبي وإبراهيم ناجي وأحمد شوقي وعلي محمود طه وبدوي الجبل وعمر أبو ريشة .

يجهل الكثيرون أن الأمير الشاعر قد كتب الشعر الشعبي، فهو الذي ولد وعاش في بلاد الجزيرة، في محيط كبير أكثر شعرائه ينظمون الشعر الشعبي الدارج، وقد كان رائعاً ومتميزاً في هذا الجانب. كما حصل علي الدكتوراه الفخرية من جامعة رالي بولاية كاليفورنيا الجنوبية بالولايات المتحدة عام 2001 م .

ولقب بـ « شاعر الحرمان » .

برغم أنه أمير ، ولكن عالم الحرمان عند الشاعر له مدلول خاص ، كما نفهم من شعره واسم ديوانه ، حتى أنه أطلق على نفسه هذا الاسم « شاعر الحرمان » .

وفاته - صدر بيان من الديوان الملكي السعودي معلناً وفاته في مدينة بجدة 2007 م .

عن عمر يناهز 84 عاما إثر مرض عانى منه.ولقد تمت الصلاة عليه صلاة العشاء في المسجد الحرام بمكة المكرمة ثم نقل جثمانه إلى مقابر العدل حيث دفن هناك.

تولى في عهد جده الملك عبد العزيز آل سعود المناصب التالية:

مساعد نائب الملك (والده الأمير فيصل) على الحجاز.

وزير الصحة - وزير الداخلية.

بعد ذلك تفرغ لأعمالة الخاصة (التجارية) منذ عهد والده حيث أسس مجموعة الفيصلية التي تعمل في عدة مجالات.

وهو أيضا شاعر كبير من شعراء الأغنية العربية(الفصحى والنبطي) حيث تغنى بقصائده العديد من نجوم الغناء العربي مثل :

أم كلثوم – نجاة الصغيرة – عبد الحليم حافظ

فايزه أحمد – طلال مدّاح – محمد عبده)مغني(

محمد عُمر – خالد عبد الرحمن – عبد الكريم عبد القادر – نبيل شعيل.

وغيرهم من نجوم الغناء العربي.

لهُ دواوين مطبوعة وهي:

(وحي الحرمان) صدر عام 1953م/ 1373ه (قصائد فصحى) الطبعة الأولى

.

(حديث قلب) صدر عام 198.م/ 14..ه (قصائد فصحى) ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والروسية

(مشاعري) صدر عام 1985م/ 14.5ه (قصائد شعبية نبطية)

وله أيضاً ديوان وحي الحروف، وديوان خريف العمر. كان شغوفا بكل أمسيات الشعر الموسمية وكان صالونه – – عامرا بالجلسات الشعرية والأدبية وكان مضيافا لعمالقة الفن والشعر.

كان يحب أم كلثوم لما يحوي صوتها من شجن. كما كان مغرمًا بعبد الحليم حافظ. وقد أهداهما عدة قصائد قاموا بغنائها ونجحت نجاحا منقطع النظير.

دراسات عن شعره :

اهتم بالكتابة عن شعر الأمير عبد الله الفيصل الكثير من الباحثين والنقاد سواء أكانت كتابات في صحف ودوريات سيارة أودراسات متخصصة في رسائل جامعية، ولعل أبرز من كتبوا عنه الدكتور طه حسين، والدكتور أحمد كمال ذكي، والدكتور حسن الهويمل والدكتور سعد ظلام والدكتور صابر عبد الدايم. أما أبرز الرسائل الجامعية التي اهتمت بشعره فهي رسالة الماجستير للباحثة منيرة العجلان وكانت بعنوان (عبد الله الفيصل حياته وشعره) وكانت في جامعة السوربون، ورسالة الدكتوراة للباحث الشاعرعزت محمود علي الدين وكانت بعنوان (ظاهرة الاغتراب في شعر إبراهيم ناجي وعبد الله الفيصل عرض وتفسير وموازنة) وكانت في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر في القاهرة، ورسالة ماجستير للباحثة حورية العتيبي، وكانت في كلية الآداب للبنات في الدمام. كما قام المنشد الشيخ مشاري العفاسي بأخذ قصيدة (إلى الله) ولحنها وأنشدها وخرجت ضمن ألبوم ذكريات 2008م .

الأثر الرياضي في السعودية والعالم العربي :

لا يُنسى فضل الأمير الراحل -بعد الله سبحانه وتعالى- على الرياضية السعودية عامة والأهلي خاصة، فكان من الذين ساندوا الرياضة السعودية في أوائل ولادتها ويعد داعم رئيسي للنادي الأهلي السعودي وداعمه الأول وهو أحب الأندية إليه كما ذكر في أحد اللقاءات التلفزيونيهة، أيضا لاننسى دعمه للنادي الأهلي المصري في التنازل عن نصيبه في عده شركات لصالح النادي لينشئ له النادي الأهلي قاعه حديثة مغطاة وسميت بوابة دخولها باسم الأمير الراحل تكريما له.

مختارات من شعره :

مع رائعته قصيدة « ثورة الشك » التي شدت بها كوكب الشرق السيدة أم كلثوم :

أَكَادُ أَشُكُّ فِي نَفْسِي لأَنِّي أَكَادُ أَشُكُّ فيكَ وأَنْتَ مِنِّي
يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ خِنْتَ عَهْدِي وَلَمْ تَحْفَظْ هَوَايَ وَلَمْ تَصُنِّي
وَأَنْتَ مُنَايَ أَجْمَعُهَا مَشَتْ بِي إِلَيْكَ خُطَا الشَّبَابِ المُطْمَئِنِّ
وَقَدْ كَادَ الشَّبَابُ لِغَيْرِ عَوْدٍ يُوَلِّي عَنْ فَتَىً فِي غَيْرِ أَمْنِ
وَهَا أَنَا فَاتَنِي القَدَرُ المُوَالِي بِأَحْلاَم الشَّبَاب وَلَمْ يَفُتْنِي
كَأَنَّ صِبَايَ قَدْ رُدَّتْ رُؤَاهُ عَلَى جَفْنِي المُسَهَّدِ أَوْ كَأَنِّي
يُكَذِّبُ فِيكَ كُلَّ النَّاسِ قَلْبِي وَتَسْمَعُ فِيكَ كُلَّ النَّاسِ أُذْنِي
وَكَمْ طَافَتْ عَلَيَّ ظِلاَلُ شَكٍّ أَقَضَّتْ مَضْجَعِي وَاسْتَعْبَدَتْنِي
كَأَنِّي طَافَ بِي رَكْبُ اللَيَالِي يُحَدِّثُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَعَنِّي
عَلَى أَنِّي أُغَالِطُ فِيكَ سَمْعِي وَتُبْصِرُ فِيكَ غَيْرَ الشَّكِّ عَيْنِي

قصيدة « من أجل عينيك » :

والجميلة المدللة قصيدة «من أجل عينيك » و التي شدت بها أيضا في سماء القاهرة سيدة الطرب كوكب الشرق السيدة أم كلثوم :

يافاتناً لولاهُ ماهزنى الوجدُ

ولاطعم الهوى طاب لى

هذا فؤاى فامتلك آمرهُ

أظلمهُ أن شئت أو فاعدلى

من بريق الوجد فى عينيك أشعلت حنينى

وعلى دربك آنَ رحُت أرسلت عيونى

الرؤي حولى غامت بين شكٍ ويقينٍ

والمنى ترقص فى قلبى على لحن شجونيِ

***

أستشف الوجد فى صوتك آهات دفينة

يتوارى بين أنفاسك كى لاأستبينَ

لستُ أدرى أهو الحبُ التى خفت شجونه

أم تخوفت من اللومِ فأثرت السكينةُ

***

ملئت لى درب الهوى بهجتاً

كالنورى ِفى وجنتِ صبحٍ ندى

وكُنتُ إن أحسست بى شقوتً..تبكيك طفلا خائفاً

وبعد ما أغريتنى لم أجد منك

ألا سراباً عالقاً فى يدي

لم أجن منهُ غير طيفً سريغاب عن عينى

ولم يهتد

***

كم تضاحكت عندما كنت أبكى

وتمنيت أن يطول عذابى

كم حسِبت الأيام غير غوانٍ..وهى

عمرى وصفوتى وشبابى

كم ظننت الأنين بين ضلوعى

بعد رجع لحنً من الأغاني العتابِ
وأنا أحتسى مدامع قلبى
حين لم تُلقنى لتسأل ما بى

***

لاتقل أين ليالينا وقد كانت عسابا
لاتسلنى عن أمانينا وقد كانت سرابا
أننى أسدلت فوق الأمس ستراً وحجابا
فتحمل مُرَ هجرانِك وأستبقَ العتاب .



حسن اللوزي

(1952م ـ .....؟)

يا سفر العشق إلى صومعة النار

خذني في عينيها

طوح بي في هاوية الخدر الصوفي بدون قرار

فأنا دامي الرغبة في الإبحار

من قصيدة «أغاني الدرويش المملوك» من ديوان «هنا الطقوس، هنا جسد الملكة» .

ولد شاعرنا الوزير حسن أحمد اللوزي عام 1952 م في « صنعاء » اليمن .

تخرج في كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر .

-شغل منصب وزير الثقافة والإعلام ، ثم انتقل إلى السلك الدبلوماسي.

-من دواوينه : تراتيل حالمة في معبد العشق والثورة عام 1978 م ، أشعار للمرأة الصعبة 1979 م ، « البرزخ ».

وعن تجربة الشاعر « اللوزي » الثرية الطويلة، يقول الشاعر الناقد « حلمي سالم » :

فقد ضمت قصيدة « أغاني الدرويش» ثلاث كلمات شكلت، وظلت تشكل ثلاثة مدارات أساسية في النص الشعري للوزي : الأولى: هي «العشق»، وما يلف لفه من معاني الحب والمرأة والقلب والوجدان، والثانية : هي «الرغبة» ، وما يلف لفها من حسية وملموسية وسخونة وجسدانية. الثالثة : هي «الصوفي» وما يلف لفها من اتحاد وعرفانية ورؤيا وحلول، تم تدوير هذه المدارات الثلاثة في فلك كبير من الغنائية العذبة ذات الرواء.

أما حسن اللوزي نفسه، فهو ذلك الفتى الأسمر الذي عرفناه منذ مطلع السبعينات في مصر، حينما كان يدرس في القاهرة الشريعة والقانون في جامعة الأزهر. وكنا نزرع شوارع قاهرة المعز، مع حسن طلب ومحمد سليمان والشاعر الفلسطيني عبد الرؤوف يوسف والكاتب اليمني محمد الشامي محملين بالشعر والحب والأمل.

أو نلتقي جميعاً في بيت الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح الذي كان يعد رسالته للدكتوراه في جامعة القاهرة، ويعقد في صالونه لقاءً أدبياً أسبوعياً باهراً .

مع النصف الثاني من السبعينات تفرقت السبل : عاد حسن اللوزي إلى وطنه اليمن، بينما خاض عبد الرؤوف يوسف غمار تجربة سياسية قاسية كلفته اعتقالاً مؤلماً طويلاً، في سجون الدولة «الوطنية» المصرية.

وفي صنعاء بدأ اللوزي يشق طريقه القيادي، فتقلد عبر سنوات الثمانينات والتسعينات مواقع وزير السياحة والثقافة والإعلام، ثم سفيراً لليمن في الأردن، ثم رئيساً للجنة الثقافية في البرلمان اليمني، وزيراً للإعلام.

مختارات من شعره :

وأسأل عنك موج البحر

ألقي جسمي المكدود في عينيه اغتسل

يذوب الملح في جلدي

ولكني أظل بعشقك المجنون اشتعل
وأكتب آخر الكلمات في بوابة الآتي

غداً تصل
غداً تصل
وتهدم هذه الجدران
وتعبر تغسل الأحزان
وتنتشر غنوة الأفراح من كوخ إلى كوخ
ومن بيت إلى بيت
وتمسح جرح أشعاري
فيندمل
ووجه العشق يكتمل .

و يقول في مقطوعة أخرى :

نجم لبهاء الأحلام المحبوسة في إفصاح المسند

في البوح السبأي المشتعل على كل الأرجاء

من هيجان الألف إلى استلقاء الياء

هذا ما يعلنه الماء وبوح الأسماء



عبد الرحمن شلقم

(1949م- ....؟)

غنّي هواكِ وحلّقي لتزفك الصحراء حلما

وتطلعي نحو السماء تكنْ لكِ الأفلاك وشما

كوني لهذا الدهر أنفاساً

وفوق الأبيض المتوسط انهمري.

و لد شاعرنا الوزير الليبي عبد الرحمن محمد شلقم في عام 1949 م في منطقة الغريفة (أوباري) تخرج من جامعة القاهرة قسم صحافة العام 1972 م .

ويتحدث الإنجليزية، الإيطالية والفرنسية. لديه اهتمامات أدبية وهو عضو في لجنة الإبداع الثقافي، ولديه إنتاجات شعرية ترجم بعضها للإنكليزية والإيطالية.

فهو سياسي ليبي وأمين للجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي في ليبيا في الفترة بين « 2000 – 2009 م » .

و قد شغل بعدها شلقم منصب مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة « وزير خارجية » . و في 24 فبراير عام 2011 م أعلن انشقاقه عن نظام معمر القذافي.

وظائف عمل بها منها :

- عمل محررا صحفيا بصحيفة الفجر الجديد وتولى رئاسة تحرير الصحيفة بين عامي 1975 و 1977.

- مديرا عاما لوكالة الجماهيرية للأنباء (1979-1981).

- أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام (1981-1983).

- أمين المكتب الشعبي الليبي في إيطاليا (1984-1995).

- أمين الشؤون الخارجية بأمانة مؤتمر الشعب العام (1998-2000).

- أمين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي (2000-2009) كما رأس الأكاديمية الليبية في إيطاليا.

مختارات من شعره :

من ديوان الشاعر شلقم بعنوان « قررت أن أفرح » اخترت هذه القصيدة :

غوايات تراقص ما تبقى من سراب الروح

في حُضن الوجودِ
فلأنت نمنمة الخرائط
أنت بيّنةُ الشهودِ
ولأنتِ حنّاء الأصابع،
بوحُ همس الرمل
والخَلقُ المحال
يزهو له صَمتُ الجبال
تتعاندُ الومضاتُ في هذا الجبين
وتركضُ الدمعاتُ
في أجفان من يحصونَ
حبَّات الرمالْ
فهنا الحياة تأمُّلُ
وهنا المفازات ابتهالْ
وهنا السحاب يهيم في عليائه

ويحطُّ ثانيةً

على لوح التراب

دنيا يغازلها ويركض حولها كهفٌ

تباعد في الزمان

يا أيها الوطن الذي ما انفك من زمن

يحصن صوته

ويفصل التاريخ تابوتاً

يودع موته

يا أيها الوطن المغرد في الزمان

يا أيها الحصنُ المخلد في المكان

إني أُبعثر فوق هامتك

التي ارتفعت جنونا

وألمُّ من صحرائك السكرى فتونا
ها إنني أسعى إليك

بكل ما أوتيتُ من شغف الرحيل
حتى إذا آنستُ قرباً من رباك
ركعتُ لكْ
لأقبلكْ
تتسابق الدقات في وادي المدى
حتى إذا قال الزمن :
«هل نلتقي؟»
هتف الجميع الحبُّ والعنقاء والبلد العظيم :
«سنلتقي»
سنكون نهراً من كؤوس الحب

يحتضن الوجود

نهراً يسيل مع المدى الليبي هداراً

ويُسكرهُ الخلود .

طرابلس 25 / 10 / 2006

..(من ديوان «قررت أن أفرح»)



وزير الاتصال عز الدين ميهوبي

(1959م ـ ......؟)

ربما أخطأني الموت سنة

ربما أجلني الموت لشهر أو ليوم

كل رؤيا ممكنة

(من قصيدة اللعنة والغفران)

ولد شاعرنا الوزير الجزائري عز الدين ميهوبي عام 1959 م . بالعين الخضراء « ولاية المسيلة ».

درس في الكتّاب بمسقط رأسه، والتحق بالمدرسة النظامية في 1967 بمدرسة عين اليقين (تازغت- باتنة) في السنة الرابعة ابتدائي، ثم انتقل إلى مدرسة السعادة ببريكة، ثم مدرسة لسان الفتى (تازولت- باتنة) ومتوسطة عبد الحميد بن باديس (باتنة)،

ودرس بثلاث ثانويات هي (عباس لغرور بباتنة، ومحمد قيرواني بسطيف، وعبد العالي بن بعطوش ببريكة حيث حصل على شهادة الباكالوريا آداب.

تخرج في المدرسة الوطنية للإدارة العامة ، عمل في الصحافة ، ثم عضو في البرلمان الجزائري ، و رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين.

وحصل على دبلوم الدراسات العليا في الإدارة وعمل رئيس تحرير

صحيفة «الشعب» ثم كاتب دولة للاتصال ثم مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية، ترأس اتحاد الكتاب الجزائريين، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.

تقلد منصب وزير « وزارة الاتصال ».

يكتب الشعر والرواية ويتميز إنتاجه بالغزارة.

من الإنتاج الأدبي :

في البدء كان أوراس (ديوان شعر) عام 1985 . منشورات الشهاب، باتنة.

الرباعيات (ديوان شعر) 1997 ، منشورات أصالة.

الشمس والجلاد (نص أوبيرت) 1997 ، منشورات أصالة.

اللعنة والغفران (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.

النخلة والمجداف (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.

ملصقات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.

خالدات (نصوص تمثيلية) 1997، منشورات أصالة.

سيتيفيس (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة.

حيزية (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة.

عولمة الحب عولمة النار (شعر) 2002. (طبعتان) ومترجمة إلى الفرنسية، منشورات أصالة.

التوابيت «رواية» 2003، منشورات أصالة.

قرابين لميلاد الفجر (شعر) 2003، منشورات أصالة.

ومع ذلك فإنها تدور (مقالات) 2006، منشورات المحقق.

طاسيليا (شعر) 2007، منشورات دار النهضة العربية، بيروت.

منافي الروح (شعر) 2007، منشورات تالة، الجزائر.

اعترافات تام سيتي (رواية من جزئين) 2007،، منشورات تالة، الجزائر.

لا إكراه في الحرية (مقالات) 2007،، منشورات تالة، الجزائر.

أسفار الملائكة (شعر) 2008،، منشورات البيت.

اعترافات أسكرام (رواية) 2009، منشورات البيت.

مختارات من شعره :

قصيدة (عاشق أوراسي) :

ناءٍ بصمتكَ معقودٌ بكَ تُقلّبَ الطّرفَ والأهدابُ تصطفِقُ
تُصغي لهمسكَ في المرآة بملح صبركَ والساعاتُ تأتلق
تقول قلبي مسافاتٌ مُحنّطةٌ بين الضلوع و تدري سِرَّكَ الطُّرُقُ
تقول وحدي سِوى الجدرانِ والصبرُ بيني وبين الناس يُعتَنَق
وحدي أُفتّش عن وجهٍ فتُغلِقُ الأرضُ أبوابي فأنغلق
أهيم كالليل كالذؤْبان مغترباً ألوك ذاكرتي حيناً.. وأتّسِق
أراود الشعرِ أياماً فتفضحني

ومن قصيدة النخلة و المجداف يقول شاعرنا ميهوبي :

فتشت عواصم هذا الكون

لأقرأ كفي

كانت مفعمة بالحزن

وأشياء بلون الخوف القادم من أ زمنة

ترفض أزمنة كانت

فتشت أين يقيم القمر المكلوم

المنكسر الأضواء

وسنبلة ماتت.

قصيدة (قراءة في كف الوطن) :

يا شاهد هذا العصر

الليل تمدد في عيني

وفي صدر يتنهد ليلا موبوءا

لا حلم أضم الآن

سواك

ولا حلم سيخرج من جفن يتورم

كطحلب في الأحشاء

وقارعة الصبر

يا شاهد أزمنة الأهواء

ها جئتك

أهرب من لعنة باب القصر

وأهرب من لعنة هذا العصر

يا شاهد ليلي للبحث عني

مازلت أفتش

عن قارئة الكف

لأرسم خاتمة العمر

قصيدة بعنوان « شيء من سيرة الطفل المشاغب » :

يا أبي . .

لا تقل شيئا بنيْ . .
يا أبي لا تنزعج منّي
فإني عاتب عني
وإني محمد الدرّةْ
دمي للتربة الحرّة
محمد يا أبي طفلٌ
فلسطينيةٌ عيناهُ
قدسيّ المواعيد
ولم يحلمْ بكراس الأناشيد
ولا بالشال والمرآة والحلوى
ولا تفاحة العيد
أنا طفلٌ لمجد الأرض
في عصر العبابيد.

قصيدة بعنوان « فراشة بيضاء لربيع أسود » يقول فيها :

ما أبشع تلفازاً يتقيؤ كل مساء أخبار الموت

وخلف السور نساءٌ يرقصن على جسدي

وعساكرهم في الشرفة يفترشون الأوسمة المحشوّة بالتاريخ المثقل بالأعرابْ

ما الفرحة . . ما الأنخابُ . . وما الألقابْ؟ لا شيء يفيدك حين تموت

وليست تنفعك الأنسابْ .

« : قصيدة بعنوان » عولمة الحب . . عولمة النار

«أتنفس من رئة الكلماتْ

وتخنقني هدأة الصمت

أقتات مني

ومني يكون الفتاتْ

أنا طائر من ألقْ

ولي بينكم وطن من ورقْ

شارعٌ من

نزيف المسافاتِ

يأخذني لحدود الغسقْ

أنا طائر المتعبين بأحلامهم

ليس لي أجنحة

وطني ساحة للجنازات والأضرحةْ .

ونختم برائعته ميهوبي القصائد القصيرة في سرد قصصي بديع حيث يقول في نكلع كل مقطوعة :

(1)

بيروت

تأتي لتكْبُرَ في مدى الجرح الصموتْ لتمدَّ قامتها فتنكرها البيوتْ

كتبوا بنار الحقد سرَّ فنائها ثم استباحوا عزَّها ملء السُّكوت

كل المدائن أعلنت أحزانها وعلى رصيف الأرض عاشقة تموت

(2).

حصار

رأتهُ يُحدِّثها صامتاً ويقرأُ بالصَّمت أقمارَها

مشتْ خطوة فارتخى ظلُّها وألهَبَ صمتُ الهوى نارها

مشت خطوتين ولم تلتفت وظلَّ يحاصرُ أسوارها .

(3)

روما

وتطِلُّ كالحسناء من شُرفاتها والهامُ يشمخُ عالياً بالغارِ

ظلت تغازلُ عاشقيها فاكتوتْ في لحظةٍ - حمقى - بلفحة نار

حتى استحالت كالرّماد فجمَّعت أشلاءها.. وتجمَّلت بالعار.

(4)

بكائية بختي

أستحي

أن أمد يدي ليدٍ صافحَتْني

صباحاً

وعند المسا ..

ذبحَتْني

أستحي

أن أرى وجه أمي التي علّمتني

حروف الهجاء ..

ومن صبرها أرضعَتْني

وحين انتبذتُ مكاناً من الإثم

ناديتها ..

أنكرتْني

أستحي

أن أمنح النّاس ظلالاً وأماني

ومواويل احتراقٍ وأغاني

يا عصافير زماني

امنحي قلبي مفاتيح الرؤى

وانثري عطرك

وشْمًا في الثواني

امنحيني

مطراً أو عاصفة

أو وروداً نازفة

يسقُطُ العُمرُ وأبقى

مثلما النخلة

دوماً واقفة

امنحيني

ساعةً من دفء عينيك

لأحيا ساعتين

وارسميني قمراً

يقطرُ نوراً ولُجينْ

امنحيني

وطناً أو زنبقة

كفناً أو مشنقة

امنحيني أي شيء

كلُّ ما بين يديْ

فَرَحٌ تحمله هذي المساءات إليْ .



مصطفى طلاس

(1932م ـ .....؟)

وصباح الورد إن يحسدْكُما فكمال الذوق في أن تُحسَدا
ونضيد الدر قُلْ مبسمها قل متى بالورد ما قد عُمِّدا
وعلى العقد تَمَرَّت نجمة فتمنت فيه أن تنعقدا
والعيون الدُّعج ما أسعدني في مداها والمدى يغزو المدى
ضحك النهر وسالت أنجم في لياليها وحاديها حَدا

ولد شاعرنا الوزير السوري العماد « مصطفي عبد القادر طلاس » عام 1932 م ، في بلدة الرستن في محافظة حمص تلقى دروسه الابتدائية والإعدادية في بلدة الرستن حتى العام 1948 . حصل على الشهادة الثانوية –القسم الأدبي في ثانوية الزهراوي في مدينة حمص 1951. انضم إلى حزب البعث منذ سنة 1947. انتسب إلى الكلية العسكرية سنة 1952

وتخرج كملازم في سلاح المدرعات سنة 1954. اشترك في فبراير 1966 في الانقلاب الذي أطاح بالرئيس أمين الحافظ وعين بعدها قائدا للمنطقة الوسطى واللواء المدرع الخامس. سنة 1968 أصبح رئيسا للأركان ونائب وزير الدفاع. و هو سياسي وعسكري سوري شغل منصب وزير الدفاع بالفترة من عام 1972 حتى 2004. يعتبر من أبرز المقربين من الرئيس حافظ الأسد ضمن ما سمي بالحرس القديم.

اشترك في نوفمبر1970. في الحركة التصحيحية التي قادها حافظ الأسد. كان من أبرز مخططي حرب أكتوبر في الجانب السوري . انتخب عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث السوري في المؤتمر القطري السادس في أبريل 1975.

عين رئيسا للجنة الحزبية العسكرية في يناير 1977 لعب دورا مهما في إحباط سيطرة رفعت الأسد على الحكم سنة 1984. تقاعد في مايو 2004. له دكتوراة في العلوم السياسية وأخرى في التاريخ، وعدة مؤلفات في السياسة والإستراتيجية والشعر.

إنتاجه الأدبي :

دواوينه الشعرية : ورد الشام 1987 – تراتيل 1988 –وسادة الأرق 1989 – أحلام القمر 1996

مؤلفاته :

له العشرات من المؤلفات في مجالات الأدب والنقد، والإستراتيجية العسكرية ، والدراسات السياسية منها: شاعر وقصيدة – مختارات – سيف الله – مرآة حياتي – زنوبيا ملكة تدمر – ذكريات مرة في سجن المزة العسكري – رسالة الإسلام – حرب العصابات – معجم الأسماء العربية – الثورة العربية الكبرى – الثورة العلمية التقنية – الثورة الجزائرية – راعي القدس – الكفاح المسلح – فارس الأطلسي – كذلك قال الأسد – مذبحة صبرا وشاتيلا – آفاق الإستراتيجية الصهيونية – آفاق العلم العسكري – جبهة الصمود في مواجهة معسكر داود.

. يحمل ثلاثة وثلاثين وساما وميدالية سورية وعربية وأجنبية.

مختارات من شعره :

من قصيدة « صباح الورد » :

يا طيور الروض قولي للنّدى عمرنا ما زال لحنا غَردا
أي يوم مر لم نسعد به ليكون العيد يوما أسعدا
أنتِ يا حلم الهوى يا وردة يزحف الفجر إليها والندى
يشربان الطيب من أوراقها وغَوايات الصِّبا إن عربدا
أي عطر فيك أشهى نفحة أي لون فيك أبهى مشهدا
أنت أحلى اليوم من أمس ويا ما أُحَيلى ما تكونين غدا
كنت في الماضي جمالاً أزلا وتكونين جمالا أبدا
وفتاك المصطفى لما يزل شَغِفًا طفلاً وحبّا وَلَدا
تعتق الأشياء فلتعتق كما تشتهي نحن سنبقى جُدُدا
وجنتا الحسن وقُولا لي أما يستحي الفل إذا عُنْقٌ بدا
وصباح الورد إن يحسدْكُمَا فكمال الذوق في أن تُحسَدا
ونضيد الدر قُلْ مبسمها قل متى بالورد ما قد عُمِّدا
وعلى العقد تَمَرَّت نجمة فتمنت فيه أن تنعقدا
والعيون الدُّعج ما أسعدني في مداها والمدى يغزو المدى
ضحك النهر وسالت أنجم في لياليها وحاديها حَدا

في لحاظٍ هل رأيت الخيل في ساحة الفتك وهل ذقت الردى
أو رأيت السيف في إشراقه مرهف الحد إذا ما جُرِّدا
فانهلي مني فإني فارس لا يطيق السيف يوما مغمدا
تطفئين الشمعَ أغدو لهبًا وحنينًا دائمًا متقدا
ينطفي الشمع أُضوِّي أنملي وأعيد النبع أصفى موردا
وأعيد الحب أغنى سيرة وأعيد الوعد أحلى موعدا
وأعيد الرمل تبرًا أشقرًا يتمنى الطير فيه لو شدا
لا تضيقى بامتداحى جبلاً لم يكن لولاك إلا أجْردا
لم يرفرف فيه إلا طائر طار من عينيك فجرا وشدا
من يقل أنسى الهوى فهو امرؤ ليس يدري ما عدا مما بدا
وأنا طير جناحاه الهوى كيف يعلو طائر إن جرِّدا؟
هامتى لم يعلُها إلا ضحى وجهك المشرق حبّا وهدى
وجبينى لم يعانق نوره مرة إلا الجمال الأوحدا
أنت يا لميا شباب دائم عيَّد الحسن له ما عيَّدا
فابسمي للعام .. يصبحْ عاشقًا باسطا للحب قلبًا ويدا
غادة تمرح في أعطافها جنة الشام، ويلغو بردَى
راضيا من عمره أن ينقضي ليفدّيك وهل بعدُ فدا؟
أي عام ليس يصبو ليرى في مغانيك الجمال المفردا
والهًا هيمان مرصودًا بمن وحدها ألقت عليه الرصدا

ارفعي الكأس سننسى أننا قد وضعناها وننسى العددا
واشربي نخب لقاء أول كلما أشرق صبح ولدا
خمرتي عيناك يا فاتنتي أعتق الخمر لعينيك الفدا
وأنا، لمياء ما زلت أنا شاربًا نخب لقاء أبدا
أنت ما دمت حِيالي أبدًا سكرتي النشوى ولا لن تخمدا
كل عيد لك يا فاتنتي يشهد الحب به لي مولدا
إنه اليوم الذي كنت به لتكوني لفؤادي معبدا
ولكي ينشدني قلبك في نغم يعشق فيك المنشدا
ولكي ترسمني عيناك في لوحة شاء الهوى أن تخلُدا

قصيدة « غزلية» بائية ، رائعة تعد ملحمة بل من عيون شعر الحب المعاصر ، عمودية رصينة علي نهج الفحول القدماء ، حيث يستهلها كما سار أساطين الشعر العربي عبر العصور ، لشاعرنا الوزير المحارب العماد « طلاس » و هو يذكرنا بالبارودي شاعر السيف والقلم وزير الحربية في غزلياته أيضا :

تأنق الله في إبداع ما رغبا كيما يشكل حسنا -قبل- ما وهبا
أراده فتنة للناظرين له فمن رآه .. يسبح باسمه عجبا
حتى إذا ما انتهى ربي لغايته من الكمال، وصاغ البدعة الأربا
سمراء، في المغرب الأقصى ارومتها تدعى ب«هند» وهند تعشق العربا
تسبي القلوب بمرآها إذا خطرت وتبعد الهم والأحزان والتعبا
لا شيء يلحقها في حسن طلعتها فأين منها شموس، أو فتون ربا
وصان ربي رؤاها مثلما حلمت حتى رآها أصيل يطلب النخبا
« تركي » أمير حباه الله نعمنه أكرم بآل سعود في العلا حسبا
عبد العزيز أبوه، صار مأثرة للحاكمين، وأهدى للدنا شهبا
قد جاء يخطبها كيما يتوجها أميرة، تملأ الدنيا بها رغبا
وكانت الفرحة الكبرى بما حملت إلى العروسين عمرا ينتشي طربا
نعم الربوع، ربوع النيل وأرفة فالحسن والحب في أفيائها اصطحبا
تساقيا من كؤوس الحب أطيبها هند...وتركي، ونبع الورد ما نضبا

* * *

أميرة الحسن.. ما شامي وغوطتها إلا لحسنك صاغت ثوبها القشبا
أميرة.. ظللت «فاسا» شمائلها والشرق من ضوء عينيها المنى شربا
وجه.. كأني اذا طالعت سمرته أحسست شلال ورد يغسل العصبا
لو النسيم تمنى مس خصلتها لأستنفر الجن في قيعانهم غضبا
تحف باللقب الأحلى ملائكة لو لم تكونيه حسنا، لم يكن لقبا
- تبرجت شهب غيري - وقد من أين هذي التى فاقت الشهبا
من مغرب الشمس من فاس كأنها من نجوم صاغت النسبا
فلو تجسد حسن في مقاربة لكان فيها تمام الحسن منسكبا
فتلك صورتك الغراء قد رسمت على فؤادي. فشب الشوق ملتهبا
حسب الأمير الذي زينت حاضره بفتية منك صاروا السادة النجبا
فاحمد وأخوه فرقدان هما نعمى الإله، يديران الدنى أدبا
ونجمة الصبح -هل أخطأتها «سماهر» جل من أعطى ومن وهبا
بشارة القادم الآتي على أمل وعز حسن «لتركي» حيثما انتسبا
كواكب، قمر الأيام أمهمو أهدت «لتركي» بدورا مثلما رغبا
لكنها بخلت، فالحسن ليس بها الحسن للناس، كل الناس إن عذبا

وهو المباح كنبع الصخر ننهله فلا يغص به من ماؤه شربا
يسقي العطاش ويبقى في تدفقه للواردين ظماء، جاد إن طلبا
جودي بحسنك -يا سمراء- دانية فالجود بالحسن يغني الفن والأدبا

* * *

أميرة الحسن هل لي بعد سانحة كي أستريح وأفضي بالذي حجبا
يا من ملأت حياتي فتنة وصبا فكيف أرجعت ما ضيّ الذي ذهبا
أيقظت بي طرقا للحسن غافية كالريح أن عانقت في غابة لهبا
دعي الملامة، عندي فيض عاطفة لو مسها الشوق راحت تزحم السحبا
وإن صبوت إلى ما رحت أعشقه أسعى إليه بقلب يعبد النصبا
سيف الشام أنا لا أنخني تعبا إلا لعينين انسى فيهما التعبا
يلاحق الشمس يا لسقيا ليمنحها سر البقاء، فنهر العزم ما كذبا
وعين هند، على شطيه راعية عبر الرمال خيالا ضاويا تعبا
وجئت بالشعر، لا عينى على وليس من مأرب، او أعرف السببا
جودي على بحسن كله فتن فالجود بالحسن يغرى الشاعر الدربا
يا هند .. يا هند ما عينى على ثمر هاتي الظلال وخلى للسوى رطبا
ماضى أكبره تيها وعاطفة حبى أقدسه بعدا ومقتربا
مسافة الشوق من فاس الى حلب كأنها في ضلوعى جددت حلبا
شمائل الحسن عاطتنى دماجها أني استدرت أرنت صوتها الذهبا
لا تطفئي زفرات الشوق أن نضارة الحسن في الدوح انتهى حطبا

جريس سماوي

(1956 ـ ......؟)

ويقول وزير الثقافة الأردني الشاعر جريس سماوي :

« الثقافة هي كهف الأمة الأخير الذي تلجأ إليه عندما تشتد المحن »

ولد الشاعر والوزير جريس سماوي في عمان عام 1956 م « الأردن » .

حصل على بكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها من الجامعة الأردنية، وكان قد درس الفلسفة وفن الاتصالات في الولايات المتحدة الأمريكية، عمل معهداً ومقدماً لبرامج ثقافية للتلفزيون الأردني وإذاعة عمان باللغتين العربية والإنجليزية، كما عمل نائباً لمدير عام مهرجان جرش، ثم مديراً للمهرجان، ترجمت قصائده للغات الفرنسية والإيطالية والإنجليزية، وحصل على الجائزة الأولى الأفضل قصيدة عربية عن الانتفاضة الفلسطينية شارك فيها أكثر من أربعمائة شاعر عربي تحت سن الأربعين عام 1987، وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، والاتحاد العام للأدباء الكتاب العرب.

هذا هو عالم الشاعر والأديب والإعلامي والمثقف الأردني جريس سماوي الذي هاجر مبكرا إلى الولايات المتحدة مع عائلته درس الأدب الإنجليزي والفلسفة وفن الاتصالات الإعلامية، ثم عاد إلى الأردن وعمل في التلفزيون الأردني حيث قدم برنامج جوردانيسك Jordanisque على القنال الأجنبي ثم قدم برامج أخرى على القنال العام مثل ذاكرة المكان وإيماءات وفارس الحلقة وغيرها.عمل بعد ذلك مديرا عاما لمهرجان جرش للثقافة والفنون حتى عام 2006 حيث استقال ليتفرغ لوظيفته الجديدة كأمين عام لوزارة الثقافة الأردنية يجيد الرسم وله كتاب هو عبارة عن مجموعة شعرية بعنوان« زلة أخرى للحكمة » وقد ترجمت قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية والرومانية.كتب وما زال في العديد من الصحف والمجلات الأردنية والعربية وشارك في كثير من المهرجانات العالمية. ويكتب أيضا أشعاره بالإنجليزية إضافة إلى العربية. صدر عن قصر رغدان العامر في الثلاثين من رجب سنة 1432 هجرية، الموافق الثاني من تموز سنة 2011 ميلادية».

توليه منصب وزارة الثقافة الأردنية :

تم تعيين جريس سماوي وزيرا للثقافة في الأردن ضمن حكومة معروف البخيت .

ويقول جريس سماوي:

«أنا متفائل بطبعي، لكني قلق أيضا، عندما تضيق الأشياء من حولنا أتسلح بالأمل، لكن لا بد أن يعصف القلق أحيانا».

ويقول أيضا : أحتمي بالجمال من أجل الحياة .

وللشاعر الوزير « جريس سماوي ديوان شعر بعنوان » زلة أخرى للحكمة « صادر عن المكتب المصري للمطبوعات ، 2005 ، ط1.

مع قصيدة « وحدي أنا » :

وحدي أنا

والعابرون في طريق الورد قلة

ولا جنون

في هذه الرحلة أو مغامرة

وسيد الزمان والمكان

رتابة المألوف

لا مغامرة

ولا مغايرة

ولا جنون شاعر أو حالم

يمس هذا العالم الغارق في السكون

لا جنون

لمن يضيء الماء بتلات الورد

في شتاء القرية الحنون

لمن تهيأ الشوارع الضيقة البتول

أضواءها الخافتة الخجول

لا عاشقين يختفون في زوايا الدرب

أو يدان تشبكان الرغبات

بحيرة السؤال

ولا جنون يضيء هذا الفاتر الذبول

وأنت يا سيدتي

في زحمة الذهول

نسيت

أن تشتعلي

وأن تنتعلي

الهواء كي تسير الروح نحو حلمها

في صفحة الفضاء

وما أضاء القلب في مداره الحميم

ما أضاء

العابرون قلة

والدرب يا صديقتي طويل

ولا جنون أو مغامرة

وحدي أنا

* * *

قصائد من ديوان « زلة أخرى للحكمة » للشاعر الوزير جريس سماوي :

كما يرى الرائي

متعثرا بحرير أحلامي ،

مشيت إلى باب المدينة ..

حاملا فوضاي ،

منتعلا فراغي ..

لا تستريح الأرض من خطوي المريب

ولا تريح .

***

متلعثما بنبوءتي العطشى ،

ورؤياي الغريرة ،

باختلاف الروح ، طقس عذابها ،

إذ تستباح وتستبيح ..

***

وبضوئها الغبشي
عريانا مشيت الى باب المدينة ،
لم أكن وحدي ،
معي كانت تسير قبيلتي ،
وشياهها الكسلى ،
وشاعرها الضرير
وكاهنها « سطيح »
معي كانت خيول أبي
وسائسها الكسيح
وكما يرى الرائي رأيت ،
كما يتلمس المبهور أسرارا دخانية ،
رأيت مدينة ،
وبها ميادين وأبراج
وسبع منائر ،

وعلى المنائر سبع أفراس
لها سبعون قرنا
تنطح السحب ،
اقتربت من المنائر
كنت وحدي ،
وإذ صوت يصيح :
هذي المدينة
لا تصح بها النذور
ولا الذبائح والبخور
ولا المسوح
هي ما تجلى من غوايات
زنى معها ملوك الأرض
أسكرت الجيوش دما
وبها رجاسات تفوح
ولسوف يبكيها الملوك

ومن زنى معها ينوح
رجل يكلمني بآيات ،
وإذا التفت له يشيح
بطيوف أسلافي استجرت
ولم يكونوا حاضرين
سوى خيال واحد ،
ونظرت ،
ها هو ذا شبيهي
نصفي الذي ما تم .. ظلي ..
والتفاتة الجريح
رحماك .. رحماك
احمني مما رأيت
وكان ينأى ،
فاقتربت ،

وما رأيت سوى الخرائب ،

كان يعلوها ضريح .

لكأنني هش

وكأن ملء الأرض ريح .

لكأنني وحدي ،

وقبالتي الدنيا

ومن فزعي أصيح .

الحزن قافلتي ،

وأهلي سادرون ولا نصيح .

أهلي ..

وأعلم أنهم عادوا إلى الصحراء

تتبعهم صلاتي

عادوا

تقود نياقهم « البسوس »
وتقتفي آثارهم خيل الغزاة
وأقول يا أهلي أنيخوا واستريحوا
لكنهم حين افترقنا
لم أر من رؤاهم ما يريح
بكى نصفي الذي ما تم لما ..
رأينا الليل دونهم يلوح
بكى نصفي ، شبيهي حين تاهوا .
ورأيت في الأفق البعيد
سيوفهم تنأى
ووميضها يخبو
وتستره السفوح .
وسمعت لحن حدائهم
في البيد يعرج خافتا ..
وصدى صهيل خيولهم

إذ بعثرته الريح .

بكى ظلي .. شبيهي ..

روح أسلافي البعيدين الموات ..

بكى الضريح ..

رحماك .. رحماك ..

احمني مما رأيت ..

كما يرى الرائي رأيت مدينة

وبها المنائر ،

تدفع السحب ،

اقتربت ،

وإذ صوت يصيح .

صوت يكلمني

وإذا التفت له يشيح.

نيويورك / شهر آذار ١٩٩.

قصيدة « العدو » :

أيها الناس

خلفكم البحر ..

عاد الصدى

ثم تخافت مثل شعاع غريق

أيها الناس

ليس لكم ..

وانتهى مثلما زبد الموج

انتهى في القرار العميق

والعدو أمامي

والعدو يقاسمني الماء

والشاطئ الضيق المرتخي عند باب المضيق

وأنا لا أفيق ،

نائم فوق رمل المرارة

حولي انكسارات أهلي ،

وسائد رأسي زلاتهم

وكآبة روحي نبيذي العتيق

وإلى البحر تمضي الكآبات

يطرح المرء في البحر مر أحلامه ويريق

أيها الناس

يمضي بي الصوت

لا ثمة ناس

ولا من صديق

قصيدة « الخيانات والوعد » :

خيانة الفضة

فضتي خائنه

جرت المعمدان من الرأس

ألقت به في طبق ،

ثم أهدته لامرأة ماجنه

فضتي خائنه

بثلاثين منها أستبيح دم الشمس ،

بيع ،

وأهداه بائعه القبلة الشائنة .

ثم أغفى على جرحه

ورماه الظلام

بحربته الطاعنة

فضتي خائنة

فضتي خاااآئنة

***

خيانة الورد

خانني الورد ..

خانني ..

طاف بي في فضاء التويج

وفاجأ ميسمه الاحتفال بروحي

وفي آخر الحلم في لحظة باعني

ثم ألقى برأسي إلى النهر ..

داس على جثتي ، داسني

عندما زارني ،

في الصباح الخجول

تضوعت من فرحتي

صار لي معبدي

صار لي كاهني

بشموعي أضأت السرير له

وفرشت له الهدب

حتى ينام ،

أنا بيدي أزلت

الحصى عن ثراه

وبعيني صنت هواه

وهو ما صانني

خانني

خانني الورد

خانني

***

خيانة النهر

لم يرو زرعي ،

ولم يتهج فصولي

ربيعي على باب مجراه شح ،

وجفت حقولي

تلعثم بالماء جيشي

وفرت خيولي

عطشت ،

وحين مددت إلى الماء كفي لأشرب

ما فزت ألا بطمي الوحول

***

الوعد

سيشق السحاب

طالعا

مثل مهر قوائمه من نحاس

وغرته البرق ،

عيناه نجمان متقدان

وفوضاه تشعل صمت الضباب

بجناحين من زئبق غامض

وصهيل تضج به الريح

سوف يجوس المدى والهضاب

بشهاب وحيد

بسبع نجوم يرافقنه

وبقوس قزح

وكثير من الماء

سوف يجلو عن الأرض هذا

اليباب

سوف يعبث بالغيم

يفرد أحلامه البكر

يهمي بها

فوق هذي القباب

حين يأتي

سأفرش كل ثيابي له في الطريق

سأرمي عباءة روحي الوحيدة

حتى يمر

وأرمي على دربه

وردة وعتاب

لماذا تأخرت

يا أجمل الخيل

يا مهر روحي الحبيب

الذي عقني بالغياب ؟!!

هكذا .. هكذا ..

طاعنا كل هذا الخراب

هكذا ..

سيشق السحاب

يتبع ،،



حجر أحمد حجر البنغلي

(1943م ـ .....؟)

فما الشعر إلا بعض إحساس شاعر وما النظم إلا ما يهذبه الحلم
سَلا النومُ عن عينيْ ولم أدرِ ما وناشدتُه وصلاً فما سَّرهُ وَصْلي
بدأتُ بأبياتٍ سلوتُ بنظمِها فشطَّتْ إلى عصرِ الطفولةِ والجهل

السيرة الذاتية :

هو حجر أحمد حجر البنغلي ، ولد بدولة قطر في عام 1943م ، وقد نشأ في أسرة عربية صميمة ، وفي حضن عالم فقيه يحب الإسلام ويعتبر واحداً من دعاته.

بكالوريوس من جامعة كولورادو 1969 – الولايات المتحدة الأمريكية – دكتوراه في الطب 1973 – كلية الطب – جامعة كولورادو – الولايات المتحدة الأمريكية. البورد الأمريكي للطب الباطني 1977

حاصل على الدكتوراة في الطب من أمريكا ، متخصص بالأمراض الباطنية والقلب . حصل على جائزتين من منظمة الصحة العالمية ، أولاهما لجهوده في مكافحة التدخين ، والثانية لجهوده في مهنة الطب .

تولى عدة مناصب طبية وإدارية في وزارة الصحة القطرية ، ومؤسسة حمد الطبية ، وكيل وزارة الصحة العامة من 12/ 9/ 1981 وحتى 4/ 8/ 1993م ، ثم أصبح وزيرا للصحة العامة من 12 يناير 1999 وحتى 5/ 5/ 2005

ثم أصبح وزيرا للصحة.

مع شعره :

وقد تغني شاعرنا الوزير الدكتور حجر بلامية الخليج مثل لامية العجم ، ولامية العرب ، في العصر القديم ، وهاهو اليوم في شعرنا المعاصر يعارضها :

فغابت عنِ الأطفالِ آثارُ قومِنا وغابَ تراثُ الأمسِ عن مُهجةِ الطفل
وضاعت مع الأمواتِ فيا ويحَ نَفسي سوف يَجهلُها نَجْلي!
فما عرفَ العُربانُ أنَّ كلامَنا تُراثٌ عريقٌ في الفَصاحةِ والأصل
تَغَيّبَتُ والأصحابَ نصطادُ قُبْقُباً ومِقرافُه كالسيفِ جُرِّدَ للقتل

أعماله الشعرية :

صدر له في الشعر : ديوان حجر في جزئه الأول تحت عنوان « لامية الخليج»، وكتاب « معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب » ، وأخيراً ديوانه « دموع على بغداد » الصادر في الدوحة عام 2..3م .

وأصدر سعادة الدكتور حجر أحمد حجر البنعلي في التاسع من أكتوبر 2..4م الجزء الثاني من ديوانه الشعري المعروف بديوان حجر، وقد أطلق على هذا الجزء اسم (القصيدة الحجرية). ويشكل ديوان القصيدة الحجرية معجمًا حكائيا لغويًا وشعريًا، استطاع فيه الشاعر أن يطوع صلابة الحجر لتكون موضوعًا شعريًا صالحًا للغزل والوصف والفخر والقصيدة الوطنية بأسلوب جمالي أخّاذ بذل فيه الشاعر جهدًا كبيرًا.

ويبلغ مجموع أبيات الديوان الجديد مائتين وواحدٍ وستين بيتًا شعريًا تنتهي جميعًا بكلمة حجر، وفي كل بيت يستخدم الشاعر كلمة جحر بمعنى جديد ومختلف مما يكسب هذه التجربة الشعرية بعدًا جديدًا كونها تحديًا حقيقيًا لأي شاعر إضافة إلى كونه من الدواوين الشعرية النادرة في الشعر العربي.

ويعد هذا الإصدار هو الثالث لسعادة الدكتور حجر بعد (لامية الخليج) وهو ديوانه الأول، ثم ديوانه الثاني (دموع على بغداد)، كما سبق أن أصدر سعادته كتابًا بعنوان (معاناة الداء والعذاب في أشعار السيّاب) وهو دراسة متميزة ونادرة من حيث الموضوع.

الهوايات والنشاطات الأدبية:

التنس والشعر والبحث في العلاقة بين الطب والأدب.

***

المطبوعات:

1. ديوان حجر الجزء الأول : لامية الخليج سنة 2002.

2. معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب سنة 2003.

3. دموع على بغداد سنة 2003.

4. ديوان حجر الجزء الثاني : القصيدة الحجرية سنة 2004.

5. ديوان حجر الجزء الثالث : حنين إلى الخليج سنة 2005.

6. ديوان القصيدة القاسمية سنة 2005.

7. مجنون ليلى بين الطب والأدب سنة 2009.

هذا هو عالم الدكتور حجر شاعراً ووزيرا .

من قصائد ديوان « حنين إلى الخليج » وفيها يعرف ما هو الشعر ، قائلا فيها :

أهيم بقول الشعر إن همني الهمُّ فأصغي لما يُملي على خاطري النظم
فما الشعر إلا بعض إحساس وما النظم إلاما يهذبه الحلم
إن قلت شعرا كان بعض وإن لم أقل فالحلم كان له الحكم
وما ميز الإشعار إلا بحورها وإلا فذاك الشعر ليس له طعم
فهذي بحور الشعر يعزف موجها فيرقص في الأسياف من وقعها الصمُّ
فإن لم يكن في الشعر صدق ودرُّ بحور في لآلئها نغم
فما خلد التاريخ أشعار أمتي ولا خلد التاريخ ديوانها الجمُّ
فإن غزلا قد صُغت فالكتم ومن يعشق الحسناء هان له الكتم
ولست أجيد المدح إلا لخالق لأن مديح الشعر قد شابه رطم
ولكنني أرثي فقيدا وغاليا إذا حُمَّ أمر الله واستفحل الغمُّ
ولم أنتهج فخراً ,فإن كان قد بدا فقد صاغه حلم وأكده علم
ولم أفتخر إلا بقومي وأمتي وما فخرنا يا قوم مين ولا زعم
وكم قيل لي أهجو وما كنت وإن سبني خصم وجادلني قزم
فإن لامني الجهال فيما أقوله سكت فهجوي الجاهلين هو الظلم

فلله دري كيف أفصح قادرا؟ فإن همت الأبيات ألجمها الحلم
ولو شئت أن أهجو لما نام ظالمي ولا سار في سوق وفي وجهه خشم
لذلك لا أهجو ولو ساء ظالمي وحسب غريمي أن أقول :أنا الشهم

« 2 » قصيدة – دموع علي بغداد – :

ما بالُ عينىَ قد فاضت بما فيها من الدموع التى غطّت مآقيها
هذي الدموعُ على بغدادَ قد هطلت ويحاً لأمتِنا، زادت مآسيها
تبكى عليها جموعُ العُرب قاطبةً إلا القلائلَ ما هذا يبكِّيها
لكنَّ عينىَ ما جفّت مدامعُها فالهمُّ يشعلُها والغمُّ يُبكيها
أخشى عليها العِدا فالجيشُ من كلِّ ناحيةٍ سُدَّت نواحيها
يكسو السماءَ سلاحُ الجوِّ يقصفُها فتستطيرُ بشعلاتٍ نواصيها
تراكمت سحبُ الدخّانِ صاعدةً والنارُ تصعَدُ فاحمرّت لياليها
أعداءُ بغدادَ أعداءٌ لأمتِنا أعداءُ حاضرها أعداءُ ماضيها
لقد بكيتُ على بغدادَ في أسفٍ لمّا بدا البغىُ بالنيرانِ يصليها
حزينةٌ ودموعٌ بالأسى هطلت فالبؤسُ يعصرُها عصراً بمَن فيها
غريقةٌ وبحورُ الدمع تَغمرُها والحزنُ خيّمَ حتى كادَ يُخفيها
أسيرةٌ وذئابُ الغابِ تنهشُها فتستغيثُ، ولكن من يلبيها؟
جريحةٌ ونزيفُ الدَّمِّ منشعبٌ بلا طبيبِ ولا آسِ يواسيها

أحدِّقُ اليومَ في الشاشاتِ منقهراً أرى الدمارَ جليًّا في مبانيها
أرى القنابلَ تهوي فوق أبنيةٍ قديمةِ العهدِ قد مالت حواشيها
فحوّلتها على الأشلاءِ مقبرةً أنقاضُها غطست في دمِّ أهليها
فالقصفُ يُشعِلُ نيراناً مدمِّرةً والنهرُ يجري حزيناً في ضواحيها
كأنَّه بدموعِ الناسِ مختضبٌ والبؤسُ والحزنُ والآلامُ تُذكيها
أنهارُ بغدادَ لو جفّت منابعُها لكادَ فيضُ دموعِ البؤسِ يجريها
وطفلةٍ قد هوت والقصفُ أسقطها فبانَ دمعٌ ودمٌّ كاد يوديها
دمعٌ ترقرقَ فوقَ الجرحِ منسكباً فاحمرَّ دمعٌ وبان الجرحُ فيها
كم طفلةٍ مثلِها تبكي أقاربَها فالقصفُ يتّمَها، أودى بكاسيها
صفرٌ ملامحُها حمرٌ مدامعُها سودٌ ملابسُها بيضٌ مآقيها
يا دارَ منصورَ إنَّ العربَ قد هُزموا وسلّموا العلجَ تلك الدارَ يجنيها
تاجُ الخِلافةِ بغدادٌ ودرَّتُه فوقَ البسيطةِ ما دارٌ تُضاهيها
أيامَ هارونَ تُجبى السحبُ نائيةً واليومَ جاءت علوجُ الغرب تجبيها
يا قبرَ معتصم دُلْنا إلى عجَم ذُقنا على أضَم ذلاًّ وتشويها
يا قبرَ معتصم جئناك في ألم قل للرفات التى نامت تواريها

كم طفلةٍ في ثرى بغدادَ قد فَزعت دمعٌ يغرِّقها، حزنٌ يبكِّها
كم نسوةٍ في ديارِ العرب قد أين الجيوشُ؟ وأين اليومَ راعيها؟
عساكرُ الغرب حلّت في مخادِعها أمّا الرجالُ فخوفُ البطش يُخفيها
بالأمسِ قرطبةٌ واليومَ وا أسفي بغدادُ تُسلبُ والعربانُ تبكيها
إذا النعيُّ نعى بغدادَ في شَجنٍ أجبته قائلاً: لا عاشَ ناعيها

قصيدة « الضلال » :

وأنصِبُ مِعضاتي لصيدِ حُرَيْشَةٍ وأخْتِلُ خلفَ النَّدِّ أنظرُ من حولي
فأصطادُ صِلاّلاً أقصُّ جَناحَه وأُطلِقُه في الحَوشِ يمشي مع العِجْل
فعاشَ طويلاً في الحَويِّ كحارسٍ ويأكل فئراناً ويُسرف في الأكل
فرَاشَ جَناحيهِ وكرَّشَ سامِناً وصالَ على الأفراخ في الشمسِ والظلِّ
وأعدمَ أفراخَ الدَّجاج بنهمِهِ ويَسرُطُ بالفرخين منها بلا قَطْل
فقالوا: عليه القتلُ، نقطَعُ رأسَهُ لأنَّ طباعَ النّذلِ تَرجِعُ للنّذلِ
فقلتُ: سِباعُ الطيرِ تأكلُ غيرَها من الطيرِ والإعدامُ ليسَ من العدلِ
فأودعتُه في الحبسِ يوماً وليلةً ببطنِ عَريشٍ مُحكم البابِ والقُفْل
وسرَّحتُه في البحرِ بعدَ رُيوقِه فطارَ طليقاً في الهواءِ بلا كَبْل
ولوّحتُ كفّي للوَداع بِعَبْرةٍ فلم يلتفتْ نحوي ورَفْرَفَ بالذيل

قصيدة « الحرب غزة »

وهذه القصيدة « الحرب على غزة » بمناسبة حرب إسرائيل في تاريخ 27 – 12 – 2008 م .

بكت أمي على الشهداءِ قهرا وقد رأت الدماءَ تسيلُ نهرا
وصلّت تطلبُ الرحمنَ عوناً وتدعو ربَّها للعُربِ نَصرا
لقد جَرَحَ القلوبَ جروحُ طفل تصبُّ الدّمَّ من رجليهِ هدرا
فمجزرةً بغزةَ قد رأينا تُسيلُ الدمعَ في الأجفانِ جمرا
رأيت البؤسَ فوق الوجهِ يبدو لطفل من ضجيج القصفِ فرّا
وقبل القصفِ شاهدنا بمصرِ على التلفازِ ما يُزري وأزرى
أبا غيطٍ ولفني في وِدادٍ تأبطَ كفَّها حُبًّا وعُهرا
وقدَّمها لتُعلِنَ في حِماهُ ستقصفُ غزةً وتصبُّ شرّا
فلم يَغضبْ لغزةَ أو بنيها وقام يقولُ للأعداء شكرا
ولامَ هنيّةً وبني حماسِ ولام ضحيةَ إسرائيلَ جهرا
أما يكيفك يا بن الغيط خزيا ضممت عدوةً ونطقت كفرا
فهل جازَ الوعيدُ بأرضِ مصرِ وهل قصفُ المساجدِ سرَّ مصرا؟
بل الشعبُ الأبيُّ بأرضِ مصرِ يثورُ مندِّدا شعراً ونثرا
فحكّام علينا قد تمادوا أعانوا غاصبَ الأوطانِ سرا



حيدر محمود

(1943م ـ ......؟)

لك المجدُ يا أرضَ الشهادةِ
وانفضي غبارَ الأسى
عن هذه الأَنْفُسِ التَّعْبى
وَمُدّي إليها ريحَك الصَّرْصَرَ التي
ستُخِرجُ منها الزَّيفَ،
والخوفَ، والرُّعبا

« من قصيدة : غزة »

ولد حيدر محمود في الطيرة/ حيفا عام 1942، حصل على ماجستير إدارة عامة من جامعة كاليفورنيا، عمل في إذاعة عمان، وفي التلفزيون الأردني، وكان سكرتير تحرير جريدة الجهاد المقدسية 1962–1964، ومستشاراً للقائد العام للقوات المسلحة الأردنية، ولدولة رئيس الوزراء،

وشغل منصب مدير عام دائرة الثقافة والفنون،ثم سفير الأردن المعتمد لدى الجمهورية التونسية لمدة 9 سنوات ومدير مركز الحسين الثقافي، كما شغل موقع وزيراً للثقافة، وهو عضو رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب العرب.

سوفَ وأخواتها :

مؤلفاته:

يمر هذا الليل (شعر) عمان: مطبعة القوات المسلحة، 197..

اعتذار عن خلل فني طارئ (شعر) دبي دار ابن دسمان، 1979.

شجر الدفلى على النهر يغني (شعر) عمان: وزارة الثقافة والشباب، 1981.

من أقوال الشاهد الأخير (شعر) عمان: شقير وعكشة، 1986.

بانتظار تأبط شراً (شعر) لندن: دار فورست بوك، 1989.

لائيات الحطب (شعر) مدريد: وزارة الثقافة الإسبانية، 1989.

إنهم يصنعون الفجر (شعر) عمان: مكتبة عمان، 1990.

الأعمال الشعرية الكاملة عمان: مكتبة عمان، 1990.

المنازلة (شعر) عمان: دار الكرمل، 1991.

الأعمال الشعرية الكاملة، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2002.

مختارات من شعره :

يقول شاعرنا الوزير حيدر محمود في قصيدة بعنوان « نشيد إلى غزة » :

نشيد إلى غزة

لك المجدُ يا أرضَ الشهادةِ

وانفضي غبارَ الأسى

عن هذه الأَنْفُسِ التَّعْبى

وَمُدّي إليها ريحَك الصَّرْصَرَ التي

ستُخرِجُ منها الزَّيفَ،

والخوفَ، والرُّعبا

فهذا أوانُ الحَسْمِ:

نُوشِكُ أنْ نرى

ولو مرّةً نَصْراً

يُعلّي لنا الكَعْبا!

فأكبادُهم

ليست أَعَزَّ من التي

تُقَطِعُها سكّينُ أحقادِهِمْ إرْبا
ولا دَمُهُمْ أغلى
من الأحمر الذي يسيلُ غَزيراً
وَهْوَ لم يقترفْ ذَنْبا!
ويا رَمْلَنا المقَهورَ
ثُرْ في شعابِنا
وأَعْلِنْ على «كُلّ الصَهّاينةِ» الحَرْبا
فلا كانت الصَّحراءُ
صحراءَ عِزّنا
إذا لم تَكُبَّ الطامعين بِها
كَبّا
ويا بحرُ
أَغْرِقْهُمْ بموجِكَ
وابتلعْ أساطيلَهُمْ

واشربْ بوارِجَهُمْ نَخْبا
ليعرفَ «صُهيون»
ويعرفَ «رَبْعُهُ»
بأنّ لهذا البحرِ من أهْلِهِ سُحْبا
وما شَهِدَ الغازونَ.
مِنْ مُرّ طعنِهِمْ أَمَرَّ،
ولا ذاقوا كضربِهِمو ضَرْبا!
ويا «غَزّةَ الأحرارِ»،
فَجْرُكِ قادِمٌ قَرِيباً.
فإنّ اللهَ خَصَّكِ بالعُقْبى!!

سوفَ وأخواتها
كفى انتظاراً لسيف في غدٍ يصلُ
وراية بدم الغازي.. ستغتسل
و فارس سوف تأتينا به فرس

حيناً، وحيناً سيأتينا به جمل
من أربعين خريفاً والعيون على
كل الدروب.. ولما يظهر البطل
وكيف يظهر، والصحراء عاقرة
من ألف عام، وما في رملها أمل
مات النخيل الذي فيها، فلا عذق
وجف ماء سواقيها.. فلا بلل
يكفي فلسطين ما لاقته من دجل
وما تلاقيه.. فليصدق ولو رجل
وليتق الله فيها أهلها، فلقد
تكفلت بالأعادي الأعين النجل
أما رأيتم صباياها، وصبيتها
كأنهم من سماوات العلا نزلوا..
كأن خولة في جلباب فاطمة

وابن الوليد له في غزة مثل

إنّا لنعلن أنا وحدنا، وعلى

حجارة الأرض بعد الله، نتكل

فيا جبال احملي صخراً، ولا تلدي

إلا الأكفّ التي بالحقد تشتعل

وبالكراهية المرهوب جانبها

بكل من هان، أو من خان تشتغل

وما سوى الموت يخشى.. وهو منقذنا

من الهوان الذي ما عاد يحتمل

وليغضبوا كيف شاؤوا من تطرّفنا

فقد تساوى لدينا الفوز والفشل

إسْبرانسا

إسْبرانسا

«حلم أندلسيّ عابر»

إسْبرانسا..

نخلةٌ أندلسيّةْ

أطلعتْ في غابة القلبِ نخيلاً،

وحقولاً،

وبساتين نديَّةْ

وأضاءت في الشرايين

التي تسكنُها العتْمةُ شمسْاً

إسبرانسا..

يَسْلمُ السّعْفُ الذي غطّى

من الثلج عظامي

وأعادَ الجَمرَ، والشّعرَ

وأسراب الحمامِ

مرّةً أخرى، إلى العُشّ الذي كادَ

مع الأيَّامَ،

يُنْسى..

إسْبرانسا..

إسْبرانسا..

نغَمٌ عَذْبٌ يلاقي نغَماً عَذْباً،

يُلاقي.. نغَماً..

آهِ.. ما أطيبَهُ

وقْعاً على القَلْبِ،

وما أشْهاهُ جرْساً:

(جادَكَ الغيثُ إذا الغيثُ همَى)

يسْلمُ السُّكَّرُ،

في عُرْجونكِ الغافي على تليّنِ:

من خوخٍ، ورُمّانٍ

وبُسْتانِ دلالِ

وأنا أحسدني،

أحسدُني جداً...

وعلى صبري الذي أتعبَ أعصابي،

وأعصاب الليالي!

(لم يكُنْ وصلُك إلا حُلُماً)

خفّفي سحركِ،

يا مجنونة السحِّرِ،

ورِفْقاً بفؤادي،

فأنَا في آخرِ النّارِ

التي لم تُبقِ لي

غيرَ الرماد..

وأنا أوشكُ أن أخرجَ

من ذاكرة الموجِ كسيراً!!
ولقد أدخلتني بعضي،
فما أدري: بياضي من سوادي!
إسْبرانسا..
قد تأخَّرت على النبعِ
الذي جفَّ،
تأخّرت كثيراً..
فاتركي لي فرَحَ الوهمِ،
بأنَّ النبعَ ما زال نميرا!!
إسْبرانسا..
أيها الحُلم الذي أنقذَ
من شَكّي.. يقيني
والذي أرجع لي لَونَ عُيوني

لأراني

بعد أن ضيّعني القاسي زماني

قابلاً للوجدِ،

مقبولاً من الورْدِ،

رهيفاً كالمكانِ!!

ربما كنت تأخّرتِ،

ولكن: مرحباً

بالحقيقيّ -الخُرافي- الذي

قد زادني فيَّ ضياعاً...

مرحباً.. لكنْ: وداعاً!



أحمد محمد الشامي

(1924م – 2005م)

هو قلب أذبته للهوى قد وهبته

نفس من قرار روحي المعني بعثته

ذكريات ألفتها لزمان فقدته

ورفات مبدد لعزام أبدته

وشظايا عزيمة لشباب هدمته

« من قصيدة : النفس الأول»

فقد ألف الحزن والبكاء على الأهل والوطن والغربة منذ نعومة أظفاره أليس هو القائل :

« أنا الذي أبكي الصحب منتحبا » .

ولد الشاعر والوزير أحمد محمد الشامي في الضالع عام 1924 م .

تخرج من مدارس صنعاء ومعاهدها العلمية. -عمل في التعليم والقضاء ونبغ فيهما. -عمل سكرتيرا في مجلس الوزراء عام 1948م. -عمل قائما بالأعمال في المفوضية اليمنية عام 1955م.

-عين وزيرا في مجلس الوزراء 1948م.

-عين وزيرا مفوضا للمملكة المتوكلية اليمنية بلندن 1961م.

-عين وزيرا للخارجية في عامي 1962 - 1969م.

-وعين عضوا في المجلس الجمهوري بعد المصالحة 1969م - 1970م.

-سفيرا لليمن في لندن 1971م - ثم سفيرا في باريس 1972م - ثم سفيرا متجولا ومتفرغا للكتابة والبحث من عام 1974م.

و يعد أحد أعلام الأدب والكتابة الأدبية في اليمن خلال القرن العشرين.

ويرحل عن عالمنا في عام 2005 م في مدينة بروكلي بريطانيا موطن هجرته الاختياري.

إنتاجه الأدبي :

وقدم الراحل الكثير من المؤلفات الأدبية للمكتبة العربية سواء من الأعمال الشعرية أو الدراسات في تارخ الأدب اليمني وأبرزها كتابه «قصة الأدب في اليمن» ومن أشهر مؤلفاته كتاب «رياح التغيير في اليمن» الذي يروي فيه سيرته الذاتية والسياسية.

وكان الشامي ملتزما في نهجه الأدبي بخط سلفي يغور في تقصي الإرث الأدبي ويتبع التقاليد الأدبية القديمة مما أدى إلى وجود اختلافات أدبية بينه وبين الكثيرين من الأدباء والباحثين ومنهم عبدالعزيز المقالح وعبدالله البردوني، حتى أن معاركه الأدبية وصلت إلى الجيل الذي يلي جيله كما حدث في الخلاف والردود بينه وبين الشاعر والناقد عبدالودود سيف على صفحات مجلة «اليمن الجديد» في منتصف سبعينات القرن الماضي حول الشعر القديم والشعر الحديث.

وبوفاة الأديب والكاتب الكبير أحمد محمد الشامي سيصبح إنجازه الأدبي والتاريخي محل مراجعة وقراءة تأخذ هذه المرة شكلا أكثر تفحصا واستنتاجا من قبل خصومه الأدباء والباحثين، بسبب ما كان يمثل وجوده من حضور طاغ على الوجهة المغايرة.

مع الشعر :

-قرض الشعر وهو في سن الخامسة عشرة وأصدر أول دواوينه (النفس الأول) عام 1955م كأول ديوان لشاعر يمني مقيم في اليمن ثم تتابعت إصداراته الشعرية بديوان علالة مغترب 1963م – من اليمن 1964م – ألحان الشوق 1970 – الياذة من صنعاء 1972م – حصاد العمر 1975م – مع العصافير – 1980م – اللزوميات 1980م –أطياف 1985م.

-يعتبر ذاكرة يمنية وعربية فذة ألف عددا كبيرا من المؤلفات الأدبية والتاريخية منها «قصة الأدب في اليمن – مع الشعر المعاصر في اليمن – رياح التغيير في اليمن – المتنبي – السوائح والبوارح – شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام – مصادر الفكر اليمني. -له كتابات أدبية تدرس في المناهج الأدبية.

-نشرت أبحاثه وكتاباته في عدد كبير من الصحف والمجلات والحوليات اليمنية والعربية والأجنبية بعد ترجمته :

أبنت الأكرمين أبوك هود

فما منهم على البيداء باق

ولكن ليس ينسينيك شيء

وجدك خالد وأبوه سامُ

ولا فى بطنها منهم عظام

ولو نسيتْ مصائبَها الأنامُ

وفى عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف (1991م) تموت زوجة الشاعر أحمد محمد الشامي ، ولكنه على شاعريته القادرة يعجز عن رثائها لأن الحزن أخرس قلمه ، وترك البيان للدموع والآهات الحرى، وبعد عامين يفيض وجدانه بقصيدة ملتاعة يقول فيها:

ويعدد الشاعر أحمد محمد الشامى فى مرثيته لزوجته بعض فرائدها ومآثرها وما قدمته فى حياتها لإسعاده والتخفيف عنه، ثم يختم الشاعر قصيدته بحنينه للوطن حيث يقول فيها :

لولا هواي البكر في عرصاتها ما فاض دمعي عند ذكر صفاتها
بلد شبابي ماد بين غصونها وطفولتي رقصت على همساتها
بلد دمي من عطرها من نسجها وحشاشتي من ذاتها
بلدي حماك الله كم لك من يد عندي أعيش على حساب هباتها
إن كان لي مجد فمن أفضالها أو كان لي خير فمن حسناتها
تاريخك استعلى على نظرائه كجبالك استعلت على أخواتها
ما الكون إلا نغمةٌ قدسية ال ألحان أنت أحب مقطوعاتها
مدحي وتمجيدي وكل لك بل وأشعاري على علاتها

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان « الحزن الخالد » :

بدم القلب، لا بدمعي الغزيرِ سوف أبكي حطام حبي الكبيرِ
قد قتلت الهوى وفي المهد أفزعْ تُ رؤى حلمه الجميل النضير
وملذاته ذبحتُ، ولم أر حمْ رجاوى دعائه المستجير
وصبايا أحلامه تتهاوى.. وتغني لحن العذاب المرير
ليلة الرعب، حين نادى المنادي: قد دنت ساعة الوداع الأخير!
أسفي أنني وأدت غرامي وهْو في ميعة الشباب الغرير
سوف تبقى مادام ينبض قلبي جذوة الحزن تصطلي في ضميري

من قصيدة: « عروس تزف إلى قبرها » :

هو الموت ترياق داء الحياةِ وبلسم آلامها الموجعاتِ
وراحة من لم يجد راحة بدنيا المآثم والموبقات
ومأوى شريد تهاوت به أكف المآسى ببيد الشتات
هو الموت كأس أذيبت به شكاوى قلوب المنى الضائعات
إذا ظمئ الروح لم يشفه سوى راح لذاتها الخالدات
هو الموت غاية كل امرئ وإن غشه الدهر بالمغريات
وغالطه ظنه واقتفى به إثر أوهامه الكاذبات
وما المرء إلا خيال الفنا تجسمَ موعظة للحياة
يعيش بآماله ذرة ويطوي بها رمّةً في فلاة

وينفَدُ أيامه غافلا عن السر مستغرقًا في السبات
عزاءً فتى الصبر، ما للأسى سبيل إلى خافق ذي ثبات
عزاء، وإن كان ما قد جرى من الدهر يفري ذرى الشامخات
لقد خطف الموت ياقوتةً زهت كنجوم السما الساطعات
غذَتْها السماء بقدس السنا فعاشت مطهرة كالصلاة
ورفّت بآفاقها كالشذى على زهرات الهوى الزاكيات
ومرت مرور النسيم العليل ليشفي أسى المهج الثاكلات
فما كان أقسى فؤاد السقا م لم تصغ قسوته للشكات
ولم يرحم الدمع يجري دمًا مشوبًا بأدمعها الذائبات
ولا نَفَسًا خافتًا مثقلاً بأوهاق أناتها الموثقات
ولا مهجًا وقفتْ حولها تصلي وتدعو عظيم الهبات
ولكن دهاها وتبّا له بكل بلاء على الجسم عاتي
فظلت، وظل بها عالقًا يجرِّعها غصص الموجعات
إلى أن شفى الله أدواءها وأذهب آلامها بالممات
فزفت عروسًا إلى قبرها ومنه إلى غرف القانتات

من قصيدة: « صوت المحرومين » :

وتناخبوا السلطان، سفاحين، غُلْفاً ملحدين؟

حي الدعاة الصامتين بصوت آلاف السنينْ.

واجأر، فإن لم تستطع فاهمس، وتمتم بالأنين

فالتمتمات على الشفاه.. تنمُّ عن ألم دفين!

هتفتْ (بموسى) وابن (مريم) وابن (آمنة) الأمين،

بالعدل، والإحسان.. ينتظم الخلائق أجمعين،

بمكارم الأخلاق، بالإيمان، بالحق المبين!..

لكن.. وضجّ الخوف، وانسحقت أماني الضارعين،

الهاتفين بصوت (أحمد) والهداة المصلحين.

وبما به نادى (المسيح) ورامه للعالمين،

صوت العدالة، صوت آمال الضحايا الكادحين،

الصابرين! وما لهم حلم.. بفوز الصابرين!

الصائمين.. ولا ابتهاج.. (بعيد فطر) الصائمين!

باسم العدالة حطموا أخلاقها.. متعمدين

قتلوا الحوافز.. كي يعيش الناس موتى، عايشين

مثل البهائم، لا خيال... ولا جمال ولا حنين!



عبد المنعم الرفاعي

(1917 – 1985م)

إيه يا طاوى الربى و البيد
هل لمسراك فى الدجى من معيد ؟
الطريق الطويل هدم جنبيك
و عدو الهوى و شدو القصيد
سفر شاسع كأن مداه
رحلة الفكر فى الفضاء البعيد

ولد عبد المنعم الرفاعي عام 1917 م فى مدينة صور من أعمال لبنان، حيث كان والده السيد طالب الرفاعي مديراً للمال في «صور»، وكان والده فلسطيني المولد والنشأة، حيث نشأ في مدينة « صفد» من شمالي فلسطين من أسرة عرفت بمقامها الاجتماعي والروحي، وكانت والدته السيدة نجلاء بكار من بلدة مرجعيون جنوبي لبنان. وكان أبوه يحب الشعر والصيد، وركوب الخيل.

ولما تجاوز عبد المنعم الطفولة، أخذ يتنقل مع والده وإخوته بين «مرجعيون» و«صفد» و«طبريا» وبيسان.

وقد بدأت دراسته الأولى في «الكُتّاب» على يد أحد الشيوخ، ثم في المدرسة الأميرية ثم الاسكتلندية في صفد وفي حيفا.

وفي سنة 1926 حمله القطار إلى العاصمة الأردنية عمان كي يلتحق بشقيقه الأكبر «سمير» الذي كان بدوره قد انتقل من الحكومة في فلسطين إلى عمان سنة 1924، ليشارك في تأسيس الحكومة الأردنية تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين.

وفي العاصمة الأردنية عمان تابع عبد المنعم دراسته الثانوية، وبعد أن أتمها سنة 1931 لحق بالجامعة الأمريكية ببيروت، حيث حصل على ليسانس الأدب العربي منها سنة 1937، ثم عاد إلى عمان فأصبح معلماً للأدب العربي بالمدرسة الثانوية التي تعلم فيها، وما كادت سنة 1939 تنتهي حتى لحق بالسلك الدبلوماسي الأردني موظفاً في ديوان أمير شرف الأردن (الملك عبد الله فيما بعد.

تقلد منصب الوزارة :

ومنذ هذا التاريخ جمع عبد المنعم الرفاعي بين الشعر والسياسة، حيث كان قلبه مع الشعر وعقله مع السياسة. فتدرج عبد المنعم في المناصب السياسية من سفير إلى وزير خارجية حتى وصل إلى منصب رئيس وزراء الأردن. ولكن السياسة لم تستطع أن تنتزع منه حبه للشعر والفن والأدب، وقد تغنى الموسيقار محمد عبد الوهاب بقصيدته «نجوى» .

شاعريته :

وقد أبدع الكثير من القصائد العاطفية والسياسية، ولكنه كان يعتبر أن ديوانه «مسافر» يسجل الأحداث الرئيسية في حياته، سواء ما أصابه سنة 1945، وما أصابه من هزّة داخلية شخصية في مجرى حياته سنة 1958 حين انفصل عن زوجته نهلة القدسي (أم عمر) التي تزوجها الموسيقار محمد عبد الوهاب بعده، وما تعرض له من مآزق سياسية أو استثارة من أحداث وطنية أو ما كان دائماً يصيب أوتار حسه في قضية فلسطين.

وقد قصد بتسمية ديوانه «المسافر» المحطات التي توقف عندها في مسيرة حياته.
وكان الشاعر الكبير يعلن أنه تأثر بالمتنبي وشوقي وأحب شعر بشارة الخوري، فالمتنبي أعطاه كبرياء الشعر، والشوق أعطاه الأفق المديد.
وقد عاصر عبد المنعم الرفاعي الأحداث السياسية العربية في مختلف مراحلها، سواء نكبة فلسطين وحرب سنة 1956 وحرب سنة 1967، وانتصار 6 أكتوبر سنة 1973، وعكس كل تلك الأحداث الهامة وغيرها في شعره السياسي.
وقد أنجب الشاعر الكبير ابنه البكر «عمر» الذي ما زال يعمل بالسلك الدبلوماسي الأردني. وقد رحل الشاعر الكبير عن الحياة في 17 أكتوبر سنة 1985 بعد رحلة عطاء ثرية .
من قصائده :
ملحمته الرائعة بعنوان « إلى شاعر الأرز» .
قد قيلت في مهرجان تكريم الشاعر اللبناني الكبير أمين نخلة، والذي أقيم في قصر اليونسكو ببيروت في شهر نيسان 1973 .

دُعَاءُ داعي النَّدَى فالليلُ والعَرَبُ كلاهُما في مَدَى عينيهِ يَحتجبُ
أوْفَى على الشطِّ من وادٍ جداولُه دمعٌ يسيلُ ويطويهِ الثَّرَى الخَضِبُ
أنسامُه زفراتُ الهمِّ صَعَّدَها على الهزيمةِ مغلولٌ ومكتئبُ
أحلامُه حَمْحَماتُ الخَيْل صَافِنَةً إذا الفوارسُ عن خَوضِ الوغى رَغِبُوا
آلامُهُ كدموعِ الرُّسْل ساهِمَةً إن هاجروا في سبيل الله أو صُلِبُوا
أنغامُهُ زَغْرداتُ الحيِّ إذ هَتَفَت أمُّ الشهيدِ لهُ والنعْشُ يقتربُ
أيامُهُ لو دَرَى التاريخُ حاضِرَهَا تراجَعَتْ فيه عن آمالِهَا الحِقَبُ
ودَّعتُهُ وحَمَلتُ الشوقَ في كَبِدِي إلى ذُرَا جَبَل تَزْهَى بهِ الشُّهُبُ

***

لبنانُ يا مولدي هلْ فيكَ مُنْتَجَعٌ لوافِدٍ عَضَّ منْ تِجوالِهِ التَّعَبُ
أردانُهُ من غُبَارِ العُمْرِ مُثْقَلَةٌ وزَندُهُ بالطرادِ الوَعْرِ مُختضِبُ
هانَتْ عليه الأماني بعدما فما استخفَّ بهِ معْنَىً ولا لَقَبُ
وحادَ عن دوحِهِ لَمَّا بلابِلُهُ ثَنَّى عليها غرابٌ بعدها نَعِبُ
تداولَتْ شذراتِ الأيكِ زِعْنِفَة تَمْتَصُّ من زَهْرِهِ النامي وتَسْتَلِبُ
أَكُلَّما أسرَجَ الأحرارُ خَيْلَهُمُ تناوحَ الرُّعْبُ في الأنذالِ والرَّهَبُ

***

لبنانُ يا مسرحَ الأحلام مَرْحَمَةٌ إنْ هاجَنِي أَلَمٌ أو هَزَّنِي طَرَبُ
لكَ الجلالُ، وهذا السهلُ مُتَّكِئ على عُلاكَ وهذا البحرُ مُنْسَحِبُ
لكَ الجمالُ، وكم زَهْرٍ وكم حَدَقٍ تشابَهَتْ بينها الأوراقُ والهُدُبُ
لكَ الدلالُ، وصمتُ الليل منسدلٌ على ذُراكَ وبَوْحُ الصبح مُنْسَكِبُ
لكَ النضالُ، وهذي الأرضُ طاهرةٌ ماءٌ نَمِيرُ يُجاريهِ الدمُ السَّرِبُ

❋❋❋

أما رَكِبْتَ الرَّدَى جُنَّتْ عُجَاجَتُهُ وليس غير سَنَاكَ الجحفلُ اللجبُ
عقيدةٌ كالجبالِ الشُّمِّ راسخةٌ وقد تهَاوتْ على إيْمَانِكَ الرِّيَبُ
وفِتْيَةٌ آمنوا باللهِ وانطلقوا عَبْرَ الشهادةِ لليوم الذي كتبوا
يغشاهُمُ الزعزعُ العاتِي فإنْ يدُ المُنِيَّةِ غصناً فالثَّرى خَصِبُ
مُسْتَشْهِدُونَ كأنَّ الموتَ ما خفقتْ أعلامُهُ في الذُّرَا إلاَّ بِمَا نَصَبُوا

❋❋❋

ماذا أُحَدِّثُ يا لبنانُ هلْ نَبَأٌ لَمْ تروِهِ سِيَرٌ أو تَحْوِهِ كُتُبُ
حتى المآذنُ تُمسى وهى نادبةٌ حتى النواقيسُ تُضْحِى وهى تَنْتَحِبُ
من كلِّ مريمَ أو من كلِّ فاطمةٍ عذراءَ في الساحةِ النكراءِ تُغْتَصبُ
يافا تُحَدِّثُ حيفا عن جِرَاحَتِهَا والقدسُ تسأَلُ أينَ الدينُ والعَرَبُ
ونَحْنُ في غفلةِ الأوهام يَحجبُنَا عن وارياتِ العُلا البهتانُ والكَذِبُ
هلْ نَفْرَةٌ كهزيم الرَّعْدِ هَادِرَةٌ يَشدُّهَا الجامِحَانِ: الثأرُ والغَضَبُ
تنهارَ تَحْتَ صَدَاها كُلُّ قَنْطَرَةٍ جوفاءَ ينخرُ فيها الضَّعْفُ والعَطَبَ

***

يا موطنَ الوحي ما لي مِنبَرٌ أَنِفٌ إلاَّكَ حُرٌّ، وما لي مِقْوَلٌ ذَرِبُ
على ثراكَ الدَّمُ المسفوحُ وحَّدَنا وفي حِمَاكَ دعانا الشِّعْرُ والأدبُ
وقِيلَ أينَ ؟ فقلنا نَحْوَ شاهِقَةٍ من البيانِ نَمَتْهَا السبعةُ الشُّهُبُ
إلى الذي سَاجَلَ الفُصْحَى وقال منكِ إليكِ الفتنةُ العَجَبُ
إلى الذي رَقَّ فانسابَتْ قصائدُهُ مع النسيم ومال الزَّهْرُ والعُشُبُ
ومَسَّ كأْسَ الطِّلَى فالخمرُ والهِةٌ نشوى ويرقصُ في أطرافِهَا الحَبَبُ
صَبٌّ أخو غَزَلٍ هيمانُ مسرحهُ سهلُ الهوى وروابي السِّحْرِ والشُّعَبُ
تأَنَّقَ الفنُّ في ناديهِ يَحملهُ إلى الجَمَالِ خَيَالٌ جَامِحٌ يَثِبُ
واسْتَكْبَرَ الرِّيفُ واخْضَلَّتْ واهْتَزَّ من زَهْوِهِ العُنقودُ والعِنَبُ

على المروج وفي دربِ الصِّبَا وعلى عِرائشِ «السَّقْي»، منه وارِفٌ رَطِبُ
وقيلَ أينَ؟ فقلنا نَحْوَ مَنْ هَتَفَتْ لَهُ المنابِرُ والأعْلامُ والقِبَبُ
إلى فَتىً عربِيٍّ غَيرِ ذي عِوَجٍ وقد تَطاولَ فيهِ الفَرْعُ والنَّسَبُ
من « نَخْلَةٍ »، من بني مخزومَ طابَتْ وطابَ الجَنَى والخُوصُ والرُّطَبُ
إذا «الرشيدُ» نأى عن أُفْقِ منزلةٍ دَنَا «الأمينُ» فمنحَازٌ ومُقْتَرِبُ
أبا «السَّعيدِ» وكَمْ يَحْلو النداءُ بهِ حالي كحالِكَ .. نَجْلٌ واحِدٌ وأَبُ
أمْهَرْتُهُ الشِّعْرَ واستلْهمتُهُ فإذا أرْخَصْتُهُ العُمْرَ فهو الرُّوحُ والسَّبَبُ
أعيشُ فيهِ كَأَنِّي خَالِدٌ أَبَدَاً تَفْنَى الجُذُوعُ ليحيا بعدَهَا العَقَبُ

***

ناشدْتُكَ الحُبَّ هلْ أدْرَكْتَ غايتَهُ أمْ كُلَّما جُزْتَ شَأْواً أَمْعَنَ الطَّلَبُ
أيَّانَ ترسُو ؟ ودُنياكَ التى عَمُرَتْ بالحُسْن والحُبِّ ما تَنْفَكُّ تَجْتَذِبُ
سَبْعُونَ حَوْلاً منَ الأشْواقِ تَدْفَعُهَا في لُجَّةٍ منْ أمانٍ موجُها صَخِبُ
عَادَتْ إليكَ وفي أطرافِهَا سَقَمٌ وقد تَحِنُّ إلى أغمادِهَا القُضُبُ
وَقَفْتَ فوقَ ذُرَاهَا سَيِّداً عَلَماً وخلفَكَ الليلُ والأنْواءُ والسُّحُبُ
يهْنيكَ، يهْنِيكَ، هذا العِقْد تَحْمِلُهُ مُرَصَّعَاً وحُلاهُ الماسُ والذَّهَبُ
جِئْنَا إليكَ وطَرْفُ الليل يَلْمَحُنَا عُشَّاقُ شِعْرِكَ لكنْ بيننا حُجُبُ
خُضْنا الحياةَ من البابِ الذي هُوجُ الرِّيَاح بِهِ والعَصْفُ واللَّهَبُ

مَرَاتِبُ المُجْدِ ما تَنْفَكّ تلفَحُناَ وكمْ تَضِيقُ بأَرْبَابِ العُلا الرُّتَبُ
حَسْبُ النُّجُوم إذا في لَيْلِها ائْتَلَقَتْ أنْ يرصُدَ النُّورَ فيها الصِّيدُ والنُّجبُ

قصيدة : تحية الي الجيش العربي في ذكري فلسطين :

لك هذا المدى بعيدا بعيدا والهضاب الغضاب حمرا وسودا
يتسامى إلى علاك خيالي فأغنيك للحياة نشيدا
أيها الجيش من كتائب حطين وقد عانق القديم الجديدا
نسلت جندك الكماة من الصيد فجردتهم كماة وصيدا
نزلو كل شاهق فالروابي أوشكت تحت باسهم ان تميدا
يتنادون فالمناكب والغ وارجنت من رجعهم ترديدا
خالد خلف جمعهم والمثنى وشرحبيل يحملون البنودا
أيها الجيش يا هوى الأمل الظامي متى ترجع الحمى
ونرى بندك المرز في السا ح ونختال يومك المشهودا
وتطوف الجحافل الغر بالأقصر تحييه ركعا وسجودا
وتفوح الزهور بالأحل و وقد عطر الشهيد الشهيدا
أنت لنت العلا حدته الأماني فازدهى حول جيدها

قصيدة : أيها الساري – غناها الموسيقار محمد عبد الوهاب .سنة 1969 م

أيها الساري إلى مسرى النبي ونجي الوطن المغتصب
هل على الصحراء من أعلامنا مطلع الشمس ومهوى الكوكب
قد كبونا، رب مهر جامح رده في العدو مكر الثعلب
فانتفضنا فإذا راياتنا صيحة الثأر وموج الغضب
زحفَ الجندُ وحانَ الموعدُ والمجالُ الرحب أمس وغد
والمدى قلب وعين ويد والشذا عبق الفداء الطيب
ودوت في أفقها المضطرم وا فلسطين على كل فم
يلتقيها في المدى رجع الصدى ويؤديها لأفق أعظم
فانطلقنا خلف أبعاد المنى في المجال الصاخب المحتدم
نحن ثوارك، جئنا نفتدي تربك الغالي بمسفوح الدم
حولنا كل كريم المنتمى حمل العهد وهز العلما
نبتغي عزك أرضا وسما والعلا تحت ظلال الموكب

قصيدة : « نجوي » و القصيدة تناجى النيل يقول فيها شاعرنا :

تجرى و أحلامى فى غيها تمضى إلى حيث البعيد البعيد
أنت مجد سالك دربه يدفعه الشوق إلى ما يريد
و لى خيال سارح بالمنى يسوقنى حينا و حينا يحيد
كأننى و الكون فى قبضتى موزع فيه شريد طريد
أنت على العهد و قد صنته على الزمان السرمدى الأبيد
هل مر فى شطك شاعر له غرام كل يوم جديد
يسمو إلى الذروة فى زهوها و ينثنى و السهل رحب مديد
يا ليتنى و السحر عالى الذرا أرقى إلى ذاك الجمال الفريد
و انشق الزهرة فى أوجها بين هوى صعب و وصل عنيد
و ترتع النجوى على عرشها و ينتشى الوجد و يحلو النشيد
أو ليتنى أهوى إلى جدول حيث الرضا بعض كفاف زهيد
أرتشف القطرة لا أرتوى و رب صاد لا يروم المزيد

أساله عن شأنه ما له عاف الربا و اختار ذاك الصعيد
آه على همس الجوى حوله و قبلة تحيا و أخرى تبيد
و ساعد يثوى على ساعد و التف خصران و جيد وجيد
خواطر يا نيل أيقظتها ماذا على رجع الصدى لو يعيد
ماذا على الشاعر لوجنحت به القوافى و استجاب القصيد
غدا سأروى لك من قصتى عن بارق لاح و أفق جديد



ناصر الدين الأسد

(1922 ـ .....؟)

مالي أكتم لوعتي وأداري وأهيم ملهوف بغير قراري
وأغالب الشوق الحبيس تجندا أخشى على نفسي انكشاف ستاري

ولد الشاعر الوزير الدكتور ناصر الدين الأسد بمدينة العقبة في الأردن 1922م ، وتلقى تعليمه الجامعي وحصل على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة عام 1955 ، وحاضر في عدد من الجامعات ومعاهد البحوث في الأردن وليبيا ومصر، وأسس الجامعة الأردنية ثم عُيِّن رئيساً لها خلال الفترة من عام1962 – 1968.

عمل سفيراً للمملكة الأردنية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية من عام 1977–1978م ، ورأس العديد من المجامع والمجالس مثل المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «مؤسسة آل البيت» ومجلس الأمناء في جامعة الإسراء بعمّان، ومجلس أمناء جائزة عبد المجيد شومان الدولية للقدس. يعد كتابه الأبرز (مصادر الشعر الجاهلي)

وهو أطروحته التي نال بها درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة مصدرا في الشعر الجاهلي وقد جاء ضمن المماحكات الفكرية في وقتها خاصة بعدما أصدر المرحوم أديب الشعر العربي طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي) حيث شكك في كثير من مصادر الشعر الجاهلي، إلا أن المؤلف في أطروحته تلك -والتي كانت بإشراف البروفسير شوقي ضيف -أثبت مصادر الشعر الجاهلي وأقدميتها ولكن لم يكن ببال المؤلف أن يرد على الدكتور طه حسين في أطروحته إنما كانت من باب التأصيل للشعري في ذلك الوقت وحصلت بين المؤلفين مشادات انتهت بصحبة حقيقية انتهت حتى وفاة المرحوم طه حسين في بداية السبعينات في وقت تخلى عنه الكثير. يشغل الآن رتبة أستاذ الشرف في اللغة العربية في الجامعة الأردنية.

كما عمل سفيراً للأردن في المملكة العربية السعودية 77 – 1978، ورئيساً (للمرة الثانية) للجامعة الأردنية 78 – 1980، ووزيراً للتعليم العالي 85 – 1989، ورئيساً لجامعة عمان الأهلية 91 – 1993.

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) 1980 – 2000.

عضو بمجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة والأردن، وعضو مجلس إدارة هيئة الموسوعة الفلسطينية، وعضو المجمع العلمي المصري، ورئيس مجلس أمناء جامعة الإسراء، وعضو مجلس الأعيان بمجلس الأمة الأردني 93 – 1997.

مؤلفاته :منها: مصادر الشعر الجاهلي – الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن – الشعر الحديث في فلسطين والأردن – خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين.

نال عدداً من الأوسمة والجوائز الرفيعة.

مختارات من شعره :

قصيدة « يا أرض أندلس » :

مالي أُكتِّم لوعتي وأُداري وأهيم ملهوفاً بغير قرارِ
وأغالب الشوق الحبيس تجلُّداً أخشى على نفسي انكشاف ستاري
أفما يحقُّ ليَ التفجُّع والأسى بلدي هنا وأنا غريب الدار؟
لا الناس من أهلي ولا سيماؤهم منهم ولا أوطارهم أوطاري
نقَّبْتُ بينهمُ لعلِّي واجدٌ أحداً ينبِّئني عن الأخبار
فأجابني الصمت الحزين منبِّئاً قومي غدَوا أَثَراً من الآثار
أين الذين قضيتُ عمري بينهم مُذْ كنت طفلاً ناعمَ الأظفار
وملأتُ وجداني بطيف خيالهم وروَيْت عنهم أعذب الأشعار
وحَيِيتُ فيهم قارئاً متمعِّناً أتلو مفاخرهم على السُّمَّار
وصحبْتُهم في بؤسهم ونعيمهم وتقلُّب الأحوال والأقدار
ومشيتُ خلفهمُ أتابع خطوهم لم ألقِ بعدهمُ عصا التَّسيار
إني أصبتُ مع الأوائل منهمُ أجرَ الجهاد وصحبة الأبرار
رافقْتُهم عبر العصور فكان لي متن الخيال مطيَّة الأسفار
أدنى البعيد كأنه لي ماثلٌ وى الزمانَ بليلةٍ ونهار
يا من يعزُّ عليَّ أن ألقاهمُ تحت الثرى متوسِّدي الأحجار
حُيِّيتُمُ عني بخير تحيةٍ وكساكُم الرحمن خيرَ دِثار

فلقد وفَيْتُم نذركمْ ومشيتُمُ بُراً ليوم كريهةٍ ونِفار
وأقمتُمُ أرواحكم دون الحمى سوراً، فكانت أكرمَ الأسوار
فتراب هذي الأرض من ونباتها طلْعُ الدم المعطار
وهواؤها متضمِّخٌ بأريجكم وتراثها من يعربِ ونزار
إني لأسمع صوتكم في خلوتي وأراكمُ عن يَمْنتي ويساري
وأكاد ألْثِم كلَّ موضع خطوةٍ شوقاً إلى مَن ضَمَّ من أطهار
يا أرض أندلسِ أَمَمْتُكِ زائراً أرجو بأرضك أنْ أطهِّر عاري
أرض البطولة والشهادة والفدا أحببْ بتربك من هويً ومَزار
أشكو إليكِ هوانَ قومي في وتحكّم السفهاء والأشرار
وأبثُّك النجوى لعلي واجدٌ بُرءاً، لديكِ، لحيرة المحتار
حكْمُ الطوائفِ لا يزال بأرضنا متجلِّلاً بالخزي والأوزار
خدعوا الشعوب وضيَّعوا وتربَّعوا فوق السَّنى المنهار
تَخِذوا من الحكم المَهيب شعارَه والحكم لا يُحمَى بزيف شعار
لم يُجْدِهم ما أبصروا في حالكم من عِبرة للناس واستعبار
أتُرى يكون مآلنا كمآلكم ونصير مثلكمُ من الأخبار

قصيدة « همس » :

إني نظمتُ من الأشعار أحسنَها لكنها دون ما يرقى إلى قدرِكْ
أرتاد من عبقريِّ القول أصعَبَهُ لأنتقي لك مافيه شذى عطرك
من كل لفظٍ أصيل غيرِ مستبَقٍ لم يجرِ من أحدٍ غيري ولا غيرك
بِكرٍ، مَصُونٍ على الأيام، ممتنع يكاد يعبق طهراً شعَّ من طُهرك
وكلما خِلْتُ أني مدركٌ أَرَبي تقطَّعتْ بيَ أنفاسي فلم أُدرك
فعدْتُ أستر أشعاري محاذرةً من عجزها، وأداريها، وأستدرك
حتى نأى الشعر عني وانزوى جَلاً يهاب يفتح عينيه على سِحْرك
فلذْتُ بالصمت علَّ الصمتَ يسمح بالهمس ينساب من ثغري إلى ثغرك
وما فتئنا نغالي في تهامُسِنا حتى هَمَى الهمس ملهوفاً على صدرك

* * *

قصيدة من شعر التفعيلة :

(1)

يحتوي الأرض كُلها

وإن يتأَوه، بؤبؤُ العينِ نُوَطنُهُ

نقولُ: خُذ دِمَانَا يا وَطَن

بحقائبهم يسكنُ الوطنُ

وبالبورصاتِ والمَصَارفِ يَسكُنُون

مُنشَغِلونَ لأَجلِنَا

نَحنُ الذينَ لم نؤتَ من العلمِ إلا قليلاً

(2)

يا عروةَ بنِ الوردِ

أعلن جمهوريةَ المحبةِ

«كادت الفاقةُ أن تكونَ كفراً»

كادوا يَنخَرُونَ الوطن

(3)

كأوراقِ الخريفِ يَحرِقُونَنَا!

ناسينَ أَنا نُخلَقُ من جديدٍ

نُعبئُ أَنفُسَهُم القاحلةِ!!

(4)

أَيها الناؤونَ انتظروني

أعد وخاليَ، للثأرِ مجدًا،

وأَنا الشنفرى

(5)

دمٌ

ولا يعرفُهُ إلا الثائرون

ذلِكَ أَنهموا إن ظمئوا

إياهُ يشربون

يا وطني المُعَمرُ بالتراثِ

والترابِ

والحنين

التفت لأَجليَ

التفت

ولو مرةً واحدةً

(6)

ولهم

أن يَحفِرَ الوقتُ العقيمُ بأعبائِهم

تجاويفَ وَقفِهِ النتِنَةَ

ليتقادمَ جثةً إكرامُها دفنُها

ولي

أن أَفُض هذا الجدارَ الماثلَ كالموت

لأَحلمَ بالبعيدِ

الجحدارِ البئرِ

الجحدارِ الذي كاللحظاتِ الهاربةِ يَتَعَامى

في نبضي

وفضائي

وقد أَعشَبَ الروحَ الانتظارُ

ولي أَن أفض هذا الجدار

(7)

من يَقدِرُ على احتواءِ الوقتِ تابوتاً

يَحكُمُ كل هذي المجادلاتِ بِالنقيضِ

والنقائضِ

يُحاوِلُ آيةً لفجرٍ جديدٍ

غيري

والآمرةُ بالمعروفِ، المناهيةُ عن المنكرِ

(أَرواي)

كنوزُ الثمارِ، وماءُ الحياة



الشاعرة الوزيرة شيخة أحمد المحمود

فغداً سَتنْزاحُ الكروبُ وتَنْجَلي..
وغداً خفافيشُ الظلامِ سَتَخْتَفي..

دخلت السيدة شيخة أحمد المحمود وزيرة التربية والتعليم تاريخ قطر السياسي من أوسع أبوابه, بعد أن سجلت اسمها كأول وزيرة في تاريخ الدولة, وأول سيدة تنضم إلى عضوية مجلس الوزراء الموقر .

بل إن السيدة شيخة المحمود لن تكون أول سيدة قطرية تحظى بهذا الشرف, بل هي أول سيدة خليجية تحظى بهذا المنصب الوزاري وإلهام بعد أن أصدر حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد المفدى أمس أمرا أميريا بتعديل تشكيل مجلس الوزراء، وقضى الأمر بتعيين سعادة السيدة شيخة أحمد المحمود وزيرة للتربية والتعليم,

وألغى الأمر كل حكم يخالف أحكامه كما قضى الأمر بالعمل به من تاريخ صدوره وأن ينشر بالجريدة الرسمية، وقد أدت سعادتها أمام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى اليمين القانونية وحضر مراسم أداء اليمين سمو الشيخ عبدالله بن خليفة آل ثاني رئيس مجلس الوزراء.

الوزيرة الشاعرة .وزيرة الدولة القطرية شيخة المحمود. نماذج من قصائد لوزيرة الدولة

القطرية السيدة شيخة أحمد المحمود تنفرد «إسلام أون لاين» بنشر بعضها... :

الله أكبر

قصيدة لسعادة شيخة المحمود:

الله أكبر

اللهُ أكبرُ..

اللهُ فوقَ المعتدي..

يا غزةَ الحق اصمُدي..

وتَحَمَّلي وَتجلَّدي..

فغداً سَتنْزاحُ الكروبُ وتَنْجَلي..
وغداً خفافيشُ الظلامِ سَتَخْتَفي..
يا غزةَ الإصرارِ والعزم الأَبي..
برجالِك الغُرِّ افضَحي..
كلَّ التخاذُلِ والسُكوتِ المخْجِلِ..
يا غزةَ الفتح المبينِ تهلَّلي..
أطفالُكم ضربوا لنا الأَمثالَ..
في قَصصِ الرجُولةِ والصمودِ المذْهِلِ..
قاماتُهم لم تنثنِ..
ورؤوسُهم مرفوعةٌ لن تَنْحَني..
لا تحزني .. أمّ الشهيد..
فشهيدُكِ الغالي هناكَ..
في نعمةٍ وسعادةٍ لا تنتهي..
يا نُقطةَ الأملِ المضيءِ تماسَكي..

وامضي بعزمٍ صارمٍ مُتجَدّد..

رمزَ الثباتِ وكلُّنا بك نقتدي..

يا غزةَ الإيمانِ باللهّ اثْبُتي..

لا تيأَسي وتيقَّني..

فالله فوق المعتدي

اللهَّ أكبر ردِّدي..

نعمَ النداءُ.. به اهتفي..

فغداً ستنزاحُ الكروبُ وتَنْجَلي..

يا أمةَ الإسلامِ للحقِ ارجعي..

وتَثبَّتي بالعروِة الوثقى امسِكي..

فبدونها وبدونها لن تُنصري..

اللهُ أكبرُ..

اللهُ فوق المعتدِي..



الشاعرة والوزيرة خديجة حمدي

وتقول الوزيرة الشاعرة د. خديجة حمدي وزيرة الثقافة الصحراوية :
« الشعر أقدس وأنبل الأسلحة في الدفاع عن القضية الوطنية » .

ولدت الشاعرة و الوزيرة « خديجة حمدي » بالجزائر ، « الصحراوية » ، وهي وزيرة الثقافة الصحراوية، وعضو الأمانة الوطنية بجبهة البوليساريو، و زوجة حرم الرئيس الصحراوي.

و هي من المهتمات بعدة قضايا ثقافية وسياسية، أبرزها المشهد الثقافي الصحراوي وتجلّياته ضمن المعركة الدائرة بين البوليساريو والمملكة المغربية.

و تدفع من خلال رؤيتها للحِراك الشعبي والتطورات الحاصلة بالمنطقة العربية والمغاربية، ومدى تأثير هذه التطوّرات على مسار القضية الصحراوية، وتكشف لأول مرة، التوجهات الكبرى لجبهة البوليساريو خلال المؤتمر الثالث عشر ، بالمناطق المحررة من الصحراء الغربية.

ومن جانبها اعتبرت وزيرة الثقافة، السيد خديجة حمدي في كلمتها أن الشعر أقدس وأنبل الأسلحة في الدفاع عن القضية الوطنية على مدى أكثر من ربع قرن من الزمن، مشيرة إلى أنه ساهم في إبراز الوجه الحقيقي لهوية الشعب الصحراوي، كونه جزءًا من الهوية ومسؤولية تاريخية ملقاة على عاتق كل صحراوي وصحراوية.

قصيدة بعنوان « عشر تفسيرات للمنفي » :

المنفى :

أن تتقوقع مقهورا

في الزمان و المكان

أن تنسى حارة الطفولة

أن تخجل كلما ...طلب منك عنوان .

المنفى :

أن تحمل جواز سفر

لا يحمل منك إلا صورة

بعينين باهتتين

تبحثان عن مستقر .

المنفى :

وجع وبرد وحر....

و أعاصير من ذكريات و رمال

و أغاني ليلية يكررها الأطفال

عندما يتربع على العرش القمر .

المنفى:

وجه غريب للوطن

أنشودة من وصايا شهيد

و حكايات من عناد وشجن

و زغرودة ملفوفة بالمحن .

المنفى:

وطن مؤقت

تألفه كما تالف الأحزان

هو مساحة الحلم المبتور

من ذاكرة الزمان .

المنفى :

قوائم أرقام وخيمة

هو اسم من ذاكرة العودة

يبدو مع كل شمس

و يخبو مع كل غيمة .

المنفى:

أن تألف الانتظار

أن تكتب بمداد عمرك كلمات

لك ...للقابعين خلف أحزانك

للقادمين من غياهب الممات .

المنفى :

نغم للحسرة و الانكسار

أن ينتشل العمر منك ...الانتظار

أن تروض خارج إرادتك

فأنت منفى بلا خيار.

المنفى :

أن تصنع من الرمل وردة

لحبيبة ضاعت ملامحها

ففيه تضيع أشياء كثيرة

و ذكريات و أحلام صغيرة وكبيرة .

المنفى :

أن تظل واقفا كالطلح

أن يسكنك الوطن كالجرح

أن تلملمه بداخلك كل مرة

لتستنشقه مع كل صبح .

***

ولها قصيدة رائعة بعنوان « فضاء للغضب فقط » :

لم يعد فينا

فضاء للفرح

لم يعد فينا

فضاء لنا

فقد رحلنا ذات يوم ...

صوب الشمس .

ورسمنا من أهدابنا

قوس قزح ...

من شظايا حلم

صار فينا بلا حس

و جففنا مآقينا

من ألم كان ...

يشهد للحزن

ذات زمان

تغتسل به أحداقنا من جرح

يلملمنا عن آخرنا

لنصير لافتة

لنصير علما

لنصير غضبا

ووقفة مع الصمت

لنصير زغرودة

وإعلانا ضد الكبت

فالزغاريد ... والأناشيد في عرفنا حياة

والحياة في عرفنا

تبدأ من الموت

كلما ازداد وليد

كلما غاب شهيد

والزغاريد في عرفنا....

غضب ...غضب

نستأصله من أرواحنا

ندثر به القهر

المصلوب على أجسادنا

لنتنفس فوق الضباب

فلم يعد فينا

فضاء للمرح

ولا للهدوء

ولا للوجع

ولا للعيد

لم يعد فينا فضاء ...لغيرك

فأنت فينا

قيد وقدر

وكلمة وحجر

أنت فينا

لهب ...لهب

أيها الوطن العملاق

أنت فينا كالغضب



عبد الله بن محمد الطائي

(1924 – 1973م)

أحيا على الذكرى فإنْ فارقتُها أمسى منامي مثلَ شوكِ قَتاد
وأكاد ألفظ كلَّ حينٍ اسمَها خوفًا من الأزمان والأبعاد
فيلوح ملءَ فمي وبين روحًا عليه يقوم سرُّ أيادي

ولد شاعرنا الوزير العماني عبد الله بن محمد الطائي ، بمدينة مسقط العمانية بتاريخ 15 يونيو 1924 . تنقل ما بين باكستان والبحرين والكويت والإمارات حتى عاد إلى عمان، وتقلد فيها منصب وزير الإعلام ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل. توفي في أبو ظبي بتاريخ 18 يوليو 1973 ودفن في مسقط.

ولد الأستاذ عبد الله بن محمد في مدينة مسقط، وتلقى تعليمه فيها على يد السيد هلال بن محمد البوسعيدي، ويعتبر من الذين تخرجوا ضمن الدفعة الأولى من المدرسة السلطانية الثانية في مسقط. ثم ابتعث إلى العراق عام 1938 حيث أكمل تعليمه الثانوي هناك، وعاد إلى عمان عام 1943م، وعمل في المدرسة السعيدية بمسقط إلى عام 1949م.

الإنتاج الشعري:

-صدر له ديوانان هما: «الفجر الزاحف» - مطابع الضاد - حلب 1966، و«وداعًا أيها الليل الطويل» بيروت 1974م .

وساهم في إصدار مجلة صوت البحرين.

إصدارته :

ملائكة الجبل الأخضر - رواية. الفجر الزاحف - ديوان شعر

الأدب المعاصر في الخليج العربي. وداعًا أيها الليل الطويل - ديوان شعر

الشراع الكبير - رواية. دراسات عن الخليج العربي.

شعراء معاصرون. مواقف. تاريخ عمان السياسي.

المغلغل - مجموعة قصصية. حادي القافلة- ديوان شعر.

مختارات من شعره :

قصيدة « الكويت - بطاقة معايدة »

أبدًا على عيني وملء فؤادي تبدو رؤاها رائحًا أو غادِ
فكأنما هي للفؤاد نجيَّةٌ وكأنها للعين نورٌ هاد
أحيا على الذكرى فإنْ فارقتُها أمسى منامي مثلَ شوكِ قَتاد
وأكاد ألفظ كلَّ حينٍ اسمَها خوفًا من الأزمان والأبعاد
فيلوح ملءَ فمي وبين جوانحي روحًا عليه يقوم سرُّ أيادي
فارقتُها جسمًا، وعشت خليلها ذِكرًا يقضُّ مضاجعي ووِسادي
ليلايَ قد طال البعاد فأشفقي فأنا إلى عهد التواصل صاد
كرَّ الزمانُ وزلزلتْ أحداثه جلَدي وأصْمَتْ بالفراق فؤادي
الشوقُ يدعوني إليك مدلّلاً فأراكِ طيفًا يستفزُّ رقادي
والقلبُ يغريني بوصْلك ليلةً فأبيتُ واسْمك في الدجى آسادي
ما لي أنا صبٌّ يعيش بوادٍ وحبيبُه عنه يعيش بواد؟
لو كان يعرف مأمنًا لزيارةٍ رَكِب السحاب تحدِّيًا لبعاد
شتان بين العاشقين مولَّهٌ بحبيبةٍ مَعروفةِ القُصّاد
ومتيَّمٌ بحبيبةٍ لا تحتمي بأخ يصدُّ وأقرباءَ تُعادي
يا من يُعين العاشقين بلادَهم الهائمين بكل طيفٍ باد
يأبى مجاراةَ التأخُّرِ حبُّهم ويرى التطورَ شِرعةَ الآباد

يا من يُعين العاشقين فديتُه بدمي وإن لم يُبقِ منه سهادي
والله ما عرَفوا السرور بمهجرِ فهمُ رفاقُ تذكُّرٍ وجِلاد
يا من يهنّي العاشقين بصورةٍ أنكأْتَ جرحًا ما شُفي بِضِماد

قصيدة « جامعة الكويت » :

يا قومُ قد حان الحصاد فبادروا دعتكم في الكويت بشائرُ
غُرِستْ كما غُرِس الفسيل فكأنهنَّ على الخليج منائر
تهدي السفينَ وترشد الساري إلى سُبل النجاة فتستجيب بصائر
هنَّ العروبة في سواحلنا وقل بشراك شعَّتْ في الكويت
بدأت «بياسينٍ» يحلِّل فكرةً غرس الجميع بذورها وتآزروا
ونمت تغذّي ناشئًا من ضرعها حتى تكاثر خيرها المتوافر
فتدرَّجتْ وتنوَّعت فكأنها هي في البلاد خمائلٌ تتجاور
وهي الجهود إذا تجمَّعَ سعيُها فلها بآفاق النجاح مظاهر
اليومَ قد شمل البلادَ سناؤها فعلى القلوب من السرور بوادر
فرحتْ بجامعةٍ علَتْ أركانها لتعدّ جيلاً في البناء يناصر
والعلمُ في صرح الحضارة نورها فهو الأساس لغَرْسِها والناصر
فاهتفْ لجامعة الكويت مرحّبًا واهتفْ لنشءٍ نحوها قد بادروا
أمُّوا إليها والبلادُ جميعها قلبٌ يرفُّ وبسمةٌ تتناثر
نشءٌ على حب التفوّق عُوِّدوا لهمُ العلوم موارد ومصادر

عقدوا العزائمَ نحوها فكأنهم شُهبٌ بآفاق السماء زواهر
فإذا لمحت على «الشويخ» فهناك من سعْي الشباب ظواهر
أقسمنَ أن يزددنَ علمًا نافعًا وله محاسنُ خُلْقهنَّ نظائر
وإذا وجدتَ «الخالديةَ» أشرقت فيها لشمس العلم نورٌ باهر
فهناك تلقى للعلوم شبيبةً خطّت لها نهجًا عليه تُثابر
تَخِذوا التخصّصَ رائدًا دأبٌ ووقتهمُ الثمين تَذاكر
شعبَ الكويت غرستَ فاحصدْ هي في حصاد المجد كسبٌ نادر
أُعطيتَ من نعم الإله تدفّقًا فعرفت كيف يفوز شعبٌ شاكر
وبنيت في قلب البلاد دعائمًا هي في مجال المكرمات ذخائر
وسمت فأضحت نهضةً وثّا مِثالها نزهو غدًا ونُكابر
هي كالشموس متى يخطّ مؤرّخٌ عن قادةٍ حكموا وقوم آزروا
أهلاً بجامعة الكويت ومرحبًا فلأنتِ مكرمةٌ بها سنفاخر
يزهو بها عهد البناء كأنها فَلَكٌ على يُمْنِ وخيرٌ دائر
وعلى الخليج مشاعلٌ من نورها يرنو لها عقلٌ ويصدح شاعر
اللهُ يحفظ ما حصدتم بعدما شمخ الفسيل فدوحه مُتكاثر
«بمباركٍ» للعلم طابت بذرةٌ بصباحَ فاح لها أريجٌ عاطر
شمل البلاد سناؤه وله إذا ذُكرت مساع صرحُ فضل عامر
والعلمُ نهج السير في طلب العلا من ناله فهو العزيز الظافر
فإليك يا شعبَ الكويت تهانيا رقّت كما رقّ النسيم العابر

سرْ في طريقك دائبًا نحو العلا ولك الإله مُساندٌ ومناصر
ولتبنِ في الجيل الجديد فضائلاً هي في الحياة ذخائرٌ وجواهر
واللهُ يشمل بالرعاية كلَّ من يسعى لخير بلاده ويُؤازر
فتعاونوا في البِرّ إن سبيلنا للفوز جهدٌ في البنا يتضافر



معري الكويت خالد العدساني

(1905م - .....؟)

قالت - وقد شبكتْ عينًا مُدلَّهَةً ما لي أراكَ وفي أحوالك العجبُ؟
كم ذا تسائلُ: هل بعد النوى سببٌ للودِّ؟ قل لي، فأنَّى يُرْتجى السبب
كم داعبَتْني خيالاتٌ مجنَّحةٌ في مباهِجِها الإغراءُ واللَّعب

ولد شاعرنا الوزير خالد بن سليمان العدساني، في مدينة الكويت، وفيها توفي، وحملته دواعي الحياة والعمل إلى عدد من البلدان القريبة، والبعيدة.

تلقى تعليمه المبكر عند المطوّع (في الكتّاب)، والتحق بالمدرسة المباركية، ثم سافر إلى بغداد، ودرس في كلية الإمام الأعظم فيها.

اشتغل مدرسًا بالمدرسة المباركية، وحين تشكل المجلس التشريعي المنتخب (1938 (اختير سكرتيرًا له، كما اختير عضوًا بمجلس الشورى، وبلجنة تعمير الكويت، وبالهيئة التنظيمية في المجلس الأعلى ما بين عامي 1959 و1962.

كان له نشاط سياسي ملحوظ يمارسه من خلال الجمعيات، وبخاصة فيما قبل إعلان الاستقلال 1961 م.

عمل سفيرًا للكويت في الأردن، ومصر، وليبيا، ولبنان، وإيطاليا، وصار وزيرًا للتجارة والصناعة (1971 - 1975.

الإنتاج الشعري:

-له ديوان مطبوع ضم عددًا من قصائده وهو بعنوان (عدسانيات) دار ذات السلاسل - الكويت 1978، ونشرت له صحف عصره عددًا من القصائد، منها: «نبل» - العربي - يوليو 1967، «فبالله كفّوا» - البيان - ديسمبر 1967،« عيسى» - العربي - يناير 1968، «عيسى تبرأت» - الرسالة 3/ 11/ 1968، «مات الضمير» - الهدف - 7/ 5/ 1970م. «دمية» - العربي - ديسمبر 1971، «لبنانكم لكم، ولي لبناني - «العربي - سبتمبر 1972.

الأعمال الأخرى:

-صدر له كتاب «نصف عام للحكم النيابي في الكويت»، (ط2 (مطابع فهد المرزوق - الكويت 1978 وهو وثيقة مهمة لأحداث عام 1938 المعروف في الكويت بسنة المجلس، ونشر عددًا من المقالات في صحيفة المقطم (المصرية (وبعض الصحف العربية الأخرى، وله مذكرات مخطوطة.

يصدر بعض شعره عن حسه السياسي، وهذا الشعر تغلب عليه الفكرة والدفاع عن الموقف (الشخصي أو العربي) في مقابل الآخر، أما شعره الذاتي فيتسم بالرقة والعذوبة والتلقائية في تصوير مشاعر صاحبه وخطراته، بألفاظ بسيطة وصور قريبة، وقد تبنى القصيدة على موقف حواري أساسه المفارقة التي تكسب المشهد حيوية وقربًا من النفس.

مختارات من شعره :

قصيدة « هل تذوقت الهوي » :

قالت - وقد شبكتْ عينًا مُدلَّهَةً ما لي أراكَ وفي أحوالك العجبُ؟
كم ذا تسائلُ: هل بعد النوى سببٌ للودِّ؟ قل لي، فأنَّى يُرْتجى السبب
كم داعبَتْني خيالاتٌ مجنَّحةٌ في مباهِجِها الإغراءُ واللَّعب
فقلتُ: هل خُنتِ ليلى طيبَ أم هل تغلَّبَكِ الإعجابُ والعَجَب؟
وبعدنا: هل تذوَّقْتِ الهوى رغَداً؟ وهل تساوى لديك التُّرْب والذهب؟
فاستنفرتْ ذاتُ دلٍّ كلَّ فتنتِها و قلَّبتْ في صنوف الحرب تنتخب
ثم انثنتْ في دلالٍ وهْي قائلةٌ كأنما هزّها الإنشادُ والطَّرَب
من يُضرمُ النارَ فينا - وهْو تاركُنا لا يسألنَّ إذا ما مسَّنا عطب

قصيدة « مات الضمير » :

مات الضميرُ وأظلمتْ أرجاءُ والحقّ باطلُهم فكيف رجاءُ
جاؤوا الدّيارَ بكل مسكنةٍ وإذْ وجدوا الأمانَ تنمَّروا وأساؤوا
ضحكوا على الدنيا بزيفِ حتى إذا اشتدُّوا أُميطَ رياء
مَلَكَ القُوى بلدٌ أمَدَّ جناحَه فوق السحاب ورأسُه الجوزاء
وَهَبَ الهباتِ الطيِّبات تكرُّمًا ما شابها جشعٌ ولا ضَوْضاء
و دَعتْ إلى فكِّ القيودِ شروطُه «وِلْسونُ» سطَّرها فلاحَ ضياء
و سرتْ بها في العالمين بشائرٌ جودٌ لها في البائسين عزاء
حتى إذا ملك اليهودُ زمامَهُ مُسِخَتْ رسالتُه و عمَّ بلاء
فبكلِّ قُطرِ ثورةٌ وتآمرٌ وبكل شبرٍ خضَّةٌ و دِماء
ما نقمتي نحو «اليهود» وإنما رجْسٌ ببعضِهمُ له استعلاء
فالعنصريَّةُ دينهم و سِماتُهم وشرائعُ التَّمْييز ثَمَّ لواء
مهلاً «بني إسحاق» بعض فمن الزمان تنكُّرٌ و عطاء
إنّا عرَفنا داءنا ولطالما صحَّ المريض إذا استُبين الداء
نمنا، وأيقظَنا الزمانُ، وإذْ بنا أسْرَى يكبِّلُ صحوَنا الجهلاء
فالعلمُ كفرٌ، والتقدمُ بدعةٌ والزّهد دينٌ قالها الفقهاء
يا لائمين مع الأذى أحوالَنا إنا وأنتم في البلاء سواء
أوَ تسخرون بنا وأنتم دونَنا أنتم عبيدٌ بينَهم وإماء

أفليس عارًا أن يخطِّطَ أمنكم «رُستو» و«سنجرُ» والأُلى الأعداء
غَشِيَتْ بصيرتُكم، وضلَّ طريقكم لا تبصرون وعينُكم عمياء
و عَلا الضجيجُ أمامكم متفجِّرًا هل تسمعون؟ أم أذْنُكم صمّاء؟
ملكوا زمامَ الأمرِ فيكم وانتهَوا كيفَ الرجاءُ؟ وليس ثَمَّ رجاء

فارس يعقوب الخوري

(1873 – 1962م)

أين الصفاءُ الذي قد كنتُ أَمنحهُ للنفس من خَفِرات الغِيد والعِين؟
مَعْ كلّ منّاعةٍ باتتْ تُسامرني، مِنْ خمرة الحبّ أَسقيها وتَسقيني
قضى على صفو أيَّامي وبدَّلهُ مَنْ أمرُه الأمرُ بين الكاف والنونِ

ولد شاعرنا الوزير فارس الخوري بن يعقوب الخوري ، في بلدة كفير في لبنان سنة 1877 ، ودرس في المدرسة الأمريكية بصيدا وفي الكلية الأمريكية ببيروت. عمل مدرسا للرياضيات في الكلية الأمريكية – ثم مديرا لمدرسة الآسية في دمشق، وتعاطى المحاماة، وانتخب في سنة 1912 نائبا عن دمشق في مجلس (المبعوثان) العثماني، واتهم بالعمل ضد الحكومة التركية فسجن وحوكم فخرج بريئا. وعين في عدة وظائف في الدولة العثمانية، وتولى وزارة المالية سنة 1920 حين أعلن استقلال سورية، وعاد إ

لى المحاماة بعد الاحتلال الفرنسي. وفي سنة 1922 عين عضوا في مجلس الاتحاد السوري. وأستاذا في معهد الحقوق العربي. ونفي في سنة 1925 إلى جزيرة أرواد. وتولى سنة 1926 وزارة المعارف في وزارة الداماد أحمد نامي، واستقال بعد فترة قليلة، فاعتقل ونفي إلى الحسكة، ثم إلى بلدة دوما في لبنان. وفي سنة 1928 منع من دخول الانتخابات للجمعية التأسيسية بحجة اعتناقه المذهب البروتستانتي ولقلة عدد أتباع هذا المذهب في سورية، وفي سنة 1936 انتخب عضوا في الوفد السوري المفاوض لعقد معاهدة مع فرنسا.

وفي سنة 1936 انتخب نائبا عن دمشق في المجلس النيابي، فرنسا للمجلس، ومثل سورية في المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة في سنة 1938، وانتخب نائبا عن دمشق في مجلس سنة 1943، ورئيسا للمجلس. وتولى رئاسة الوزارة – للمرة الأولى – في تشرين الأول 1944، وتولاها فيها بعد مرتين.

مثل سورية في اجتماع توقيع ميثاق جامعة الدول العربية في آذار 1945، وأعلنت وزارته الحرب على المحور في 26 شباط 1945، ومثل سورية في مؤتمر سان فرنسسكو في نيسان 1945، وعاد إلى تولي رئاسة المجلس حتى سنة 1947، وانتخب نائبا عن دمشق في انتخابات سنة 1947 رغم غيابه عن بلاده لتمثيلها في مجلس الأمن، وترأس

مجلس الأمن مرتين في آب 1947 وحزيران 1948، كما انتخب عضواً في لجنة القانون الدولي. وترأس وفد سورية إلى هيئة الأمم في أيلول 1951. للدفاع عن قضية الإسكندرونة، وفي آب 1951 اعتذر عن تشكيل الوزارة، وفي تشرين الثاني 1951 تولى رئاسة الوفد السوري إلى الدورة السادسة للأمم المتحدة، واعتزل العمل النيابي والوزاري خلال الحوادث والانقلابات التي مرت على البلاد، واكتفى بتمثيلها والدفاع عن قضاياها في المحافل الدولية، وقعد به الكبر والمرض فيما بعد فلزم داره إلى أن وافاه الأجل المحتوم مساء اليوم الثاني من شهر كانون الثاني سنة 1962، فكانت خسارة الوطن بفقده كبيرة، وقد تحدثت عن حياته الحافلة صحف العالم العربي والغربي وعددت مناقبه ومزاياه الكثيرة التي ندر أن تجتمع في شخص واحد، ولكن الأستاذ الخوري جمعها كلها، وكان فذاً ومبرزاً في كل منها .

وله «ديوان فارس الخوري» – مخطوط – جمع قصائده نسيم شفيق الخوري وقدم له بدراسة، فضلاً عن ملحمة شعرية عنوانها «وقائع الحرب الروسية اليابانية» (وهي في أربع قصائد) – مطبعة الأخبار – مصر 19.6، وقد نُشرت في كتيب صغير بلغ عدد صفحاته ثمانيًا وستين صفحة.

مختارات من شعره:

قصيدة بعنوان « ذكري شهداء « يقول فيها :

كانَ التَجَلُّدُ في البلْوى يُؤاتيني فما له حين أدعو لا يلبّيني؟
ضاق الفؤادُ بآلام تُبرِّحني وفاجعاتٍ بنار الوجد تكويني
وطاردَ الهمُّ عن عيني الرقادَ، تنام مقلةُ مَوتورٍ ومغبون؟
أين الصفاءُ الذي قد كنتُ أَمنحهُ للنفس من خَفِرات الغِيد والعِين؟
مَعْ كلّ منّاعةٍ باتتْ تُسامرني، مِنْ خمرة الحبّ أَسقيها وتَسقيني
قضى على صفو أيّامي وبدَّلهُ مَنْ أمرُه الأمرُ بين الكاف والنونِ
أصبو لكل كئيبٍ في الديار ولا آوي إلى غير محروب ومحزون
أُجيب دعوةَ من يدعو لمأتمِهِ وإن دُعيتُ للهوٍ قلتُ خَلّوني

قصيدة « لله درّك » موجهة إلى زوجه ، يقول فيها :

لله درُّكِ ما أحلى مزاياكِ! وما أعزّكِ في نفسي «وأسماكِ!«
لقد تعلّمتُ منكِ الحبَّ أجمعَه حتى تعلّمَ قلبي كيف يهواك
عندي من الشوق نيرانٌ مُضرَّمةٌ وليس يُطفئها في الناس إلاّك
عندي من الحبّ آياتٌ مفصّلةٌ ما كنت أعرف معنى الحبّ لولاك

عندي من الوجد ما لو تعلمين بهِ لطال ليلُكِ واشتدّتْ بلاياك
أقضي الليالي وحيدًا لا يُؤانسني وحشتي وانفرادي غيرُ نجواك
صبرتُ صبرَ الغطاريفِ الكرام دهرٍ تجنّى فأشقاني وأشقاك
ما زلتُ مبتسمًا للنائبات وقد غاض الرجاءُ وفاضت عَبْرةُ الباكي
ما كنتُ أشكو لغير الله ضائقتى فإنه مستجيبٌ دعوةَ الشاكى
وكنتُ أغفر ذنبَ الدهر مرتضيًا لو كان منى على الضرّاء أدناك
لا بأسَ من طول هذا البعد إن عينُ المحبّةِ ترعاني وترعاك
زعمتِ أنّكِ في الحلم اطّلعتِ على شيءٍ فهمتُ به أوهامَ رؤياك
قلتُ اطمئنّى ولا بأسٌ إذا في بارد الماء يومَ الحرِّ رجلاك
أتحكمين بحلم لا دليلَ له؟ والحلمُ أكذب ما يُعزى لأفّاك
حفظتُ عهدَكِ حتى كاد يحرمنى ومَ الليالي فأقضيها بذكراك
دار السعادة فيها كل سافرةٍ تفترّ عن دُررٍ نيطت بأسلاك
تراود المرءَ بالألحاظ باعثةً آمالها بين أشباكٍ وأشراك
يمدّها كل لحظٍ ساحرٍ غزلٍ رام على القلب فتّانٍ وفتّاك
تصيد كل غويٍّ في حبائلها وربما بعضَ رهبانٍ ونُسّاك
أغمضتُ باصرتي عن كل غانيةٍ كأنما راقبت عينيَّ عيناك
فأنت عندي أحبّ الناس قاطبةً سبحانه الله أرضاني وأرضاك
وكيف أنسى عهودًا بيننا لا عشتُ إن كنت أنساها وأنساك

بل كيف أنسى عيونًا طالما ذرفت دمعًا لأجلي تفرَّى منه خدّاك
أم كيف أنسى فؤادًا خافقًا عليّ بالوجد ضمّته حناياك؟
كريمة الأصل والأعراض بالنبل حيّا الذي بالفضل ربّاك
فما عدا الصبرَ نلتِ الحسنَ أجمعه لو كنتِ أحرزتهِ تمّت سجاياك
تجلّدي في مرارات الفراق إلى أن يسمحَ الله لي يومًا بلقياك
منّي عليـــك تحيّاتٌ مطيّبةٌ بالحب لولا النوى بلَّغتُها فاك

ويقول في قصيدة بعنوان « الآمال » :

أُخَيَّ اصطبرْ إن كنتَ صاحبَ فدربُ العُلا صعبٌ ومركبُه وعرُ
وكنْ ذا أمانيٍّ سميٍّ طِلابها ولا يُثنِكَ الخدُّ المورّد والخَصر
وخذْ ما تسنّى مُدرَجًا نحو غيره بلا سُلّم لا يُرتقَى البرجُ والقصر
وعند انتخاب السُلَّم انظرْ علوَّها وغايةَ مرماها فهذا هو السِرّ
وليس ارتفاعُ الكعبِ منها بنافع إذا كان حدُّ الرأسِ يُشكى به القَصْر

ويقول قصيدة: « مطل الحبيبة » جواب على قصيدة بعثها إليه الشاعر رشيد عطية يقول فيها :

روحي الفداءُ لغادةٍ أُملودِ قد أُولعتْ بالمَطْل في الموعودِ
تمضي الشهورُ ولا تمنُّ بموعد هو للمتيّم غايةُ المقصود
تعب الرسولُ وكلَّ يوم ينطوي ألقى عليه علائمَ المردود
حتى أتاني مرّةً وبوجههِ نبأٌ يبشّرني بقرب سُعودي

قالت إذا ما الزهرةُ انبلجتْ له فليلْقني في الموضع المعهود
فأقمتُ في ليل أراقب شرقَه بنواظرٍ قرحى من التسهيد
وقفتْ كواكبُه وناء بصدره وصباحُه أمسى بغير عمود
فحسبتُ نجمَ الصبح مات حزنًا توشّحَ بالثياب السُّود
حتى إذا أزف الحلولُ تغمَّرتْ عينايَ من سِنَة الكرى بوُرود
والنومُ سلطانٌ كثيرٌ جُندُه والحبُّ غادرني بغير جنود
وصحوتُ لكنْ بعد ما انتشر والشمسُ فاض شعاعُها في البيد
فلطمتُ وجهي واستعنتُ والدمعُ مِعوانٌ على التبريد
ذهب الرسولُ وصار يسرد ويُبين كيف الدمعُ خدَّ خدودي
ويقول: غُضّي عن جريرة نادم هو في غرامكِ صاحبُ الأخدود
ما زال حتى كفكفتْ من وترفّقتْ بالمغرم المعمود
غفرتْ جريرتيَ التي أحدثتُها وتفضّلتْ من وعدها بجديد



سيد أحمد الحاردلو الحسن الشامي

(1940 – 2012م)

دائما في الزحام
حين يرتطم الوجه بالوجه
والصوت بالصوت
يطلع وجهك عاصفه
من خلال الزحام

ولد الشاعر الدبلوماسي الوزير السوداني سيد أحمد الحردلو شامي .

عام 1940م ، في قرية ناوا بالولاية الشمالية وانتقلت أسرته للعيش بتنقاسى السوق حيث موطن والده وأهله الشاماب.

حاصل على بكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها 1965 من جامعة القاهرة ، ودبلوم اللغة الفرنسية 1974م / 1975م.

عمل مدرساً فى بداية حياته العملية ، ثم انتقل للعمل بوزارة الخارجية السودانية بالسلك الدبلوماسي فعمل مستشارًا بسفارة السودان في كنشاسا 1975م – 1976م فوزيراً مفوضاً 1977م – 1979م ، فسفيراً 1980م – فسفيراً فوق العادة 1987م – 1989م وتقاعد عام 1989م. عمل محرراً ومراسلاً لبعض الصحف السودانية والعربية. شارك في العديد من المؤتمرات الرسمية، واللقاءات والمهرجانات الثقافية.

توفي عام 2012 م .

***

من دواوينه الشعرية:

غداً نلتقي 1960 – مقدمات 1970 – كتاب مفتوح إلى حضرة الإمام 1985 – بكائية على بحر القلزم 1985 – خربشات على دفتر الوطن 1997 – الخرطوم ... ياحبيبتي 1999 –أنتم الناس أيها اليمانون 1999 ، إلى جانب الكثير من الأشعار بالعامية السودانية.

أعماله الإبداعية الأخرى:

ملعون أبوكي بلد (مجموعة قصصية)- مسرحية شعرية بالعامية السوداني.

مختارات من شعره :

دائما في الزحام

حين يرتطم الوجه بالوجه

والصوت بالصوت

يطلع وجهك عاصفة

من خلال الزحام

و يغزو يقيني...

و يدحرني ...

فألوذ إلى الصمت .. و هو كلام

بأي اللغات

أمارس حق التحية

حق الرحيل

حق اللجوء إليك

و حق السلام

وكيف يحج إليك المحبون

كيف يجيئون

كيف يكونون عند التحية

عند السلام

دائماً في الزحام.

بغداد!! ..

نحن من علَّم الغرامَ الغراما.

رغم ذلك!

من قصيدة: لا ساوم!

اعترافات عاشق في الأسر.

كبير الدراويش نام.

الماضي والمضارع.

لهذا الوطن.

إهانات مسببة.

بكائية على بحر القلزم.

تقول لِي شنو!

هروب.

أدبي.

حصل.

منام عشان حبيبي.

سندباد في بلاد السجم والرماد.

لازم نقول الحق.

أجيك عاشق مسافر ليل.

كنت قايلك.

سيد البلاد.

مسافرة خلاس.

وكان – عليه سلام – تقول مازول حياة. !

والقصيدة الأخيرة والتى هى بعنوان:

(وكان – عليه سلام – تقول مازول حياة) والتى رثى الراحل فيها الفنان الراحل الأستاذ / مصطفى سيد أحمد وكأنما كان الراحل يرثى فيها نفسه وهى كما يلى:

(1)

تانى قام واحدْ جميلْ فى بلدنا ماتْ

وكان بِغنى للمساكين والمتسولين والحفاةْ

وكان بِغنى للمنافى والعصافير والرُعاةْ

وكان بِغني لى بلدْ فى الحُلم شايل أغنياتْ

وكان بِطنبر .. وكان بِدوبى للحياةْ

(2)

تانى قام واحدْ مَلِكْ رَوَّحْ وفاتْ

وكان مَلِكْ فى الريدْ .. وإنسان فى الصفاتْ

وكان مهاجر فى دموعْ كُلَّ البُكاةْ

وكان وترْ مشدودْ .. ومسكونْ دندناتْ

وكان – عليه سلامْ – تقولْ ما زولْ حياةْ

(3)

يا مصطفي

طاري الجماعه الكانوا سَاكِنكْ دوامْ

من منفى لى منفي

ومن عودْ .. لى سَفرْ

طاري العصافير المسافراتْ دون جوازْ

طاري اللى داجين فى المطرْ

عبد الرحيم وهلمَّ جَرْ

طاري القطرْ

طارى الحرازْ

...الليله كانوا جميعْ هناكْ

قَسَماً يمينْ

كان الجميعْ باكين عليكْ

كان المطارْ والطائراتْ فارشينْ عليكْ

كان الجميعْ مشتاق اليكْ

يا سلام عليكْ

لمان تكون زولاً عزيزْ

عِنْ ناسْ عُزازْ

يا سلام عليكْ

(4)

..يعنى كان لازم تفوتْ

والحُزنِ مشرورْ فى البيوتْ

والدنيا مَا زال فيها حُوتْ

وفيها لِسَعْ عنكبوتْ!

...يعنى كان لازم تفوتْ

وتخلى أوتارك سُكوتْ

ولسه عندنا ريدْ جديدْ

ولسهَ عندنا ليكْ قصيدْ!

...يعنى كان لازم تفوتْ

وتخلى هذا الحبْ يموتْ!

(5)

يا سلامْ عليكْ

لمان تكون زولا عزيزْ

عِنْ ناسْ عُزازْ

يا سَلامْ عليكْ!



محمد الأشعري

(1951 ـ ....م)

ربما اكتملتْ قمراً ضيَّعتْه الأناشيد
والشجن المتساقط من شرفة البيت
وها هي زوبعة ترفع السُّتر المخملية
في عتمة الصحن

ولد الشاعر والروائي والوزير المغربي محمد الأشعري ، بمدينة زرهون«مكناس» عام 1951 م .

اشتغل بالصحافة والمجال السياسي الذي قاده إلى مسؤوليات نيابية وحكومية، منها تولي منصب وزير الثقافة. نشر ديوانه الشعري الأول سنة 1978، له عشرة دواوين ومجموعة قصصية ورواية واحدة، «القوس والفراشة»، الحاصلة على جائزة البوكر العربية.

تلقى دراسته الابتدائية والثانوية بزرهون ومكناس ثم بكلية الحقوق بالرباط وتخرج فيها عام 1975. يدير مجلة آفاق ويشتغل صحفياً بجريدة الاتحاد الاشتراكي بالمغرب .تحمل مسؤولية اتحاد كتاب المغرب منذ 1989.

و هو سياسي يشغل منصب وزير الثقافة منذ 1998 م.

صدر له في الشعر :

صهيل الخيل الجريحة – بغداد– 1978 عينان بسعة الحلم – بيروت – 1981 يومية النار والسفر – بيروت – 1983 سيرة المطر – الرباط – 1988 مائيات – الرباط – 1994 حكايات صخرية – الدار البيضاء – 2000 قصائد نائية – الدار البيضاء – 2006 في النثر : يوم صعب – قصص – الرباط 1990 جنوب الروح – رواية – الدار البيضاء 1996 م .

الرواية والقصة :

يوم صعب (مجموعة قصصية) 1992.

القوس والفراشة، رواية، 2010.

مختارات من شعره :

من قصيدة: « طُرقات » :

الطريق التي عَبَرْتني وضجّت بفاكهة

لم تصر مثلما شئتُ أغنية

لم تعمِّد دمي بالعبير الخريفي
بما انتشرتْ في نداء بعيد
وآلت على عُرْيها أن يظل افتضاحاً لخوف السنونوأو بدمي نفسه
ورجْفته العابرة
ربما اكتملتْ قمراً ضيَّعتْه الأناشيد
والشجن المتساقط من شرفة البيت
وها هي زوبعة ترفع السُّتر المخملية
في عتمة الصحن
وسواري المداخل تنفض غربتها،
ونحنحة الجد تمسح (خامية) الغرفة الموصده
والطريق التي عبرتني تدلت
كدالية لن تعود إلى ظلها
الطريق احتوتني
وألقت مراياي في حلكة الخطو

وألقت دمي في استدارته الموقدة

الطريق التي رافقتني إلى ضفة الخوف

لم تلتئم شجراً أو مسافات

لم تعترش في الدجى نخلة غامضة

عبرت بيننا سفن

وبحار

والتقت تحت أهدابنا جزرٌ لم تلدها المحيطات

جئنا أحابيلها دونما غرق

وابتدعنا لأصقاعها تيهنا المشتهى

الطريق التي رافقتني إليك أضاعت أناشيدها

فوقفت على خفقة من عبيرك

أنسج للخطو نجمته

ولقلبي شراكا جديدة

ونافذة لاختلاس القمر

ربما ضاع في لحظة الشجو ثلج العلاقة
وانهمر الحطب الليلكيُّ على جسدي
لاشتعال دفين
وحطّت طيور المغارات فوق دمي
ثم ها أقبلت من ينابيع هذا النداء
براعم ملفوفة في الندى
أقبلت يرقات مدججة بالكلام
ودارت على نفسها في هديل الشجر
وأَنْتِ حمامة هذا المدى
تنشرين جناحيك حتى احتباس المسافة
تمتشقين استدارة خوفك
حتى أمرّ بها مثلما يمرق البرق من حدقات السحاب
سأجرب ريشي مسافة سنبلة
أعبر نحوك روحي المصابة بالصيف
وحين تحط استماتة قلبي

على يدك اليانعة

افتحي بيننا فسحة في الشراع

وفي صخب الماء

وانتظري يقظتي

سيمر الطريق بنا

وتمر النسور التي هجعت قرب حلكتنا

وبروق الخريف

هبوب الأغانيّ

شجو المسافة

ثم لا فرق أن يمنح البحر سحنته

لاختمار أجنّتِنا

أو تضيع السحابة

الطريق اشتهى سعفتين

سعفة لليمين

سعفة لليسار

وظن انسكاب يديه على معبر الخوف يكفي

لغلق المدار!

الطريق استدار

عبثا أسبلتْ قامتي ليلها

واستبدت بصخرٍ تراوح بين الجليد وبين الرماد

ما أخّرتْ زورقاً عن عواصفه،

ما التقت في المدى زبداً بددته المرافئ

ما اكتملت يقظة حارقة

ستظل هناك مطوقة بحدود تخاذلها

والطريق مصوبة لاقتناص المتاهات

والجُمَل الآبقة

طرق نسيتْ بعضها

طرق دخلت غمد أغنية

واعتلت صدأ الكلمات

لتحفر أحلامها بالنشيج

أهذا الذي وعَدتْني به حفلةُ الذبح

حين اختليت بها

وارتديت لرقصاتها كل أقنعتي؟

كان بيني وبين القرابين

نهر سمعت ذبائحه تنقر القلب

وها هي ذي خفقة هربت من دمي

والطريق استباحت حماقاتها

بينما الضفة المشتهاة على بعد

حلمين

ترفل أعشابها في رماد القوارب

لا

لم تكن ضفة .. بل حريقاً يحثّ مواكبه نحو أرصفتي

سيلتهم الحجر المتساقط من عنقي لغة

وسيفضح هذا البياض المسافر بين بكائين

2 – قصيدة « حروب صغيرة » :

يحتاج قلبي إلى راية،

عندما تسقط الكلمات بلا سبب مقنع

وتموت مداخل كل القرى دفعة واحدة

سيكون علي امتطاء الهزيع الأخير من الليل حتى ثمالته،

ويكون على احتمال السكون البهي

لشخص تولى

ولم ير إلا بريق الأسنة،

كر وفر،

جسد طالع من غبار الكلام

وفر وكر
هذه فتنة لم أشخ بعدها
وأنا بين صفين
لا أتخالف إلا لماما
وفي كل زحف أخر على جمر نفسي
صريعا،
وفي كل فر أهدم أسوار قافيتي
وأغادر بيت القصيد على أمل
أن أعود إليه قتيلا
وقد كان ثأري مباحا على وردة
فرمتني القبيلة للماء
حتى أكلل وعدي بسنبلة
أو هجير
فلم أمض إلا قليلا
جلست إلى جمل لم أقلها

وكأس تشقق وجهي على خمرها
ولبثت أرتب أشياء روحي
كما يفعل العائدون من الحرب
وقتا طويلا...
وجوه موشحة
وخراب...
وأحصنة وسروج
وأقفال بيت تلاشى
ونساء أخذن على غرة
وقصائد مبتورة
ورسائل ممهورة بالسلام
وبالشوق لا يصطفي أحدا
ولا تنس قريتنا

ودراهم معدودة لسجائر معدودة

وأخبار من ماتوا برقة من يحتسي مطرا

أي وعثاء ما أغرق الآن في دمعة

بينما الفجر يجلدني ببلاغات فجر جديد

وضوء جديد

ونسل جديد يحملق في نشرة الطقس

منتظرا غيمة

أو صهيلا

لقد لذت في وحشتي بمكان قصي

لأبتر من جسدي جسدا

وأقر لنفسي بأخطاء هذا الفرار السحيق،

أقلت فرارا؟

ومن فر؟ من كر؟

من أوصل الكأس حد اليباب

وأطفأ شهوته بددا

ها أنا أقر على مطلع للقصيدة

حتى يموت،

ولا أتخلص من كبوة اللفظ

حتى تلف حروفي كمائن أخرى

ولم أستطع رغم كل المجازات أن أنفض التيه

عن جملة البدء،

وأنصب مقصلة من كلام أرمم في حدها

جسدا أتربته البلاغة والجر والنصب،

حتى صار قردا لنحو الجزيرة أو بعضها،

وقد كدت أدنو من الحد آنا

وآنا شططت،

فما أمسك القلب ظلا يلوذ به

أو سبيلا...

وحين وضعت رمادي على رجفة

وتركت لها ذروة في المدى

لم أكن مسرفا في الكآبة،

غير أني كما لو رميت على حجر شجني

شدني هاجس لاحتمال مريع،

فخمنت أن الذي خلته حجرا

لم يكن حجرا،

وأن الذي خلته عطشا

لم يكن عطشا

وأني سأمضي لآخر ما تملك الأرض

من فسحة

صهوتي رعشة عبرتني سريعا

وآبت إلى حيث لا بر إلا تراب الحكاية

لا بحر إلا أجاج غوايتها

أو أقل قليلا.

إذن ما الذي يجمع الآن بين نبي

يضيع في كل يوم نبوءته،

وصريع يحاول عودته المستحيلة

من غزوة لم يخضها،

وحاد يسوق قوافل أشعاره

باكتئاب شديد

سوى أن في الأمر مشتركا غامضا

قد يكون الضرورة في الشعر،

أو قد يكون مغامرة

ومدى مستحيلا

ولنعد للمحارب في المطلع الطللي

يحاول أن يأسر المتبقي منه

فلا يهتدي.

تلك زوبعة في جهات من الجسد المتناسل

في الظل

تعبث بالأثر الحي مما تلا سهرة الأمس،

تضع القلب تحت السرير،

والأصابع في علبة الشاي

وشراهة ما بعد منتصف الليل

في فتحة الباب،

وبينا يدوخ المحارب بحثا

عن الشيء أو ضده،

يتقلص في المطلع الطللي هبوب القصيدة

حتى يصير وجيبا نحيلا.

هكذا تنتهي حفلة الدفن مثقلة بالإشاعات

والبحث عن قطع ضيعتها الجنازة،

أما الذي قلته في البداية،

عن راية وفرار

فليس سوى خدعة لمغادرة النص،

حتى يعود الهدوء إلى جوقة الكلمات

ويصير الكلام عبورا ظليلا...



ناهض الريس

(1937 – 2010م)

محتلة أرضي وأشعلني الغضب
وأنا الوقود لها إذا اندلع اللهب
عز السلاح ولن أذل ولن أهب
وجعلت من حجر الطريق قذيفتي
ومن المخيم غابتي وذخيرتي
« من قصيدة : أرض العرب »

هذا شاعر ثائر يبحث عن الحقيقة المجهولة ، من خلال رائحة التراب المقدس ، الذي لم يعد طاهرا الآن بعد وقاحة المحتل البغيض ، الذي دنس كل معنى وقيمة جميلة للوطن ... في المقاومة من أجل التحرير والكرامة .

ولد الشاعر الوزير ناهض منير الريس ، في غزة سنة 1937 م ، ودرس القانون في مصر جامعة القاهرة، وكان أحد مؤسسي الاتحاد العام لطلبة فلسطين بالقاهرة عام 1958 ، ثم عمل وكيلاً لنيابة مدينة غزة حتى عام 1965 ، وتخرج كضابط احتياط وأصيب في حرب نكسة 1967 والتحق بالمقاومة الفلسطينية في غزة والأردن وسوريا ولبنان وعين وزيرا للعدل في السلطة الوطنية الفلسطينية وكان شاعرا وأديبا وله حضور شعبي جماهيري .

و قد تنبأ بمآل الثورة الفلسطينية، بل كأنه تنبأ بمحاولة سرقة ثورات الربيع العربي من الثوار الحقيقيين، وهم عامة الشعب رغم أن وفاته كانت قبل انطلاق ثورات الربيع العربي ، فقد رحل عن عالمنا في سنة 2010 م . عن عمر يناهز(73 عاما) في إحدى المشافي في قطاع غزة بعد صراع طويل مع المرض.

ويعتبر الشاعر والأديب ناهض الريس من الشخصيات الوطنية المرموقة التي لها باع طويل في الحياة السياسية والأدبية والقانونية في فلسطين، وقد شغل منصب النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي الفلسطيني في عهد الرئيس الراحل ياسر عرفات .

من إنتاجه الأدبي :

له العديد من المؤلفات الشعرية من بينها «غناء إلى مدن فلسطين» و «فلسطين في الزمن الحاسم » .

مختارات من شعره :

« اعلَم ياوَلَدي »

اعلَم ياوَلَدي إن الثورَة بِنتُ السِّرْ
تولَدُ في رحِمِ اليَأس
يُودعُ نُطفَتَها العَقلُ الرَّاجحُ في القَلبِ المجنُون
تَتَغَذى بالحبلِ السُريِّ من النَّار المُستِعرةِ في الأعماق
فاحذَر أن يُجهضَهَا الإفصَاحْ
واحذر أن يَخنُقهَا الكتمَان
والثَّورَةِ في البدءِ زَواجُ الكلِمةِ بالإنسان
فَتَخيَّر للنطفةِ أرحَاماً لا يَبصُقُ فيها الزَّانُونْ
أرأيتَ إلى صرحٍ في وَجهِ الرِّيح يُشَاد

أَيُقامُ على رَملٍ وَحلِ المُستَنقَع؟
أرَأيتَ إلى أتون يسبِكُهُ الحَدَّادْ
هَل يُصنعُ من أوشاب مَعَادِن لا تَنفَع
الثَّورَةُ صرحٌ ، والثورةُ أتون
والثورةُ روحٌ غلاَّبٌ وَعِنَادْ
وَصُمُودٌ يعجز عَنهُ الكذابُونْ

***

واعلم يا ولدي إنَّ الثورَةَ أختُ رجَال
لا تَبخَلُ أن تُطعمِهَا حَبَّ العَيْنْ
تحْرسهَا وَهي تَنَامَى بالفِترِ وبالشِّبر
فإذا شَبَّت وتوهَّجَ خدَّاها كَالجَمْر
حَسُنت في عينِ الثرثارِينْ
َولقد يخطفُها عن فَرَسِ أبِيها قُطاعُ الطُّرقِ

ويزعم نِسبَتَها الأعدَاءْ
وَلقد يَخطبُها أهلُ المَال
ولَقَد يَتَعجَّلُ ثَمَرَتَها حتَّى سَدَنَتُها الأبطَالْ
لكنَّ الثورَةَ يا وَلِدِي إرثُ الأجيَالْ

***

إنكَ مِن شعبٍ مجبُول بالنُبل
إن يسقُط منه شَهيدٌ قامَ ألوف
أو يخلِ الصفَّ جريحٌ هبَّ صُفوفْ
لا تَخشَ نكوصَ الناسِ عن الغَمَرات
فالناسُ بخير ما أضمَرتَ الخَير
والثَّورةُ مثل كَرامَةِ صُوفيّ
تضعُفُ إن يَضعُف مِنهُ العَزم
وَتسيرُ على الماءِ بِطهرِ النيَّات

***

واعلَم يا وَلَدي إن عَدوُكَ مَلأَ البَرَّ وملأ البَحْرْ
فاحذَر أن يَملأ نفسَكَ أنت
انتَهَت الحَربُ إذا احتَلَّ عَدُوكَ رُوحَك
أو أرسَلَ أهواءك تَسْعى حَولَكَ
حتَّى دَخَلَتكَ فَهُنتْ
إذْ عُرِفَ المَدخَلُ وَتهَاوَى المَدخُولْ

***

كن دِرعاً للثورةِ ، لا كَعبَ (أخِيل)
فَسِهامُ الغَدر مُفَوَّقةٌ للضَربْ
والخِدعةُ توأمُ رُوحِ الحَربْ
والثَّغرةُ في الخَندَق تُغري الفُرسَان
أمَّا ثَغَراتُ النَّفسِ فتَأتي بالطُّوفانْ
أوَ تدري كَم عن الطُّوفَانَ وَبِيل ؟!

***

وَاعلم يا وَلدي أن الثَّورَةَ
تَعبُرُ في اليومِ الواحِدِ أربَعَةَ فُصُول
تَختَصِرُ الزَّمَنَ ، وتَهتكُ أستَارَ المَجهُولْ
تَحتَاجُ رُؤُوساً لا تَسكَرُ من أوَّلِ كَأس
فَاحذَر إن كُنت خَفيفَ الرأسِ
وعُتِّقَ لكَ خَمرُ السُّلطَهْ
زُيِّنَ لَكَ أن تلعَبَ بالناسِ
وَتَركبَ أرواحَ الشُّهداءْ
فالعَرضُ يَزُولْ
لا يَبقَي إلا وَجهُ الحَقِّ
وَكَفُّ القُدرةِ ، وَدِماءُ الشهداءْ

***

مَن يَركبْ رُوحَ شهيدٍ لم تُحَمَد عُقبَاهْ
فالَمركبُ وَعرٌ ، والُمنقَلَبُ سَريعْ
أو يَشرَب دَمعَ يتيمٍ زَادَ ظَماهْ
والغُصَّةُ قاتِلةٌ والُسمُّ نَقيع
الثَّورةُ مَعصَرةُ الآلامْ
يَأتِيها الناسُ فيَعتِصرون القَلبْ
والوَيلُ لِمن يَسرقُ هذا القُربَانْ

***

واعلم ياولدي أن الثورة ميلادُ الإنسان
والنصرَ حصادُ الغَرسِ الطيبِ
مَوهوباً للحَق
لن تَنتصِر الثَّورة إلا بالصِّدق
وإذا انتَصَرَتْ بالسارِقِ والخَائِنِ

كَانت بِدعا
وانقضَّ لُصُوصُ الأمسِ على جَوهَرةِ الحُكْمْ
وَاقَتتَلُوا حتى مُزقَ شَملُ النَّاسْ
وانسَفَح على الأرضِ الوَهمُ المَعسُولْ
مانُفعُ الثَّورةِ إن لَمَ تَصنَع زَمناً يجدُرُ بالإنسَانْ
وَتَصنَع إنساناً يجْدُرُ بالنَّصر

***

المَاضي مَدرسَةُ الحَاضِر
والَّثورةُ مَدرسَةُ الدولة
والطالِبُ سِرُّ مُعلمِهِ
فَانظُر حَولَكَ ماذا تُبصِر
أبصر حَولكَ ماذا تَنظُرْ
وإذا اشتَبهَت دَربُكَ فارجع
من حَيثُ بَدَأتَ ولا تَجزَع

فالثَّورَةُ عِلمٌ بالَّتجريبِ
وبالَمعلُولِ وبالعلِّة
فَاصبر نفسكَ لِتعلمِه
تعرِف أعمَقَ . . تَعرِف أوسَعْ

قصيدة « أرض العرب » :

محتلة أرضي وأشعلني الغضب
وأنا الوقود لها إذا اندلع اللهب
عز السلاح ولن أذل ولن أهب
وجعلت من حجر الطريق قذيفتي
ومن المخيم غابتي وذخيرتي
وكتبت بالدم بالدم بالدم هذه أرض العرب
نصب الجنود مواقعاً فوق البيوت
وترصدوا بالموت شعباً لن يموت
الله أكبر ضقتُ ذرعاً بالسكوت
يا من رأى ظلماً كظلم أعدائنا

حل الغريب لطردنا من أرضنا

لكنه حُلمُ كبيت العنكبوت

الخوف سجن من جرأتنا انفتح

والموت باب للشهيد إلى الفرح

في الشطِ في العروبِ في دير البلح

في الأمعري وفي الدهيشة ثائرون

وجباليا وقلنديا والآخرون

* * *

قصيدة « سيلة الظهر » :

كرامة الشهيد قصيدة مهداة من ناهض الريس إلى سيلة الظهر.

هذي يدي عن غزة الشهداء مبسوطة للسيلة الشماء

يا سيلة الظهر التي نقشت على صخر الزمان حروفها بدماء

أحببت سيرتك التي نشرت على تاريخ هذا الشعب عطر فداء

ما ضر أنك في البلاد صغيرة إن كنت أم القادة الشرفاء

منذ الثلاثينيات أنت طليعة في ثورة الحرية الحمراء

كم فارس منك استهم فلم يعد إلا وكان مكفنا بلواء
فرحت له بنت رجال فزغردت ووفت بعهد أمانة الأبناء
قصص من المجد النقيم سمعتها في زحمة الأصوات والأصداء
وذكرت أنك في انتفاضة شعبنا وصراعة لم تبخلي بعطاء
والجود طبع والفداء حليفه و التضحيات سجية العظماء

د. صلاح جرار

(1952م ـ .....؟)

إنّ بيني وبين أبناءِ دهري غُصَصاً وَقْعُها عليَّ ثقيلُ
كلّهم ينصبُ المكائد ضدّي ويعلّي بناءَها ويُطيل

في جنين عاش طفولته وقضى أيام حياته وأنهى المرحلتين الابتدائية والإعدادية وجزءاً من المرحلة الثانوية. وفي عام 1968 وأثر احتلال إسرائيل للضفة الغربية نزح مع أهله إلى الأردن واستقر فيه، حصل على الشهادة الدراسة الثانوية العامة من مدرسة جيل التاج الثانوية في عمان عام 1970، التحقت بعد ذلك بالجامعة الأردنية وتخرج في قسم اللغة العربية وآدابها بدرجة البكالوريوس. واصل جرّار تعليمه العالي فحصل في العام التالي لتخرجه على درجة الدبلوم العالي في التربية وعلم النفس من الجامعة الأردنية. وفي الجامعة نفسها تخرج حاصلاً على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها عام 1978. أوفد إلى جامعة لندن عام 1982 لدراسة الأدب الأندلسي

وفيها تخرّج بدرجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي. وهو يتقن بالإضافة لتخصصه (اللغة العربية) اللغتين الإسبانية والإنجليزية.

عُين لعدة سنوات أميناً عاماً لوزارة الثقافة الأردنية حتى 2002، أصبح بعدها نائبا لرئيس الجامعة الأردنية في عمّان، ثم شغل منصب وزير الثقافة الأردنية في حكومتا الخصاونة و الطراونة عام 2.12.

وقفة مع شعره :

و عندما نتأمل موضوعات شعره نجدها تقسم الى ثلاثة أقسام :

أولها :

الشعر الوطني الذي يتحدث عن مأساة الأهل في فلسطين وما يتعرضون له من ظلم وعسف وعدوان وما يتصل بذلك من هم قومي ويظهر ذلك جليا في قصيدته «غزة» .

أما القسم الثاني :

فهو الشعر الذاتي والوجداني وفيه تظهر شخصية الشاعر الحقيقة حين يعرض لتجاربه الخاصة.

القسم الثالث:

الشعر الغزلي حيث غزله هنا من النوع المعنوي الذي يعبر عن إعجابه بالجمال وأشواقه وهو ما يكشف عن إحساس مرهف وشعور شفيف ورقة اللفظ وحلاوة المعنى وجمال الصورة.

مختارات من شعره :

قصيدة «غايةُ الحُرِّ أن تُردّ الأصولُ» ويقول فيها :

أيُّ حالٍ على المدى لا يَحُول أيُّ عزٍّ مع الزمان يطولُ
كلّنا في دوائر الدهر نعدو تارةً نرتقي وطوْراً نُزول
إنّ بيني وبين أبناءِ دهري غُصَصاً وَقْعُها عليَّ ثقيلُ
كلّهم ينصبُ المكائد ضدّي ويعلّي بناءَها ويُطيل
كلّهم يدّعي وصالاً بليلى أين ليلى وأين منها الوصولُ

وثمة قصائد أخرى ومنها «غزة» و»هجران» و «هدايا الخماسين» التي يقول فيها:

وتأتي خماسينُ فصل الشتاءِ مبشّرةً بربيع الهدايا
تُفَتَّحُ كلُّ الشبابيك فيها وتُشْرِقُ في الشُّرُفاتِ الصبايا
تدورُ على أسطح الدُّورِ حيناً وريحُ الخماسين تعزفُ نايا

مع رائعة د. صلاح جرار قصيدة بعنوان « عجلون »

و فيها يتذكر الشاعر الوزير صلاح جرار مدي الحنين و الشوق إلى مهد الأوطان بعنوان « عجلون دار العلا » حيث يقول فيها :

عجلونُ دارُ العُلا والعزّ والكرم ومنزلُ المجد والعلياء والشَّمَم
فيها بدورٌ لهم في العلم منزلةٌ قد برّزوا في مجالِ الفخْر والكلم
وكلّهم طاب في الأرجاء منبته وصارَ أشْهَرَ من نارٍ على عَلَم
فيهم أساطينُ فَهْم لا عِدَاد لها من سادة الرأي والآداب والحِكم
النازلون من العلياء ذروتها والحافظون لعهد الناس والأمم
والصابرون على البلوى إذا عرَضَتْ والحاملون لواءَ السيفِ والقَلَم
كلُّ امريءٍ منهمُ تُزري بشاشتُه بالبدرِ يطلُع في داج من الظُّلَم
قد كان بين بني قومي وبينهم عقدٌ من الود عهدٌ غيرُ منفصم
فيهم أنخْتُ ركابي لا أروم سوى إحياءِ ما كان لي من سالف الذمم
في بلدةٍ قد حباها الله منزلةً في قمّةٍ حرّةٍ تاهَتْ على القمم
لها الذُرا شامخاتٌ كالنجوم وقد ساقت لها الريح أثواباً من الديم

وأودعتها شذىً يسري مع النَّسَم غاباتها وهَبَتْ للروح راحتها
وقالَ في دوحها من راكع هَرِم كم عاج في ظلّها من عابدٍ ورع
ونفح أزهارها يشفي من السَّقَم نسيم روضاتها يهدي لنا أملاً
بين الشّعابِ بثغرٍ منه مُبْتَسِم قد زانها النرجسُ الفوّاحُ منتشرا
كأنّ تُرْبَتها مجبولةٌ بدمي ولوَّن اللهُ بالحنّاءِ تربَتها
فلم يزلْ حبُّها أنشودةً بفمي وذا نسيم الصَّبا أهدى لنا أرجا
أني أضعت هوى نفسي من القدم فيها أطعت هوى نفسي ولا عجبٌ
ألوانُ شوقي كأطيافٍ من الحُلُم إنّي ذكرتك يا عجلون فارتسَمَتْ
فجئتها طرباً سعياً على قدمي لها حملت أحاسيسي مؤجّجة
والشوق ما بين فياض و مزدحم أقسّم النفْسَ في أرجائها شغفا
فأفصحي عن لسان الشوق واغتنمي وقلتُ يا نفس هذي خير سانحة
فصاغها حُللاً منظومةً قلمي تبعثرت كلماتي في فمي فرحا
فأهلك يا عجلون هم رحمي إن كان لي بين أهل الأرض من رحم
بفضل عجلون فاعذرني ولا تلم يا سيّدي إنْ أكن قصّرتُ معترفا
وأن يديم عليكَ سابغ النعم سألتُ ربيَّ أن يبقيكَ لي سند ا
فإنّما تصنَعُ الأمجادُ بالهمم لا بدّ من همّةٍ في المجدِ عالية



شاعر الأقصى يوسف العظم

(1931 — 2007م)

خندقي قبري وقبري خندقي وزنادي صامت لم ينطق
فمتى ينفث رشاشي متى لهباً يصبغ وجه الشفق
ومتى أخلع قيداً هدني وثياباً نسجت من قلقلي
أشرق النور على كل الدنا فمتى يغمر أرض المشرق

وُلد يوسف العظم في مدينة معان جنوب الأردن سنة 1931 من أسرة تتحدر أصولها من الشام. وعندما بلغ الخامسة من عمره أدخله والده كتّاب البلدة عام 1936 فدرس فيه القراءة وحفظ جزءاً يسيراً من القرآن الكريم، ودرس الابتدائية والإعدادية في معان، ثم انتقل إلى عمّان وأكمل فيها دراسته الثانوية عام 1948، ثم سافر إلى بغداد ودرس فيها سنتين في كلية الشريعة، ثم انتقل إلى القاهرة، حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر عام 1953، وحصل على دبلوم عالٍ في التربية من معهد التربية للمعلمين في جامعة عين شمس عام 1954.

وعمل بعد عودته من مصر في الكلية العلمية الإسلامية في عمّان مدرساً للثقافة الإسلامية والأدب العربي من عام 1954 وحتى عام 1962.

عمل إلى جانب مهنته في التدريس، رئيساً لتحرير صحيفة «الكفاح الإسلامي» بعمّان في الفترة 1956 – 1958، وانتُخب عضواً في مجلس النواب الأردني عن محافظة معان لثلاث دورات: الأولى عام 1963، والثانية عام 1967، والثالثة عام 1989. وكان مقرراً للجان عدة في مجلس النواب. ثم عين وزيراً للتنمية الاجتماعية عام 1990 م. أثناء حرب الخليج الثانية.

من دواوينه الشعرية:

أناشيد وأغاريد للجيل المسلم: صدرت الطبعة الأولى في عمّان، 1969، طبع خمس طبعات منها.

رباعيات في فلسطين: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1970.

في رحاب الأقصى: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1970.

السلام الهزيل: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1977.

عرائس الضياء: دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، 1984.

قناديل في عتمة الضحى: مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، 1987.

الفتية الأبابيل: دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، 1988.

على خُطا حسان: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: 1990.

قبل الرحيل: مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب، صنعاء، الطبعة الأولى، 2001.

لو أسلمت المعلقات: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2001.

مختارات من شعره:

مع معلقته من أجمل ما قيل في القدس الشريف قصيدة « يا قدس »:

يا قدس يا محراب يا منبر يا نور يا إيمان يا عنبر
أقدام من داست رحاب الهدى ووجه من في ساحها أغبر؟
وكفُّ من تزرع أرضي وقد حنا عليها ساعدي الأسمر؟
من لوث الصخرة تلك التي كانت بمسرى أحمد تفخر؟
وأمطر القدس بأحقاده فاحترق اليابس والأخضر
ودنس المهد على طهره إلا عدو جاحد أكفر!

يا سورة الأنفال من لي بها قدسية الآيات تستنفر
جنداً يذوق الموت عذب المنى كالصبح عن إيمانه يسفر
ومن يبع لله أزكى دم يمت شهيد الحق أو ينصر
والبغي مهما طال عدوانه فالله من عدوانه أكبر

***

يا قدس يا محراب يا مسجد يا درة الأكوان يا فرقد
سفوحك الخضر ربوع المنى وتربك الياقوت والعسجد
كم رُتلت في أفقها آية وكم دعانا للهدى مرشد!
أقدام عيسى باركت أرضها وفي سماها قد سرى أحمد
أبعد وجه مشرق بالتقى يطل وجه كالح أربد
وبعد ليث في عرين الشرى يحل كلب راح يستأسد
وبعد شعب دينه رحمة يحل من وجدانه يحقد ؟
يا أفرع الزيتون في قدسنا كم طاب في أفيائها الموعد
إن مزق الغاصب أرحامنا وقومنا في الأرض قد شردوا
فما لنا غير هتاف العلا إنا لغير الله لا نسجد!

***

القدس في أفق العلا كوكب تشع بالنور فلا تعجبوا
أيامها بالحق وضاءة كانت بأطراف القنا تكتب
إن أطرب القيثار أسماعنا فاللحن في أفق الهدى أعذب
أو حلت الأمجاد ساح العلا فالمسجد الأقصى لها أرحب
والمجد مذ أشرق في قدسنا ما باله في قدسنا يغرب ؟
يا روضة كانت لنا مرتعاً وكوثراً من فيضه نشرب
وجنة فيها ربيع المنى في ظلها أكبادنا تلعب
مذ حل في أفيائها غاصب ما عاد فيها بلبل يطرب
من لي بسيف لا يهاب الردى في كف من يزهو به الموكب
أو راية في جحفل ظافر يقوده الفاروق أو مصعب ؟

***

الوحي والتنزيل والأحرف والآي والإنجيل والمصحف
وسورة الإسراء ما رُتلت إلا وأسماع الدنا تُرهف
تُبارِك القدس وما حولها وصخرة القدس بنا تهتف
في كل صدر من دمي دفقة وكل عين دمعةٌ تُذرَف
إن ضمَّد الآس جراح الورى فالجرح مني راعف ينزف
يا درة في جيد تاريخنا رُبَاك من كل الربى ألطف

كم قد مشت أكبادنا فوقها ومن كل روض زهرة تقطف
وكم سقينا تربها أنفساً أنقى من الياقوت بل أشرف
يا قدس مهما باعدوا بيننا ففي غد جيش الهدى يزحف
كتائب الإيمان قد بايعت لا فاسق فيها ولا مترف

***

يا قدس يا أنشودة في فمي ويا مناراً في ذرا الأنجم
في كل أفق منك تسبيحة وكل شبر دفقة من دم
وكل روض نفحة من شذى وماؤك الرقراق من زمزم
وكل صدر زفرة حرة وكل خدر عفة المبسم
تحنو بقلب خافق بالمنى على بريء رف كالبرعم
قد أغمض الأجفان في هدأة وثغره في الثدي لم يفطم
من مزق الطفل بلا رحمة فمات بين الصدر والمعصم
شظيّة عمياء من حاقد ورمية من ساعد المجرم
قد أُطلقت هوجاء في غفلة وحُلكة من ليلنا المظلم
ما كان للهامات أن تنحني لو كان فينا عزة المسلم

***

القدس واللطرون والمنتدى وبلبل في روضة غردا
وغابة الزيتون يا حسنها تضوعت زهراً وطابت ندى
في ظلها يحنو على نايه فتى كريم الكف عذب الصدى
من حطم الناي على ثغره وشرد السامع والمنشدا
والمسجد الأقصى ومحرابه يحنو علينا ركعاً سجداً
قبابه كانت تناجي العلا وأرضه كانت منار الهدى
تحدث الأكوان عن زحفنا وقد بسطنا للمعالي يدا
وهامة الفاروق مرفوعة أكرم بها في قدسنا مشهدا
يعلي لواء العدل تكبيره ويصنع الأمجاد والسؤددا
ياقدس إن طالت بنا فرقة فسيفنا يا قدس لن يغمدا

***

القدس يا (نخاس) سيف وفارس الحلبة في المعمعان
وومضة الإيمان في خافقي وهدأة النفس وروح الأمان
إن كانت الأوطان تحنو على أبنائها فالقدس نبع الحنان
يفيض بالحب ليروي الظما وينبت النرجس والأقحوان
القدس يا مارق أنشودة تهتف باسم الله طول الزمان
القدس أم طهرها غامر وحضنها بعض رياض الجنان
ليست بغيًّا ترتضي بالخنا ولا جباناً ينحني للهوان

يا قدس يا صرح العلا شامخًا شلت يمين الماكر الثعلبان
قولي لخيل الله مسروجة على (ضفاف النيل) آن الأوان
قد آن للظلمة أن تنجلي ويسقط الباغي ويعلو الأذان

قصيدة « كسَرْنَا قَوْسَ حَمْزَةٍ عَنْ جَهَالَة :

كسَرْنَا قَوْسَ حَمْزَةٍ عَنْ جَهَالَة وَحَطَّمْنَا بلاَ وَعْي نِبَالَهْ
فَمَزَّقَنَا العَدُوُّ وَلاَ جِهَادٌ وَدَمَّرَنَا الطُّغَاةُ وَلاَ عَدَالَة
وَبَاتَتْ أُمَّةُ الإِسْلاَم حَيْرَى وَبَاتَ رُعَاتُهَا فِي شَرِّ حَالَة
فَلاَ الصِّدِّيقُ يَرْعَاهَا بِحَزْم وَلاَ الفَارُوقُ يورِثُهَا فِعَالَهْ
وَلاَ عُثْمَانُ يَمْنَحُهَا عَطَاءً وَيُنْفِقُ فِي سَبِيل اللهَّ مَالَهْ
وَلا سَيْفٌ ثَقِيلٌ مِنْ عَلِيٍّ تَفَيَّأْنَا إِلَى عَدْلٍ ظِلاَلَهْ
وَلاَ زَيْدٌ يَقُودُ الجَمْعَ فِيهَا لِحَرْب أَوْ يُعِدَّ لَهَا رِجَالَهْ
وَلاَ القَعْقَاعُ يَهْتِفُ بِالسَّرَايَا فَتَخْشَى سَاحَةُ الهَيْجَا نِزَالَهْ
وَلاَ حِطِّينُ يَصْنَعُهَا صَلاَحٌ طَوَى الجُبَنَاءُ فِي خَوَرٍ هِلاَلَهْ
تَرَى صَوْتَ المُؤَذِّنِ فِي حِمَانَا وَقَدْ فَقَدَتْ مَآذِنُنَا بِلاَلاَ
و أقصانا يدنسه يهود و تعبث في مرابعه حثالة
نَشُدُّ رِحَالَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَوْلَى أَنْ نَشُدَّ لَهُ رِحَالَهْ
وَشَعْبٌ ضَائِعٌ فِي كُلِّ أَرْض وَجُلُّ مُنَاهُ أَنْ يُرْضِى جَمَالَهْ

وَحَادِي الرَّكْب بُومٌ أَوْ غُرَابٌ وَقَدْ قَادَ الجُمُوعَ أَبُو رِغَالَهْ
يُلَمْلِمُ مِنْ فُتَاتِ الكُفْر قُوتًا وَيَلْعَقُ مِنْ كُؤُوسِهِمُ الثُّمَالَةْ
يُقَبِّلُ رَاحَةَ الطَّاغُوتِ حِينًا وَيَلْثُمُ دُونَمَا خَجَل نِعَالَهْ
فَيَرْتَعُ فِي مَرَابِعِنَا دَخِيلٌ يُطَارِدُ فِي حَضَارَتِنَا الأَصَالَةْ
إِذَا سَأَلَ الزَّعِيمُ مَزِيدَ ذُلٍّ لِشَعْبٍ لاَ يَرُدُّ لَهُ سُؤَالَهْ
وَإِنْ نَصَحَ الْحَكِيمُ فَلاَ سَمِيعٌ وَلاَ قَلْبٌ يَعِي صِدْقَ الْمَقَالَةْ
وَهَمُّ الجَمْع ثَوْبٌ أَوْ رَغِيفٌ وَصَكٌّ مِنْ رَصِيدٍ أَوْ حَوَالَةْ
وَأَلْقَابٌ يَتُوهُ بِهَا قُرُودٌ وَلَيْسَ لَهَا مَعَانٍ أَوْ دِلاَلَةْ
«سَعَادَتُهُ» شَقَاءٌ فِي شَقَاءٍ وَقَدْ رَفَعَتْ «مَعَالِيهِ» السَّفَالَةْ
«سِيَادَتُهُ» يُقِيمُ عَلَى هَوَانٍ «سَمَاحَتُهُ» يَعِيشُ مَعَ الضَّلاَلَةْ
«فَخَامَتُهُ» هَزِيلٌ لَيْسَ يَدْرِي بِأَنَّ النَّاسَ قَدْ فَضَحُوا هُزَالَهْ
وَ«دَوْلَتُهُ» يَعِيشُ مَعَ الأَمَانِي وَيَخْشَى أَنْ تُفَاجِئَهُ الإِقَالَةْ
كَسَرْنَا قَوْسَ حَمْزَةَ وَانْثَنَيْنَا نَذُوقُ الْمُرَّ أَوْ نَجْنِي وَبَالَهْ
مُؤَامَرَةٌ يُدَبِّرُهَا يَهُودٌ وَيَرْعَاهَا عَلِيلَ لاَ أَبَا لَهْ



شاعر الحج حسين عرب

(1919 – 2002م)

أكذِّبُ إحساسي وأحبسُ دمعتي وأعلمُ أني في هواكِ مضيَّعُ
وأغمض عيني حين أُبْصرُ شِقوتي يكادُ بها القلبُ المُعنَّى يُصَدّع
وما أرتجي منك الوصال ولا الهوى فما فيك للقلب الشجيّ تَطَلّع

ولد الوزير و الشاعر السعودي حسين علي حسن عرب ، في مكة المكرمة عام 1919م . بشعب عامر ، تلقى تعليمه بكتّاب مسجد بئر الحمام يشعب عامر. وحفظ القرآن الكريم والتحق بالمدرسة التحضيرية بالمسعى ثم درس المرحلة الابتدائية فيمكة المكرمة ثم درس بالمعهد العلمي السعودي وتخرج فيه عام1356 هـ .

عمل محررًا في جريدة (صوت الحجاز) و(أم القرى(، ثم مديراً لمكتب إدارة السيارات الحكومية بمكة المكرمة .

ثم موظفا في ديوان نائب جلالة الملك، ثم في وزارة الداخلية، ثم عين وزيراً لوزارة الحج والأوقاف 1381هـ، وترك العمل بسبب ضعف صحته 1383هـ .

عضو المجلس الأعلى لجامعة أم القرى، وإدارة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، وعضو شرف النادي الأدبي بجدة، وبمكة المكرمة، ورابطة الأدب الحديث بالقاهرة، ونادي الوحدة الثقافي، ورئيس مجلس أوقاف مكة المكرمة .

شارك في المجال الأدبي بنشر شعره ومقالاته في المجلات والصحف السعودية مثل: صوت الحجاز، وأم القرى، والمنهل، وغيرها، كما شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الشعرية والأدبية داخل المملكة وخارجها .

دواوينه الشعرية: المجموعة الكاملة (في جزأين) 1405هـ.

فاز بالجائزة الأولى في مسابقة نشيد الطيران 1354هـ، ونشيد الجندية 1358هـ، ومسابقة الإذاعة البريطانية 1363هـ، ومسابقة نشيد الشباب السعودي 1393هـ، وعدد من الأوسمة والميداليات الذهبية، كما ترجمت بعض قصائده إلى اللغتين الألمانية والإنجليزية.

مختارات من شعره :

قصيدة الشاعر الوزير حسين عرب ، في سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز :

يا وارث الأنبياء في علم وحي السماء
أوتيت علما وحلما وفطنة في القضاء
وزدت فضلا ونبلا في قصدك الوضاء
ووقدة من ذكاء وشعلة من ذكاء
فتسير أين تيممت في هدى وضياء
بنعمة العلم تعلي كرامة العلماء
ونعمة البر من فيض واهب النعماء
بذلتها لقريب من العفاة وناءٍ
سبحان من أنت منه في عزة ورضاء
رب العباد جميعا وأكرم الكرماء
من لا إله سواه في الأرض أو في السماء
أفضاله سابغات وجوده في نماء
يرى الذي لا نراه في النور أو في العماء
رب السماوات والأرض مستجيب الرجاء
أغنى وأقنى وعم الجميع فيض العطاء

وأرسل الرسل بالحق والهدى والسناء
فإن شكرناه زدنا من وفرة ونماء
والمصطفى سيد الخلق سيد الأنبياء
وهديه خير هدي يضيء في الظلماء
أتى بخير كتاب يهدي لخير البقاء
وكان برا رحيما حتى على الأعداء
وصحبه أفضل الناس قادة الفضلاء
لا نستطيع مجازاتهم بغير الدعاء
ذكرتنا أيها السيد العظيم الثناء
بسيرة السلف الصالح سادة الصلحاء
أنت البقية منهم لسائل ولراء
أثابك الله عما بذلته من عناء
في خدمة العلم والدين والهدى والوفاء
فهو القدير على أن يجزيك خيرا الجزاء

* * *

قصيدة الشاعر الوزير حسين عرب ، في حب مكة المكرمة :

أم القرى يا جنة اليوم والغد ويا زينة الماضى التليد المجدد
ترابك أندى من فتيت معطر وصخرك أجدى من كريم الزمرد

أعز بلاد الله في الأرض موطنا ومولد خير الأنبياء محمد
عرفنا الهوى قبل أن يخلق الهوى لديك فوافيناه في خير موعد
عشقناك أطفالا صغارا وفتية وزدناك أشياخا عظيم التوجد
رويناك بالدمع السخين محبة تنم على الوجد المكين المؤكد
فلا عز من يجفوك إن عزفت به صنوف الأماني رادها شر مورد
ولا زال من يحبوك إن عصفت صروف الليالي من قريب ومبعد
بلاد الهوى والجود والوحي ومهد الكتاب المستطاب الممجد
أحط بك الحجاج من كل عابد تبتل للمعبود أو متعبد
تنادوا إلى واديك من كل وجاؤوا إلى ناديك من كل فدفد
تهادوا إلى ساح كريم مطهر تنادوا لديه من مسود وسيد
لك الله إن الله حامك ملجأ لكل تقي مستقيم موحد

* * *

قصيدة « عذر » :

أكذِّبُ إحساسي وأحبسُ دمعتي وأعلمُ أني في هواكِ مضيَّعُ
وأغمض عيني حين أُبْصرُ شِقوتي يكادُ بها القلبُ المُعنَّى يُصَدّع
وما أرتجي منك الوصال ولا الهوى فما فيك للقلب الشجيّ تَطَلّع
سهرتُ الليالي، واجداً متوحداً وقلبيَ مضنيً يستكين ويفزع

صبرت، وما في الصبر عذر لعاجز ولكنه العذر الذي ليس ينفع
كأن الليالي السود، ذكرى صبابتي يراوحني منها الأسى والتفجع
وكنت إذا طافت بنفسي صبوة يزيد عذابي دونها والتوجع
تحملت فيك الحب يُذوي شبيبتي به القلب يَدمَى والمحاجر تدمع



راعي كواعب علي بن سالم الكعبي

(1961م ـ ....؟)

بهّرت لك من شعري أدلال وأشعلت من ضلعي دلالي
مثل الهدب غيباتك طوال و بطول شعرك طول بالي
قلبك على كيفك ولا زال أن جا هلا وأن راح غالي
خلّيت صدري مثل الأطلال يا ليت صدري منك خالي

و هذا نموذج من الشعر العامي للوزير و الشاعر و الأديب الإماراتي « علي بن سالم الكعبي » الذي يمزج شعره بالفصحي ، والعامية في لوحات رومانسية تهز الوجدان ، وتجعل الإنسان القلق ، يعيش حالة من العشق للحياة فهذا هو عالمه الفسيح .

ولد شاعرنا الوزير « علي بن سالم بن عبيد بن وينس – راعي كواعب – في عام 1961 .

و ينحدر إلى فرع الأسود عشيرة المكاتيم في قبيلة بني كعب والمتأصلة في صحراء الجزيرة العربية وتحديداً في دولة الإمارات العربية المتحدة،عمان، قطر والبحرين.

تخرج من الأكاديمية العسكرية الملكية ساندهرست ببريطانيا في 1980 م .

كما حصل على شهادة ماجستير في العلوم العسكرية ، ونال جائزة راشد للتفوق العلمي .

كما شغل منصب مدير مكتب صاحب السمو رئيس الدولة الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان حتى وفاة سموه طيب الله ثراه.

ووزير شؤون الرئاسة ، ورئيس مجلس أمناء مؤسسة التنمية .

و أخيرا تقلد العديد من المناصب التي لا يتسع المجال هنا لسردها

ولقب ب « كواعب » :

حيث حصلت ناقته (كواعب) على كأس صاحب السمو الشيخ / مكتوم بن راشد آل مكتوم ل (الثنايا أبكار) وكذلك حصلت في السنة التي تليها على سيف صاحب السمو رئيس الدولة في الوثبة ل (الحول) .

تأصلت به روابط الفكر العربي العريق ، فأبدع في مجال الشعر حتى أصبح ملتقى بين الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي فكانت له عدة دواوين من أشهرها (سحايب ، رذاذ القوافي، عقد فيروز) ، وقدم أشعاره لتكون في مسلسل (رأس غليص) وأيضا ديوان (عيون عليا) قصائد وأغاني مسلسل عيون عليا.

يتميز شعر الكعبي بتعدد مواضيعه وجدة أفكاره ، فقد تناول الأغراض الوطنية وأبدع فيها، وتناول الوجدان والعاطفة فعبر عن جميع الأحاسيس والمشاعر، كما تناول الوصف في الطير والمقناص والخيول والبر وغيرها من أغراض المدح والفخر والاجتماعيات، كما عرف عن الشاعر علي بن سالم الكعبي مساجلاته الشعرية مع شاعر الإمارات المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رحمه الله)، فقد كان الكعبي المدير الخاص والمرافق الخاص في العقد الأخير من عمره طيب الله ثراه.

مختارات من شعره :

قصيدة « يا شوق قلب » :

يا شوق قلب يشيل الحب وشلونه   عساه بعده على علمي ويطريني
خايف تكون الليالي شدت ضعونه   وأقفى ولا عاد يذكر ماضي سنيني
تسأل عن الحب وأنت الحب   تدري غرامك سكن داخل شراييني

قطرات دمي بطعم الحب مشحونه إن قلت بسكت عزايمها تناديني
يا شوق ياللي بنيت أبيات موزونه بنشدك عن ثقل حبي في الموازيني
ما يكفي اني حبيب وقلبك يصونه ودي تعبر عن حدود الغلا فيني
والله يا من يحط الكحل بعيونه ما شافت حدود حبك في الغلا عيني
لأجلك شمولية الوزان مطعونه منها تسيل البحور ولا تكفيني

قصيدة « ذكراك » :

لي سيّرت ذكراك ع البال سكّنت زولك في خيالي
بهّرت لك من شعري إدلال وأشعلت من ضلعي دلالي
مثل الهدب غيباتك طوال و بطول شعرك طول بالي
قلبك على كيفك ولا زال أن جا هلا وإن راح غالي
الحب ما يفرضه رجّال ما هي من سلوم الرجالي
من لبسّوني أهلي عقال ما خف وزني و احتمالي
خلّيت صدري مثل الأطلال يا ليت صدري منك خالي

قصيدة « تدلل » :

تدلل بين ربّات الجمالي جميل ولايِق فيك التدل
سطّر لك من الإحساس غالي وسحرك مع نبض قلبى تسل
تدلل دام في عمرك مجالي قبل ريف الصبا يا زين يذبل
بقنّد لك منْ حروفي دلالي وأنفاسى لها نيران تشعل
تميزتْ بجمالٍ مع دلالي تهبّل تجذب أوصافك تهبّل
تساوي الشرق وجنوب وشمالي وغرب وكل هذا الكون واسأل
شعاع الفجر ونجوم الليالي وشوقٍ شط ما خذنيْ بتمهّل
ببرق الخد وعيونٍ ثلالي وسهم الرمش لب القلب يدخل
شربت المر من بعد الزلالي وفي بعدك خفى روحى تزل
لأرى اللي غيركم وهم ولالي وعيني ٱلزينهم يا زين تجهل

قصيدة « الخيل تاريخ » :

والشاعر الوزير الكعبي أول مبدع يطوع الفصيح والنبطي في موضوع واحد وبتسلسل إبداعي مع اختيار وزن واحد في كلا القصيدتين أضف الى ذلك العمق الفني والبلاغي .. إذ فالقصيدتان تمثلان منطلقا لتاريخ يبدأ من مدرسة الشاعر علي بن سالم الكعبي ،

و هذه التجربة فريدة خاصة بإبداعاته المعاصرة حيث إن قراءة القصيدة النبطية بالنسبة للضليع في الفصيح تكون مغرية والعكس على اعتبار أن كل منهما يجبر القارئ النبطي طوعا من الاستمتاع بالفصحى وأيضا العكس ونعيش مع هذه الحالة الجديدة في شعرنا المعاصر ...

مع جماليات النص لابن سالم الكعبي هذا الشاعر المبدع مظهرا ومخبرا فالبيت يدور مرة بالعامية و أخري بالفصحي في مزج ينشط العقل و يسبح بالخيال في سباق ممتد بين الكلمة و المعني في قصيدته الرائدة تحت عنوان « الخيل تاريخ » :

الخيل تاريخ والصحرا قريناها جبنا لحاضر خيول العرب ماضيها
سنُقِرأً الخيل تاريخاً صحاريها أنّا سبقنا وجئناها بماضيها
الرمح والسيف الأحدب من والنصر والمجد فرضٍ من مساعيها
الرمحُ والسيفُ نفل من نوافلها والنصرُ والمجدُ فرضٌ من مساعيها
أرخت رسنها لبو زايد وعنّاها كم زخرفت قمةٍ عليا خطاويها
أرخت أبا زايدٍ فخراً أعنتَّها وزخرفت منك صحراها خطاويها
راعي العزوم الذي لو يوم قسناها تجاوزت لى رميناها مراميها
له العزومُ التي أعيت نواظرَها تجاوزت إذ رميناها مراميها

كل ما نقول أن هذا المورد أقصاها أقصى الظنون إقعدت في ظل دانيها
ظنوا به أنَّ أقصى الورِد أورَدَها فكان أقصى ظنون الناس دانيها
منصور يا معمي الساحة بغبراها يا ماخذ من عجاج الخيل صافيها
منصورُ أعمى نواصيها بغُبرتها وقد أتى من عجاج الخيل صافيها
أصايل الخيل تحفظ حرف معناها والقاصره مثل لام الشمس ترميها
أصائل الخيل سينُ الشمسِ يلفِظُها وغيرُها مثلُ لام الشمسِ يرميها
يافارسِ من كرام الدولة أعطاها اسم كما البرق يلمع فوق أراضيها
يافارساً من كرام الدارِ يمنحُها اسماً كبرقٍ مضيء في أراضيها
ما تم قولي بقصيدة تم مغزاها يا مكرم عن ضحاياها أضاحيها
ما تم قولي وقد أتممتُ قافيتي يا مكرما عن ضحاياها أضاحيها



سهيل المزروعي

وإذا ما عطينا عهد نعطي عهود إيمان ونجدم الروح قبل نجدّم النيّه
ما نرتجي مدح(ن) ولا نرتجي أثمان لكن لاهل الخير بالخير ماريه

نعيش مع الشاعر الوزير العالم الإماراتي سهيل بن محمد المزروعي ، فهو خريج جامعة تولسا بالولايات المتحدة الأميركية باختصاص هندسة بترولية عام 1996 ، وشغل منذ تخرجه مواقع إدارية وفنية مختلفة، كما يملك رؤية واضحة لمسعى القيادة في بلده الساعية لتحقيق متطلبات رؤية أبوظبي 2003 الهادفة إلى أن تصبح الحكومة واحدة من أفضل خمس حكومات في العالم من حيث الخدمات التي تقدمها لأفراد المجتمع.

بكالوريوس العلوم في الهندسة البترولية من جامعة تولسا الأمريكية ، ويعمل وزيرا للطاقة في دولة الإمارات العربية .

ويصبح شاعرًا وزيراً ، فالشعر موهبته وهوايته، لكنه سهيل المزروعي نفسه الذي عمل في شركة بترول أبوظبي الوطنية (أدنوك) وأقبل رغم صغر سنه على التهام الخبرة العملية التهاماً، خلال عمله في مجالات هندسة المكامن وعمليات الإنتاج وإدارة المشروعات.

يكتب الشعر النبطي بحس معاصر وبتعبيرية رجال الصحراء ومروءتهم.

و قد اشترك « المزروعي » بقصيدته الرائعة بعنوان « مشاريه وعتاب»، في برنامج شاعر المليون في نسخته الأولى وأحرز مركزاً متقدماً.

مختارات من شعره :

وكان المزروعي قد كتب قصيدة أهداها للشعب الليبي إبان زيارته ذات مرة في ليبيا بعد الثورة قال فيها:

ثارت بيوت الشعر من غربي الزنتان وأنا في ضيافة عصبة(ن) تقضي الحيّه
شبابنا بأفعالهم شادت لنا الشيبان وشادت بنصر شيوخ دار فلاحيه
يا المجلس الليبي ترانا عرب وإذا فزعنا ينكسر من طغى غيّه
يقودنا ريّس الدوله أبوسلطان على نهج زايد ضوّنا للعرب حيّه

واذا ما عطينا عهد نعطي عهود إيمان   ونجدم الروح قبل نجدّم النيّه
ما نرتجي مدح(ن) ولا نرتجي أثمان   لكن لأهل الخير بالخير ماريه
نسعي يكون الأمان لداركم عنوان   والغير يسعى لكم لأغراض شخصيه
نمد اليمين بطيب من طيبة الشيخان   وصيّة أبو زايد بالأفعال جديّه
وصية لها يرعى كريم(ن) من نهيان   وإن ياد ابوخالد فالأمطار وسميه
ندعو لكم يتوحد الصف يا شجعان   وتبنون دولة بها عدل(ن) وحريه

❋❋❋

قصيدة بعنوان « روح الجزيرة » للوزير الشاعر المزروعي يقول فيها :

تسابق بنات الفكر في خاطر مزحوم   كلن يبا يعطي من الشعر منظومه
صالن و جالن لين شقن ستار النوم   في ليلة فيها الشعر تبرق انجومه
باريتهن وانا بشفي قوي اعزوم   أيلين ثبت خيال الشعر مرسومه
يالله من فاتنه منها الخلي محروم   ما زارت اللي لذيذ النوم مقسومه
تاتي بنور يضيع لليالي انجوم   لو غاب نور القمر لا شك ما لومه
أسج في عالم من حسنها مرسوم   تيجان حسن عن العذروب محشومه
في زينها يتفق أصحاب لي و خصوم   ما يختلف في هواها عاشق بسومه
تشرب بكاس من أنواع الشهد   والريح فوع الزهر ورده ومشمومه

روح الجزيرة عناد الوقت وسهومه   تهزم جيوش لكسرى و جيش الروم
في دربها الناس مظلومه و محرومه   تروي طمعها من أرواح الملا و
في بحرها القاف منظومة و معصومة   فيها سهرت الليالي و امتهنت العوم
في ليلة طاب لي مالشعر منظومه   هذاك منشودي اللي صرت به



خاتمة

بعد أن استعرضنا معني « الوزارة ، و الوزير » عبر العصور و الأمصار في وطننا العربي الكبير ، منذ فجر الرسالة المحمدية ، في إطار الدولة الإسلامية التي أرسي قواعدها للإنسانية رسولنا الكريم محمد ﷺ ، منذ هجرته إلى المدينة المنورة ، في إطار «وثيقة المدينة» التي تضمنت الحقوق والواجبات ، و نظم علاقات الدولة الفتية مع دول الجوار ، ثم الصحابة والتابعين من خلال الفتوحات و التبادل التجاري ، وقد جاء الدور الرئيس بعد فتح مكة المكرمة ، وقد اتخذ رسولنا العظيم وزراء و سفراء له من خلصاء الصحابة ، و توالت الفتوحات الإسلامية المبكرة ، والتي توسعت في صدر الدولة على يد الخلفاء والصحابة والتابعين ، شرقا وغربا ...حتى الصين والهند .

وتجلت معني الوزارة مع دخول صقر قريش « عبد الرحمن الداخل ، في الأندلس وفي ظل ملوك الطوائف برزت مكانة « الوزير » و لا سيما الوزير الشاعر و العاشق مثل ابن زيدون و قصته مع الأميرة ولادة بنت المستكفي ،

وغيرهم كثيرون ، حتى أصبح في هذه البيئة الجديدة و التي أخذت كل حياة المشرق العربي و إضافة إليه روح الغرب و من ثم كانت « النهضة الحديثة » لأوربا ، و في هذه الديار الجديدة التي تعشق الآداب والعلوم والفنون و الثقافات و الترجمة ، برز دور الشاعر الوزير ، حيث كانت كلمة شاعر توازي وزير لقربه ودوره مع الأمراء في صنع القرار هكذا .

وإيمانا من منظور « الوزارة » في القصص القرآني الكريم ، عندما طلب سيدنا موسي الكليم عليه السلام من ربه عز وجل أن يجعل من هارون أخيه وزيرا يساعده ويشد من أزره في تيسير الأمور .

ولكننا ننظر إلى الوزير الشاعر في هذه الدراسة التي بعنوان « وزراء و لكنهم شعراء » .

ونحن نتأمل مواقف الوزراء الشعراء الذين تولوا السلطة والمسؤولية من واقع المهام ، وكيف يتعامل بوجدان الشاعر الإنسان مع وجدان المجتمع من خلال الحياة العملية بين الهموم والأحلام التي تحكم علاقات المواطن عبر قنوات السلطة والإبداع كي يثبت أن الفن رسالة للفن والمجتمع معا .

فثمة علاقة وثيقة ووطيدة بين « الشعر و المسؤولية » ، فالشاعر الوزير ينظر إلي منتهي الأمور بدقة وعمق مع روح التعاون القائم والمبني على التفاعل مع شعور الآخر شكلا ومضمونا .

فالوزير الشاعر يمتلك موهبة و قدره من أحاسيس و مشاعر صادقة ترسم رؤية وأضحت المعالم من خلال خطط تساهم في تشخيص مدى الطموحات ، في وعي ، وفهم ، و إدراك ، عند أطياف أفراد المجتمع .

ومن هذا المنطلق يقدم شعره علاجا ، أضف إلى أنه لوحة فنية تعكس روح التفاعل الكاشف كالمرآة لمجريات الأمور ، وسط زخم القضايا والمشكلات ، فيتفاعل وينصهر بعواطفه معها دائما .

ومن ثم يقدم مقترحات متوازنة بين الروح و الجسد تحتوي في مجموعها « الإنسان» بخريطة معتقداته و مفرداته .

ولذا فهمنا دور« الوزير » ، و لاسيما « الشاعر » فقدمنا نماذج مختلفة من بداية الدعوة الإسلامية حتى الخلافة العباسية في المشرق العربي « بغداد » ، و العصر الأندلسي في الغرب المغرب الأقصى ، ثم عصر الدولة الحديثة المعاصرة ، من الخليج إلي المحيط .

و ما أكثر وجود طوائف الوزراء الشعراء في مراحل الازدهار حيث الاهتمام بالشعر

و الأدب قبل العلوم و الفنون ، التي تشكل ثقافة المجتمعات في شكل الدولة كما وضحها لنا ابن خلدون و كثيرون.

والكثير من هؤلاء الشعراء الوزراء دخل السجن لظروف تستحق الدراسة بسبب الحقد و الوشاية أو نكاية وشهرة أو صراعات سياسية من أجل الحرية بين ثورة وانقلاب وتزعم جبهات التمرد قبل وبعد الولوج في أروقة الدولة دائما .

وقد قدمنا نموذجين من الوزيرة الشاعرة :

- الأول : لوزيرة شاعرة آسيوية خليجية قطرية الشيخة أحمد المحمود.
- و الثاني : لوزيرة شاعرة أفريقية خديجة حمدي .

و بهذا يكون الوزارة والشعر مشاركة الرجل و المرأة معا .

و لعل هذه الدراسة « أنطولوجيا » حوت لونا جديدا لشعرنا العربي من خلال التصنيف لهؤلاء الشعراء الوزراء فجاءت مادة خصبة الدلالة ، ولم لا فأهل العرب أهل لغة وشعر يعطر مسيرتهم مع موكب الحياة دائما .

وثمة وزراء شعراء قرضوا لنا الشعر ب « الفصحي والعامي» لم نتمكن في طرحهم علي هذه الصفحات و نأمل أن تضمهم دراسة لاحقة بإذن الله تعالى .

و أخيرا أتمني أن أكون قد وفقت في هذه الأطروحة ، مع التقدم بالاعتذار عن أي خطأ غير مقصود ، فالكمال والجمال لله وحده .

و الله من وراء هذا القصد ، و صلى الله على سيدنا محمد ، والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

1 – كتاب الأغاني للأصفهاني.

2 – لسان العرب – ابن منظور .

3 – مقدمة ابن خلدون .

4 – تاريخ الإسلام د. حسن إبراهيم .

5 – المغرب في حلي المغرب – لأبي سعيد .

6 – نفح الطيب للمقريزي .

7 – ذكريات العرب في الأندلس – السعيد عبد العاطي مبارك

8 – الأدب الأندلسي د. أحمد هيكل .

9 – دواوين بعض الوزراء الشعراء.

10- معجم البابطين .

11- الموسوعة الشعرية .

12- أدباء الكويت في قرنين - خالد سعود الزيد - المطبعة العصرية الكويت .

13- رثاء الزوجة في الشعر العربي - السعيد عبد العاطي مبارك



الفهرس